ديوان
ولي الدين يكن

تحقيق

سمير إبراهيم بسيوني

مكتبة جزيرة الورد

obeikan.com

مكتبة جزيرة الورد
اسم الكتاب : ديوان ولي الدين يكن
المؤلف : يكن ـ ولي الدين
المحقق : بسيوني ـ سمير إبراهيم
إخراج فني : مركز الصفا للكمبيوتر
رقم الايداع ٢٠١٧/١٠٨٤٣
الترقيم الدولى / ٩-٩٩-٦٥٦٥-٩٧٧-٩٧٨

حقوق النشر محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠١٤م

مكتبة جزيرة الورد
ميدان حليم خلف بنك فيصل الرئيسي
شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
ت : ٢٧٨٧٧٥٧٤ م : ٠١٠٠١٠٤١١٥ ـ ٠١٠٠٠٤٠٤٦

obeikan.com

ولي الدين بك يكن

ما كان أهنـأني وأسعدني لو كان ينفع معشري قلمي ❊❊ أنـا لي فـؤاد لا أنـزهه لكن يـراقب مـا يقـول فمي (ولي الـدين يكن)

ديوان
ولي الدين يكن

الطبعة الأولى

(حقوق الطبع محفوظة لحرم الفقيد)

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر .

١٣٤٣ — ١٩٢٤

صورة الطبعة الأولى للديوان
والتي اعتمدت عليها في التحقيق مع عرضها على المجلات والجرائد التي نشرت بها القصائد

obeikan.com

بمقدمة المؤلف بخط يده

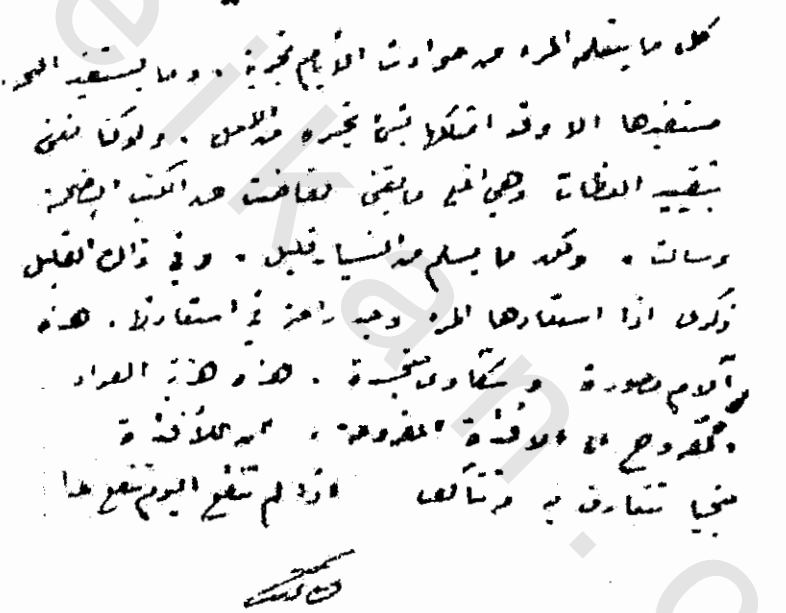

مقدمة كتاب التجاريب لولي الدين يكن

المقدمة

الحالة السياسية في مصر

كانت مصر ميدانا لتيارات سياسية مختلفة ومتضاربة :

تيار المتحمسين لفكرة الخلافة وينادون بالجامعة العثمانية كتيار إسلامي يقف في مواجهة الاستعمار الإنجليزي ،وقد تبني هذا التيار (مصطفى كامل) وكان يجد مشجعين كثرًا ، حتى اعتبر تيارا وطنيا ، خاصة وأن تركيا كانت قبضتها ضعيفة على ولاياتها ، فهي تكتفي بما يأتي لها من الجباية سنويا من هذه البلاد [١] .

تيارٌ يرى التخلص من فكرة الخلافة العثمانية ، وتحقيق الاستقلال الوطني وفي سبيل ذلك لا بأس من مهادنة الإنجليز والاستعانة بهم ضد الأتراك ، " وقد استغل هذا النفر شعور العداء الذي ولدته الثورة العرابية ضد الأتراك والجراكسة وغطرستهم واحتقارهم للفلاحين واحتكارهم لمناصب البلاد الكبرى وخيراتها الوفيرة . ولذلك نادى هذا الفريق بمبدأ " مصر للمصريين " حتى يقضوا على الدعوة القائلة بأن مصر للعثمانيين . وهذا النفر هم الذين كونوا حزب الأمة . وإن يكن هذا الحزب قد ضم الكثيرين من وجوه البلاد وباشواتها ، وأصحاب الإقطاع فيها ، أي أولئك الذين كانوا يسمون أنفسهم

(١) كان " الحزب الوطني " يرى أن تبعية مصر لتركيا لا تعتبر تبعية لمستعمر ، حيث أن هذه التبعية في حالة الضعف التي تسود تركيا آنذاك كانت أمرًا شكليًا فقد انتهت إلى إتاوة تدفع للإدارة العثمانية سنويًا ، هذا من الناحية المادية ، أما من الناحية المعنوية فكانت تقتصر على الدعاء للخليفة في خطب الجمعة بالمساجد.

بأصحاب المصالح الحقيقية وكانت هذه المصالح تتفق وترتبط بمصالح الاستعمار الإنجليزي الاقتصادية [١].

لهذا استغل الإنجليز هذا التيار ،فدعموا المنادين به ، واستغلوا الدين في دعوتهم ،فالإسلام بدأ من الجزيرة العربية ..لهذا فالعرب أولى بالخلافة عن العثمانيين ولإظهار ظلم الحكم العثماني [٢] قاموا بتعطيل قانون المطبوعات الذي صدر عام ١٨٨١ إبان الثورة العرابية ،وأعطوا للصحف حرية مطلقة ، قلما تشهد مثلها [٣] ، وظلت هذه الحرية ،على هذا الإطلاق حتى تغيرت

---

(١) د.محمد مندور - محاضرات عن ولي الدين يكن - معهد الدراسات العربية العالية - ١٩٥٦م . صـ٦ .

(٢) كان سلطان تركيا هو عبد الحميد الثاني " ١٨٤٢م - ١٩١٨م" .. حكم البلاد حكمًا قاسيًا ، كثرت فيه العيون ، واختلفت موازين الأمور ، كان عهده عهد حروب متواصلة ، حارب صربيا "١٨٧٦م" وروسيا " ١٨٧٧م" وانتهى القتال بعقد معاهدة " سان ستيفانو " التي عدلها مؤتمر برلين "١٨٧٨م" حارب اليونان "١٨٩٧م" وحدثت مذابح الأرمن " ١٨٩٤م - ١٨٩٦م" التي قتل فيها عدد كبير من رعاياه الأرمن .
تقرّب إلى ألمانيا ، واستعان بكثير من الضباط الألمان لتدريب الجيش العثماني وإعادة تنظيمه ، وحصل منه الألمان على امتياز مد سكة حديد بغداد . ثار عليه " ١٩٠٨م" الضباط الشّبان المنتمون إلى حزب تركيا الفتاة ، وأكرهوه على منح دستور للبلاد " ١٩٠٨م" ثم خلعوه " ١٩٠٩م" حين لمسوا نواياه السيئة . احتفظ به سجينًا ، أولًا في " سالونيك " ثم في جهة قريبة من " أزمير " .

(٣) كانت السياسة الإنجليزية ترمي من وراء إباحة حرية الصحافة إباحة مطلقة إلى هدفين :
أولهما : تشتيت الرأي العام الوطني إلى فرق وأحزاب يشغلها تطاحنها وعنف =

الظروف ،فبعثوا من جديد هذا القانون العاتي في سنة ١٩٠٩وكان بعثه من ضمن الأسباب التي أدت إلى اغتيال "بطرس غالي" .

استطاع الإنجليز أن يجتذبوا إليهم عددا من المصريين ، بل ووصل الأمر إلى أن مصر أصبحت مكانا مفضلا لهجرة الأتراك والعرب الذين هربوا من بلادهم فرارا من ظلم العثمانيين .

وأخذ الإنجليز يبشرون المصريين بأنهم " سينقلون إلى مصر الحضارة الأوربية ، وذلك بإصلاح مرافق البلاد ، بل واستطاعوا أن يقنعوا عددا من المفكرين بأن تعصب رجال الدين الإسلامي ، وتمسكهم بما يسمى بالخلافة من بين الأسباب الأساسية في تخلف مصر وغيرها من البلاد الإسلامية .

واستفحلت هذه الدعاية حتى رأينا عددا من المفكرين يدعون إلى فصل الدين عن الدولة ، وقصر الدين على تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه .

ولم تقتصر هذه التيارات المتضاربة على محيط المصريين الأصلاء بل امتدت إلى عدد من المهاجرين واللاجئين السياسيين ، الذين وفدوا إلى مصر من كافة البلاد التي كان يسيطر عليها العثمانيين .

احتضن الإنجليز كل هذه العناصر الدخيلة ،واستخدموها في تغليب سياستهم ونشرها بين طبقات الشعب .وكان من بين هؤلاء النازحين أصحاب "المقطم والمقتطف" بنوع خاص ، إذ نراهم يناصرون الاستعمار البريطاني

= خصوماتها عن التنبه إلى الاستعمار الإنجليزي ، والتكتل لمحاربته ، والتخلص منه .

وثانيهما : شغل الرأي العام بمشاكل الإصلاح العاجلة وغير العاجلة ، وصرفه عن المشكلة الكبرى وهى استبدال الاستعمار التركي بالاستعمار الإنجليزي .

ورجاله مناصرة علنية صريحة ،بل ويكونون حزبا وهميا جديدا سموه " الحزب الوطني الجديد " لمناهضة حزب مصطفى كامل وسياسته الوطنية ، واتجاهه إلى تركيا ممثلة الخلافة الإسلامية (١) .

وهكذا أصبحت مصر مكانا مفضلا لكل الأتراك والعرب الفارّين من ظلم العثمانيين .. وكان ولي الدين يكن أحد هؤلاء .

يرى " ولي الدين " في إنجلترا حامية له من بطش السلطان العثماني فيقول في رثائه لـ " إدوارد السابع " سنة ١٩١٠م :

أبـا الأحـرار لا ينـسـاك حـر شبـابهـمـو يجلك والفحـول
رفعت بنـاءهم وجـزيت معهم كـذاك الليث يتبعه الـشبـول
تنـاديك الـشعـوب بكل أرض فلـيتك سـامع مـاذا تقـول
تنـاجي منك حـاميهـا المـرجى وصـولتهـا إذا قـامت تـصـول

* * * * *

(١) د. محمد مندور – محاضرات عن " ولي الدين يكن " صـ ٧،٨ .

حياته

١٢٩٠ - ١٣٤٠ هـ/ ١٨٧٣ - ١٩٢١م

ولد ولي الدين يكن "١٨٧٣م" ، وكان مولده في الأستانة [١] وأبوه حسن سري باشا "حفيد إبراهيم باشا يكن " ابن أخت محمد علي باشا عميد الأسرة المالكة في مصر .

لقب " يكن " معناه باللغة التركية " ابن الأخت " إشارة إلى قرابته إلى "محمد علي " باشا .

أما أمه فهي ابنة أحد أمراء الجراكسة ،ربيت بعد هجرة أبيها من موطنه في

---

(١) ظل ولي الدين يكن يحن إلى الأستانة ، ويتغنى بجمالها ، ويرثي لما أصابها من محن ، ويطرب لذكراها ، رغم ما لاقى فيها من شدائد واضطهاد ، يقرأ عنها في مجلة " الزهور " ليست فروق عروس الشرق وحده ، بل عروس الدنيا جميعها خُلقت صورة مكبرة للجمال ، ومثالًا مصغرًا لجنان النعيم .
هى إنجيل الطبيعة ،أنزلت فيه آيات الحسن ، ونمَّق الدّهر صفحاته بطراز البديع، فيه وحي الحب ، وإلهام الشعر ، وكل لفظة يحتويها تحتوي ألف مغنى من معاني العظمة والجلال " الزهور- الجزء الأول - مارس ١٩١٣ - صـ ٥، ٦
وكان يصدرها : أنطون الجميل وأمين تقي الدين " ، فيرد " ولي الدين يكن " قائلًا : أخي " أنطون تقي الدين " وكان يجمع بين الاثنين - أما وصفك لـ " فروق " وتوحُدك عليها ، فقد هزا روحي هزًا ، رعى الله " فروق " ما أفتنها. هى أول ثغر بسم لوجهي بعد ثغرى الوالدين .. كنت أشتاق لفروق وأنا فيها ، فما أنا صانع وأنا ناء عنها . " الزهور - الجزء الثاني - إبريل ١٩١٣م - السنة الرابعة - صـ ١٠٨ " .

قصر الأمير "برهان الدين أفندي" أحد أنجال السلطان عبد الحميد .

انتقلت الأسره للإقامة بمصر ، وكان وقتها في الثالثة من عمره ، ويقول محمد مندور :[١] "وربما كان لهذه النشأة أثر فيما اتصف به "ولي الدين" من أنفة وكبرياء ، وإباء للضيم ، وعناد في الرأي ، ونفور من الاستسلام أو الاستخذاء ، وإن لم يفتخر بأصله بل كان يفتخر بنفسه ، ويعتز بصلابة خلقه" .

توفي والد "ولي الدين" وهو في السادسة من عمره ، فكفله عمه "علي حيدر باشا يكن" وكان وزيرا للمالية في الحكومة المصرية .

التحق ولي الدين بمدرسة الأنجال [٢] بعابدين ، وكانت تضم نخبة من أجلاء الأساتذة ،منهم على سبيل المثال الشيخ "محمد النشار" .

ودرس ولي الدين اللغة العربية واللغة التركية واللغة الفرنسية كما ألم باللغة الإنجليزية .

وقد ظهرت مواهبه الأدبية مبكرا ،وظهرت كتاباته في جرائد : القاهرة والنيل والمقياس ،وتنوعت هذه الكتابات بين الأدب والسياسة والاجتماع .

بعد أن انتهى من الدراسة عمل في بداية حياته في النيابة الأهلية ثم في الجمعية السنية ، لما بلغ الرابعة والعشرين من عمره قصد إلى الأستانة ، وأقام فيها عند أحد أقرباء الأسرة هو "أحمد فائق بك يكن" وكان يعمل بمجلس

(١) محمد مندور – محاضرات عن "ولي الدين يكن" صـ١٦ .

(٢) أسسها "محمد توفيق باشا" خديوي مصر لتعليم أنجاله بعد أن ضم إليها عددًا من أولاد أمراء مصر ووجهائها ، فتلقى ولي الدين دروسه مع الخديوي عباس الثاني بها . ودوّن بعض ذكريات الدراسة في كتابه "المعلوم والمجهول" .

شورى الدولة .

كان " ولي الدين " حتى ذلك الوقت من أشد المناصرين للحكم العثماني ، ولكنه بعد أن عاش في الأستانة واطّلع على الحياة السياسية بها ، وجد أنها تزخر بالوشايات والمكائد ، ولاحظ فساد المؤسسات الحكومية فعاد إلى مصر بعد سنة ناقما على هذا الحكم . وبدأ ممارسة نشاطه الصحفي ، فأصدر جريدة الاستقامة، وراح يهاجم سياسات الدولة العثمانية مما دعى حكومة الأستانة إلى منع دخولها فى البلاد المسيطرة عليها ، فاضطر إلى إيقاف صدورها ، وودعها بقصيدة قال فيها :

ولما غدا قول الصواب مذمما عزفت على أن لا أقول صوابا
فجافيت أقلامي وعفت استقامتي ورحت أرجي للسلامة بابا

هذا هو ولي الدين الذي يرنو إلى الحرية ، ويرفض الظلم والاستبداد في كل صوره ، أبيٌّ دائما ،لا يسعي إلى تحقيق مصلحة ذاتية ..فإذا به وهو التركي الأصل يهاجم الحكم الفاشي الذي يتمثل في العثمانيين .. يقول :

أبى الله إلا أن أزيد تصابيا لمجدى ومجدي أن يقال تصابى
فمن يبلغ عني الغضاب الأولى جنوا بأني امرؤ ما إن أخاف غضابا
أذم فلا أخشى عقابا يصيبني وأمدح لا أرجو بذاك ثوابا
علام أحابي معشرا أنا خيرهم ومثلي إذا حابا الرجال يحابى
وقائلة حتام يغني شبابه فقلت إلى أنْ لا يصير شبابا
إلى أن تزول الأرض عن نهج سيرها وتصبح هذه الكائنات خرابا

على الرغم من توقفه عن إصدار جريدة الاستقامة مرغما ، وذلك بسبب

الخسائر التي لاحقته لتضييق الخناق عليه في توزيعها ألا أنه واصل الكتابة في صحف ذلك الوقت مثل : المقطم ، وصحيفة المشير .

حاول السلطان عبد الحميد استمالته فتم تعيينه في " الجمعية العمومية الجمركية " ، ثم اختير عضوا في " مجلس المعارف الأعلى " فهل ذلك منعه من مواصلة نشاطه السياسي ، وانتقاده لنظام الحكم ؟

الحقيقة أن ولي الدين استمر على موقفه من مهاجمة السياسة الاستبدادية للسلطان " عبد الحميد " الذي كان يريد استمالته اتقاء لآرائه الجريئة ، التي ينتقد فيها الحكم ..وعلى العكس فوجوده في العاصمة جعله أقدر على اصطياد العيوب . الأمر الذي أدى إلى أنه تخاصم مع رجال الدولة الذي رأى أنهم مجموعة من الفاسدين يزينون للسلطان الأمور فيتمادى في ظلمه . فنصبوا حول بيته العيون والجواسيس ، وسُعي به فنظر في تحركاته واتصالاته ، فوصلوا إلى أنه على اتصال بأعداء السلطان بمصر والأقطار العربية .

انتهز رجال السلطان خروجه في أحد الأيام يستدعي طبيبا لامرأته النفساء، فتصدى له شرطي ، فضربه " ولي الدين " حيث لم يقبل أن يهينه أحد عملاء السلطان ، فقامت الشرطة بحبسه .

قرر السلطان عبد الحميد نفيه ،فنفي إلى " سيواس "[1] كتب ولي الدين إلى أسرته يبلغهم بمكانه ، فوافوه واستغل مدة النفي فعكف على القراءة

---

(١) منطقة تقع وسط تركيا ، عاصمتها سيواس تقع شرق أنقرة على الضفة اليمنى لنهر " كزل أرمك " الأعلى ، استولى عليها السلاجقة " ١٠٧١هـ" وتيمورلنك " ١٤٠٠هـ" .

والتأليف نثرًا وشعرًا، وقد خفف عليه ذلك وطأة النفي . ومازال هكذا لمدة سبع سنوات إلى أن ثار الضباط الشبان المنتمون إلى " حزب تركيا الفتاة " وأكرهوا السلطان عبد الحميد على وضع دستور للبلاد " ١٩٠٨م" . فعفى عنه وعاد إلى الأستانة ، ووجد ولي الدين أن الأستانة لا تصلح للإقامة فيها ، فلا يأمن غدر السلطان ، فعاد إلى مصر .

استقبله المصريون بحفاوة ، وواصل الكتابة في صحفها وكانت هناك وفرة في الصحف التي تصدر حيث كتب في : الأهرام والمؤيد والرائد المصري ، هذا بالإضافة إلى صحيفتي : القاهرة والنيل والتي كان من كتابها قبل أن ينتقل إلى الأستانة ، وتولي فترة ليست بالقليلة رئاسة تحرير جريدة " الإقدام "[١] وقام بجمع معظم المقالات التي كتبها في هذه الفترة في كتابين : الصحائف السوداء والتجاريب [٢] .

وواصل هذا الفارس كفاحه الوطني ضد الظلم والاستبداد ،وكانت كتاباته

---

(١) جريدة " الإقدام " كانت تصدر بالإسكندرية ، أصدرتها الأميرة " ألكسندر أفرينو ديفيس ويوسكا . وبدأ إصدارها عام ١٩١٢م .
وانظر : فتحي الإبياري – صحافتنا الإقليمية والإسكندرية – المكتبة الثقافية العدد ٣٤١ – الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة – ١٩٧٧م .

(٢) كتبت مجلة " الزهور " " المجلد الرابع – السنة الرابعة – الجزء الثاني – إبريل ١٩١٣م صـ ١٠١ ، ١٠٢ " مقالة جاء فيها " لم ينس القراء ما في " الصحائف السود " من تنهدات وزفرات تأخذ بمجامع الفؤاد ، ،تحرك كامن العواطف إنه – " ولي الدين يكن " – رجل حر صادق ، يردد صداها قلم شاعر ، ملك أسرار البلاغة ، واستلمت له عرائس المعاني .
– وجاء في نفس المقالة عن كتابه " التجاريب " : هو مجموعة مقالات =

وهو الذي يرجع أصله إلى الأتراك ، فكان خير شاهد من أهلها لهذا كانت لكتاباته لها تأثير كبير على المجتمع ، وكان ذلك من أسباب نفيه قبل ذلك .

شاء الله أن يكتب له الاستقرار عندما عين في وزارة الحقانية المصرية واستمر في هذه الوظيفة إلى أن تولي السلطان " حسين كامل " عرش مصر ، فعينه سكرتيرًا عربيا في الديوان العالي السلطاني ، ويرجع ذلك إلى حب " ولي الدين " لـ " حسين كامل " وإعجابه به ، وهكذا أخيرا أحس ولي الدين بالأمان.

ولكن هل ينسى ولي الدين المصاعب التي قابلته في حياته ؟ لقد كانت هذه الآلام تطارده فهو فضلا عن الفترة التي قضاها في المنفي والتي استمرت سبع سنوات ،فإن أسرته قد قاطعته لزواجه من سيدة يونانية مسيحية ،وفي السنوات الأخيرة من حياته مات ثاني أبنائه ولما يبلغ السادسة والعشرين من عمره ،حيث صعق بالكهرباء ..ولم تمض فترة قصيرة حتى ماتت والدته ،ثم فقد شقيقته ، وكانت تتمتع بمنزلة كبيرة عنده ،وكانت هذه الشقيقة متزوجة بأحد أفراد الأسرة المالكة .

كانت الأهوال تطارده ..فقد أصيب بمرض "الربو " وكان علاج هذا المرض لم يتقدم بعد ، كتب إلى أنطون الجميل في ١٢ فبراير سنة ١٩١٨ ،يصف هذا المرض فقال : أنا في يأس شديد من زوال هذا المرض ، الذي عجز الطب عن دفعه ، وهو المسمى " الربو " إذا دجا الليل ،تكاثرت مخاوفي ،فلا يغمض

= اجتماعية تشف عن الوطني الذي يتألم مما آل إليه وطنه المفدّى ويحاول أن ينزل إلى ميدان السياسة ليناضل عن حوزته .

جفناي فرقا ، لأني لا أغفى إغفاءة إلا وأنتبه صارخًا مذعورًا،إذ تنقطع أنفاسي، ويشتد اضطراب قلبي ، وتبرد يداي ورجلاي ، فأختلج مكاني ، وأتلوى تلوى الأفعى التي ألقيت في النار ، أريد تنفسًا أستعيد به ما يوشك أن يذهب عني ما تبقى من الحياة ، فلا أجده حتى إذا بللني العرق ،وأنهكني التعب ،عاودتني أنفاسي شيئًا فشيئًا ، وذهبت النوبة على أن تعود بعد ساعة ، أو ساعتين ، ويصير هذا المرض معلومًا، وهو مذكور في كتب الطب ولم يختلف عليه طبيبان.

لا أدري أمن الموت وما أنتظره من أهوال يزداد جزعي ؟ وما تطلع على شمس إلا وزادتني قربًا من قبري .والهفى آمال تحولت آلاما !

وواحسرتى على أيام عمر ما ضحكت لي مرة إلا جعلت دموعي لها ثمنا . أهذه عاقبة الصبر التى أطلت انتظارها ؟ ما أكثر ضلال الحكماء ما أعظم غش القدماء . (محمد مندور – ولي الدين يكن – ص ٢٢، ٢٣).

اضطر ولي الدين بعدما اشتد عليه المرض أن يعتزل عمله ، وأن يلازم الفراش بمنزله في حلوان ..ووافته المنية في شهر إبريل سنة ١٩٢١م كان آخر ما كتب بيتين وجدا قرب سريره بعد وفاته يقول فيهما :

يا جسدًا قد ذاب حتى أمحى إلا قليلا عالقا بالشفاء
أعانك الله بصبر على ما سنعانى من قليل البقاء

كما ظلم في الدنيا .. ظلم أيضا عند وفاته .

يقول " أنطون الجميل " صاحب مجلة "الزهور " عن الشقاء وسوء الحظ اللذين لازما "ولي الدين يكن " في حياته وعند وفاته "وقد أبى الله إلا أن يغمط فضله بعد مماته ،كما غبن في حياته ، فقد اجتمعنا في الخامس عشر من

شهر إبريل سنة ١٩٢١م لتأبينه ،فإذا بنا نفر قليل حول قبره ،نفتش عن معظم أدباء مصر ، وحملة الأقلام فيها فلا نجدهم ،مع أنه كان خليقًا بهم أن يتألبوا حول ضريح من كان في طليعة الأدباء نزاهة ، وإباء ، وشرف نفس ، وكرم عنصر، ولكن كان " ولي الدين " يتوقع مثل ذلك [١] .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) محمد مندور – محاضرات عن " ولي الدين يكن " صـ ١٨ .

obeikan.com

شخصيته

قالت مي زيادة تصف " ولي الدين يكن " : هو نفس كثيرة الأهواء منهوكة القوي ، متمردة ، وثابة ، حساسة ، رقيقة ،حتى لتخال رقتها وإحساسها سقامًا أحيانا، وإذا جاء وقت الوثب كان متهورًا في شجاعته غير مبال ولا هياب [١].

وجاء عنه في كتاب " تاريخ الأدب العربي " الجزء الخاص بـ " عهد النهضة " [٢] ..كان ولي الدين عصبي المزاج ،متنبه الخاطر ،يقظًا ، سريع الملاحظة،مغرمًا بالحرية ،جريئًا ، لا يهاب القول الصريح ، ولا يخشى مهاجمة المخادعين والكذابين ، وإذلال المتكبرين والوقوف في وجه الظالمين الغاشمين يقول في قصيدة " أنقاض وطن " :

لحى الله قومًا حملوكِ مغارمًا ... وراحوا في الأعناق منك مغانمُ
هم وعدوك العدل كي يظلموا به ... أيا ظالمًا لكن وهتك المظالمُ
ولا خير في ملكٍ إذا جار شعبه ... ولا خير في ملكٍ إذا جار حاكمُ

---

(١) مجلة الفجر – عدد أكتوبر ١٩٢٠م – بيروت ، وكتاب " الصحائف " لـ " مي زيادة " صـ ٨٨ إلى صـ ٩٣ . وقال محمد مندور " مصدر سابق " عن هذا المقال أنّه : من المفاتيح الأساسية التي تعين علي فهم نفسية ولي الدين يكن ، وبالتالي فهم أدبه واتجاهاته فهمًا دقيقًا .

(٢) صـ ١٠٩٤ .

ويقول في نفس القصيدة :

بلادي مـا لك لا أرى غير واطئ ثـراك ألمًا يبقـى في النـاس لائم
تـوالتك تيجـان فشـادت بك العلا فلما استتمت هـدمتهـا العمائم

ثم يقول صارخًا في قومه ليستردوا حديثهم من الظالم :

صحـا كل شعب فـاسترد حقـوقه فيـا ليت يصحـو شعبك المتناوم
هو الشعب أفنى دهره وهو خادم وليـس له فـيمـن تـولـوه خـادم
يقلب من عهـد لعهـد على الأذى إذا زال عنه غـاشم جـد غـاشمُ

وكان إلى ذلك لطيف المعشر ، مرهف الإحساس ،خفيف الظل ، يميل إلى التهكم ، ويتوفر على النكتة والحديث الفكه ، رأى يوما خط المرحوم الدكتور "شميل "[1] وكان رديء الخط فوضع ولي الدين إصبعه على أحد الحروف

---

(١) شبلي الشميل "١٨٥٠م - ١٩١٧م" طبيب وعالم طبيعي ، مصلح اجتماعي لبناني، درس في المدرسة الملكية ببيروت علوم النبات والكيمياء ، ووظائف الأعضاء ، وأتم دراسته الطبية " ١٨٧١م" انتقل إلى مصر ، ثم سافر إلى أوروبا حيث درس مذهب التطور دراسة مستفيضة ، تتلمذ على المدرسة المادية الألمانية، وتابع مذهبها القائل بالتوالد الذاتي استنادًا إلى أن الحياة قوة مودعة في المادة ، ولو أن الأصول الحاضرة لا تعين على إظهارها في المادة مباشرة . أخذ بآراء بخنر ولابلاس وهيجل ولافوازييه ونيتشه . واعتبر " نيوتن وداروِن " إمامين عظيمين من أئمة المادية التي عرض لآرائها من التطور في كتابه : فلسفة النشوء والارتقاء "١٩١٠م" ولما كان شميل عالمًا طبيعيًا ماديًا ، فقد نقد الشعر، لأنه يقوم على الخيال، ويبعد عن الحقيقة . ونقد الفلسفة الجدلية ، لأنها فروض لا تقوم على الحس . ونقد المباحث الدينية ، لأنها تثير الجدل ، وتفضي=

قائلا: تعجبني الألف لأنها تشبه النبوت .

وكان يكره التقاليد التي تكبل الفرد بأن يقول رأيه بحرية .

كان يومًا في حفلة تعج بالوزراء والكبراء ، وبعد انقضاء ساعة تقريبًا قفز بغتة وخرج من القاعة مسرعًا، ثم عاد بعد انتهاء الحفلة معتذرًا من الذين كانوا بجواره ، وذهلوا لحركته الفجائية، اعتذر بأنه لم يكن عالمًا أن فلانًا موجود ، وأنه لا يحتمل أن يكون وإياه في مكان واحد ، فقيل له : أنت تكره فلانًاولكن هو يحبك ، ويطلب صداقتك ، فماذا تفعل ؟ .. فأجاب بالفور .. أنتحر .

والغريب أنه لم يكن هناك أي علاقة بينه ،بين الشخص المكروه ، ولم يكلمه مرة في حياته .

وليس في خلق ولي الدين شيء من التكلف ،فهو صادق في نفوره سواء أكان فيهما علي هدي أو على ضلال .

تحكي " مي زيادة "[1] عنه كرهه لكلمة " أيضا" حيث يهجوها بألفاظ

= إلى التعصب ولم يكن" شميل " فيلسوفا ماديًا فحسب ، بل كان أديبًا يكتب بالعربية والفرنسية مقالات تشهد بروعة أدبه . وقوة أسلوبه كما كان مصلحًا يدعو إلى إقامة التربية على أساس من حرية الفكر . واشتهر بنقده الظلم الاجتماعي .

- إنتاجه الفكري " أصدر مجلة " الشفاء" "١٨٨٦م - ١٨٩١م" .

- من كتبه: فلسفة النشوء والارتقاء - شرح " بخنر" على مذهب داروين - رسالة الحقيقة - أرجوزة ابن سينا - الحب على الفطرة - وشرح كتبا طبية قديمة ونشرها كفصول في مجلة "أبقراط" .

(١) اسم مستعار للأديبة " ماري بنت إلياس " عرفت بـ " مي" أبوها من لبنان أقام في الناصرة بفلسطين حيث ولدت " مي" ، وتعلمت بمدارسها ، ثم =

ونعوت تضحك الحاضرين حتى تستدر دموعهم وتجعلهم يتجنبون لفظها ما استطاعوا ، فقد يتفق أني أكتب مثلا كلمتين أو ثلاث كلمات أو جملة بتمامها لأتخلص من وجود "أيضا" ، وإذا اضطررت وكتبتها مرة ،أو سمعتها يومًا عاودني بعض ما أضحكني في هجوها ، فأسفت لأني دونتها مسوقة .

قالت وسألت مرة " ولي الدين " متي يجاوب.الكاتب الذي يناقشه في إحدي الصحف ؟ فأجاب بمنتهى الجد ، وكيف يمكنني أن أناقش رجلا يدمج في مقالة واحدة عشرين أيضا ولا يموت ، إذا جاوبته أقول له : ما لي ولك أيضا !

وكما أن كرهه ونفوره شديدان ،فكذلك حبه وإعجابه ،سمع فتاة تغني أغنية "هذه نسمات البسفور" ، فقال: أما تلك القطعة الموسيقية المرقصة المعروفة باسم: كارمن سيلفا فلا يرى البيانو، مفتوحًا إلا ويطالب أن تعزف له.

= ذهبت إلى مدرسة " عين طورة " بلبنان ، وانتقلت مع والديها إلى مصر ، وبدأت تكتب في جريدة " المحروسة " ومجلة الزهور ، وكانت تتقن إلى جانب لغتها العربية ، اللغات : الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية ، أحدثت حركة أدبية بمنتداها الأدبي الذي أمّه أشهر رجالات عصرها .. طه حسين ، العقاد، لطفي السيد، وغيرهم وكان يعقد المنتدى كل ثلاثاء ، كان لها علم بالرسم والموسيقى ، لم تتزوج . فلما مات أبوها ثم أمها غلبها الحزن ، وانقطعت عن الناس وعن الأدباء ، ومرضت وظلت في اضطراب عقلي لمدة عامين حتى ماتت بضاحية المعادي بالقاهرة .

آثارها الأدبية : باحثة البادية – مد وجزر – سوابح فتاة – الصحائف – كلمات وإشارات – ظلمات وأشعة – ابتسامات ودموع – ولها شعر بالفرنسية .

– **كتب عنها** : عبد الغني حسن : " حياة مي " وجميل جبر : " مي في حياتها المضطربة " ، ومنصور فهمي : مجموعة محاضرات .

رأى مرة " مي زيادة " تلبس ثوبًا مزينًا بزهرة ليلكية ، فتجمدت نظرته على هذه الزهرة ..فسألته عن السبب ، فقال : يحزنني هذا اللون الليلكي .. ، عندما حاولت أن تنزعها إرضاءً له ، قال : لا تفعلي أرجوك ،يحزنني أن أراها ، ويحزنني أكثر من ذلك أن تنزع .

وهو يعجب بالرسم أيضا الذي تعلم مبادئه في المنفي ، فلا يندر أن يكتب أبياتا يرسم فيها ذوات المعاني نحو "غرد الطير" فهو يكتب غرّد كتابة ويرسم " الطير " رسمًا [١].

" الموت عند ولي الدين يكن " :

إن الأدب العذب المتسم به هذا الرجل شأن من تربى تربية عالية ممتازة لا يحول دون شذوذ خاص به ، هو نفس كثيرة الأهواء منهوكة القوى ، متمردة ، حساسة رقيقة ،حتى لتخال رقتها وإحساسها سقامًا أحيانا ،وإذا جاء وقت الوثب كان متهورًا في شجاعته ، غير مبالٍ ولا هيّاب، فلا عجب إذا جذبه البحر ، ونبه فيه أشواقًا غير مألوفة ، ولا عجب أن نسمع منه هذه الجملة : "أود أن أموت غرقًا بدلا من أن أموت في سريري ، بين جدران ضيقة بعد عذاب أيام ، وحشرجة ساعات ، أريد أن أموت غرقا فى البحر على غير استعداد ، لأن في هذه الميتة الشعرية عظمة وشذوذًا" [٢].

يتمنى أن يرثيه عند موته خليل مطران [٣].

---

(١) مجلة " الفجر " أكتوبر ١٩٢٠م – بيروت – وكتاب " الصحائف صـ ٨٨ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق .

(٣) خليل مطران " ١٨٧٢م – ١٩٤٩م" شاعر عربي لقب شاعر القطرين ، لأنه =

كان له ولع بخليل مطران وشعره ..سمع يوما أبياتا له تقول :

أنا الأسد الباكي أنا جبل الأسى أنا الرمس يمشي داميًا بين أرماس
فيا منتهي حبي إلى منتهى المنى ونعمة فكري فوق شقوة إحساسي
دعوتك أستشفي إليك فوافني على غير علم منك أنك لي آسي

اضطرب اضطرابًا شديدا وهتف .. "كفي" ثم تابع بعد سكون قصير .. آه خليل ! خليل ! لو سئلت كيف ينظم موكب دفني لتمنيت أن يرثيني خليل

= ولد ونشأ في لبنان ، وقضى معظم حياته في مصر ، ومات بها . درس العربية على الشيخ " إبراهيم اليازجي " ، وأتقن الفرنسية ، هاجر في شبابه من لبنان خوفًا من بطش الحاكم التركي ، فأقام سنتين في باريس ، ثم استقر في مصر ، حيث عمل مدة بالصحافة ،وتولى إدارة فرقة المسرح القومية ، ويعد مطران حلقة الصلة بين مدرسة البعث التي بدأها البارودي في أواخر القرن ١٩م وبين مدرسة " الإحياء والبعث "وبين الاتجاهات الشعرية الحديثة " الرومانسية – أبولو – الديوان " في فترة ما بين الحربين العالميتين ، فقد كان أكثر من قرينيه – شوقي وحافظ – تحررا من قوالب الشعر القديم ، وكان التعبير عن وجدانه .. كما صرح في مقدمة ديوانه "١٩٠٨م – ١٩١٠م " هو أهم ما يعنيه ، وتظهر وحدة القصيدة بوضوح في شعره ، وهو ما يسمى بالوحدة العضوية وقد تأثر بالثقافة الفرنسية في شعره القصصي الذي طوّع به هذا الفن للأدب العربي ، وكان يعبّر به أحيانًا تعبيرًا رمزيًا عن كفاح الشعوب المستعبدة في سبيل الحرية .
ترجم مطران للمسرح العربي عدة مسرحيات هامة منها : عطيل ومثلتها فرقة "جورج أبيض " عام ١٩١٢م ، وتاجر البندقية ، ومكبث ، وهاملت ، وغيرها من مسرحيات شكسبير .

مطران ، بأبيات ينشدها " عزيز نصر "[١] على مقربة من نعشي السائر . أريد أن أشيع إلى قبري على هذه الصورة في موكب ينظمه " سليم سركيس "[٢].

* * * * *

(١) هو مطرب مشهور في ذلك الوقت .

(٢) سليم سركيس "١٨٦٩م - ١٩٢٦م" : صحفي وأديب ومؤرخ ، ولد ببيروت واشتغل محررًا بجريدة " لسان الحال" لصاحبها عمه " خليل سركيس " . غادر لبنان "١٨٩٢م" ، إلى باريس ، فأصدر جريدة " النقاب " ، وسافر إلى لندن حيث أصدر جريدة " المشير الأسبوعية " التي جعلت الحكومة العثمانية تصدر عليه حكمًا بالإعدام ، نقل " المشير " إلى القاهرة . وأصدر "مرآة الحسناء " "١٨٩٦م " وهى مجلة نسوية نصف شهرية ، أصدرها باسم الآنسة "مريم مزهر " فأصدر منها ٢٣ عددًا ، وأصدر "نشرة الكهرباء" "١٨٩٧م". ثم سافر إلى أمريكا حيث أقام خمس سنين ، أصدر خلالها " الراوي " و"البستان " ثم عاد إلى مصر " ١٩٠٥م" وأصدر مجلته الأدبية الشهيرة " مجلة سركيس " "١٩٠٥م - ١٩٢٦م" وعمل إلى جانب ذلك محررًا في " الأهرام " و"المؤيد " وله طائفة من المؤلفات .

آثاره الأدبية

١- المعلوم والمجهول :

صدر في جزأين ، الأول منهما سنة ١٩٠٩م ، والثاني سنة ١٩١١م . وهو يتضمن سلسلة من الفصول تشكل تأريخًا لحركة التحرير التركية التي قادتها جماعة " تركيا الفتاة " ثم حزب "الإصلاح والترقي " تضمن أيضا معظم آرائه السياسية والاجتماعية فضلا عن ذكرياته الشخصية وما قابله في حياته من مصاعب وويلات .

ويتسم الكتاب بصدق اللهجة والعناية بتقصي الحقائق ، ومحاولة فهمها بأسبابها ، والدقة في تحديد تواريخها والتوفر على وصف أخلاق الناس وعاداتهم وأحوالهم ، ما يسم الكتاب بطابع التاريخ الحق ،إلا أن هناك اندفاعًا ساخطا وقالبا قصصيًا يجمع ما وصلت إليه الملاحظة المتيقظة تهكما ونقدا .

٢- الصحائف السود ١٩١٠ :

ويشمل المقالات التي نشرت بجريدة المقطم، وصدر الكتاب بسنة ١٩١٠

قال في المقدمة عن هذه المقالات : أردت أن أنتقد بها بعض ما يقع في معترك الحياة ، وقد نشر بعض هذه المقالات أولا تحت اسم مستعار هو "زهير" ثم عاد إلى توقيعها باسمه عندما نصحه أصدقاؤه بالرجوع عن ذلك .

استهل بعض المقالات بأبيات شعرية تتناسب مع الموضوع الذي يتناوله ، يقول: " كنت أود أن أستمر في كتابة هذه الفصول حتى أبلغها المائة أو أكثر

غير أني خفت ملل القراءة .

وقد شمل هذا الكتاب بعض الآراء المتطرفة فنراه يستخف ببعض أحكام الدين الإسلامي وشعائره فضلا عن مهاجمة رجاله وعلمائه يقول د: مندور[١] : نستطيع أن نفهم الكثير مما كتبه ولي الدين نثرًا وشعرًا في محاربة التعصب الديني والدعوة إلى التسامح ومناصرة كافة قضايا التحرر التي كان يحاربها رجال الدين والواقعون تحت سلطانهم باسم الدين إن حقا وإن باطلا ، مثل قضية تحرير المرأة ، وقضية التوفيق بين الدين والعلم ، كما كان يناصر الداعين لمثل هذه القضايا ويتحمس لهم وفي مقدمتهم : قاسم أمين ومحمد عبده .

٣- التجاريب :

وهي مجموعة مقالات اجتماعية جمعها " فؤاد مغبب " وصدرت في كتاب سنة ١٩١٣ . وهذه المقالات نشرت قبل ذلك في الصحف، وفيه يهاجم الدعاة الذين يتاجرون بالدين فيقول .. " صـ٢٦ " .

" الأديان مناهج للناس إلى ما يستطاع من الكمال ، فإذا هي تجاوزت ذلك، وأضحت سلعا يتجرون بها ، كان شرها أكثر من نفعها وإن من أشد ما ينزل بالحر أن يبلى بقوم لا تسمو مداركهم إلى مقاصده ، فيتعسفوا في تأويلها " .

وقد قدم الكتاب بمقدمة خطية مصورة - ملحق صورة منها - يقول فيها : كل ما يتعلم المرء من حوادث الأيام تجربة ، وما يستفيد التجربة مستفيدها إلا وقد امتلكها بشيء يخسره من الأمل، ولو كنا نعني بتقييد العظات وهي أغلى ما بقى لفاضت عن الكتب الضخمة وسالت ، ولكن ما يسلم من النسيان قليل ،

(١) محاضرات ولي الدين يكن صـ ٤٢ .

وفي ذاك القليل ذكرى إذا استعادها المرء وجد راحة في استعادتها.

ويقول عن مقالات الكتاب : هذه آلام مصورة وشكاوى متجسدة ، هذه هدية الفؤاد المقروح إلى الأفئدة المقروحة . إن للأفئدة لنجيا تتعارف به وتتآلف، إذا لم ينفع اليوم ينفع غدا .

وكان يستهل كل مقالة بأبيات من الشعر كما فعل قبل ذلك في الصحائف السود .

٤- دكران ورائف :

يعرض فيه الظلم والتعسف الذي كان يحيق بالرعايا في عهد السلطان " عبد الحميد " وذلك في أسلوب قصصي . وتتناول قصة شاب أرمني جاهدت أسرته معه حتى حصل علي دبلوم الطب ، ولم يسلم الأمر من دفع رشوة لكي يحصل على هذا الدبلوم ، فلم يشفع له اجتهاده و" رائف " تركي وزميل لـ " دكران " ولم يكد الشابان يتخرجان حتى اعتقلا وسجنا بتهمة التآمر مع الأحرار .

٥- خواطر نيازي ، أو صحيفة الانقلاب العثماني الكبير :

وهو كتاب من تأليف " محمد نيازي " ترجمة " ولي الدين " عن التركية وقد طبع سنة ١٩٠٩م .

٦- رواية الطلاق :

وهي من تأليف بول بورجيه ، ترجمها "ولي" عن الفرنسية وهي آخر إصداراته.

٧- ديوان ولي الدين يكن :

جمعه أخوه " يوسف حمدي يكن " سنة ١٩٢٤م . وهو ديوان صغير يقع في ١٢٧ صفحة ، وقد قسمه جامعه إلى سبعة أقسام ، أولها : شعره السياسي وهو أكبر الأقسام ، وثانيها : الرثاء والعزاء، وثالثها : التهنئة والمديح ،ورابعها : الدهريات ، وخامسها : الهجاء " أربعة أبيات " ، وسادسها : الغراميات ، وسابعها : المتنوعات .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

آراؤه في السياسة والاجتماع

١ - السياسة :

كان ولي الدين رجلا حرًا يطلب الحرية في تفكيره ويريد الحرية في كتاباته ، فأقبل على الصحافة ، يعرض آراءه السياسية ويناضل عنها . وكان في بدء أمره مناصرًا للحكومة لا يتورع من انتقاد الإنجليز ، على حبه لهم ولكنه ما عتم أن انقلب مع أحرار مصر ، بعد أن رأى تعسف أولى الأمر في الأستانة ، فتعهده البريطانيون بالحماية ، فحفظ لهم ذكرى طيبة ، حتى أصبح يرى في الاحتلال الإنجليزي خيرا لمصر ويذهب في ذلك غير مذهب الوطنيين الذين يطالبون بمصر للمصريين .

ومهما يكن من أمر سياسة ولي الدين والشؤون المصرية ، فقد كان الرجل حرًا جريئًا، صادق العقيدة ، لا يدفع عن آرائه إلا أنه يعتقد فيها الخير لمصر وللعثمانيين . وهو يريد للجميع الحرية والمساواة ، بلا تفريق بين عنصر وآخر ، وأحق الناس عنده بالتفضيل والتقدير من كان أكثر إخلاصًا في خدمة وطنه .

٢ - الاجتماع :

قال ولي الدين في " التجاريب " : لا بد من التنقل إلى الاجتماعيات فقد تضجر النفوس أساليب السياسة ، ثم نحن إلى الاجتماعيات أشد منا حاجة إلى السياسيات " . ولقد أغراه بولوج باب الموضوعات الاجتماعية بشدة ما رأى من هوان الشعب ، وتعسف العظماء واستبداد أولي الأمر ، وتفاقم الجهل في الأمة ، وتشدد أنصار القديم وتعلقهم المفرط بتقاليدهم وعاداتهم ولو خبثت

عواقبها وإعراض الناس ، كبارًا وصغارًا عن الأخذ بأسباب التحرر والرقي ، ثم ما كان عليه ولي الدين من صراحة أرغمته على رفع الصوت احتجاجا على الظلم والتعصب والشذوذ ، ومن جرأة هونت عليه المضايقات في سبيل الأخلاق الحميدة والحقيقة الاجتماعية .فرفع صوته وهو يعلم علم اليقين أن مصاعب جمة ستقوم في وجهه ، وأنه سيلقي الكثير من الإعراض وعدم المبالاة وقال بجرأة : " يريدون أن أكتب ما يريدون ، وأريد أن أكتب ما أريده " ، وكان يعلم ما للصحافة من أهمية ، وما لأرباب الأقلام من تأثير في تسيير الشعب ، فتناول قلمه وراح يملأ الصحف بنبرات صوته الحية ، ونبضات قلبه المضطرمة .

ليس في مقالات ولي الدين نظرية شاملة تامة في الاجتماع فهو يتناول بعض النواحي التي يعدها شاذة ، ويثور عليها محاولا إصلاحها ، وهكذا تناول بكلامه موضوعين هامين : التقاليد ، وقضية ترقية الشعب ولاسيما المرأة .

أ- التقاليد :

شغف ولي الدين بالحرية فنادى بها لنفسه ولكل إنسان في جميع ميادين الحياة الاجتماعية ، وأراد التخلص " من هذه العادات التي أثقلت أعناقنا وأطالت شقاءنا " . وما الأخلاق والعادات إلا كالملابس والأزياء ، يمر عليها زمان لا تليق من بعده ، فيكون أوان التجديد ، ويكون " الأقرب أن نجعل العادات كما يوافق العصر " يقول:

وما أشد ما يعجب من أصحاب القديم الذين يتمسكون أو يطلبون التمسك بالعادات ، ولا سيما إذا كانت لأهلها موضوع خزي وعار .

وهو يسخر ، وسخره لاذع شديد الوطأة ، يحاول أن يحلل فيه نفسية خصومه ، فيخاطبهم بما يكشف داخلهم يقول : " ولكنكم تنظرون ما لنا فتودون لو يكون لكم خصومة ، وتحسون ما بكم فتتمنَّون لو يصبح بنا " .

إلا أنه في ثورته على القديم والتعصب الذميم ، والتمسك بالعادات ولو كانت مثالبا ، قد يتطرف أحيانا في آرائه ، ويشط به فؤاده ، كما فعل في تشبيه الأخلاق بالملابس والأزياء وكأنه لا يرى الصالح منها إلا ما وافق العصر .

٢- ترقية الشعب :

وكان ولي الدين يكن ، وهو من الأشراف الكبراء،يعطف على الشعب ، ويرق لما يصيبه من السوء، ومن تعنت أصحاب النعمة ، وتكبر الأثرياء ، وأثرة العظماء ، وحاملي الألقاب ، وينـاصر العمال المرهقين والصغار المبخوسي الحقوق ، ويحاول رفع مستواهم الاجتماعي بمناهضة الجهل ونشر العلم ، وإثارة الرغبة في التعلم والتحصيل ، وهو يرى أن الجهل سبب آفات جمة في جميع طبقات المجتمع ، ومن تلك الآفات التبذير ، وغواية الشباب ، والتزلف والتذلل أمام الكبراء الذين لا يفوقون الشعب شهامة وعقلا وإدراكًا ، وإنه ليغمه أن تكون الشعوب " قد قطعت أشواطًا في منازل الحياة ، ونحن إلى الوراء راجعون " وهو لا يريد بذلك أن نقلد الأجانب في كل شيء ، بل يريد أن ننبذ سيئاتهم ونأخذ بحسناتهم .

وعنده أن من أجل الحسنات التي يحسن بل يجب الأخذ بها ، تحرير المرأة ، وقد تأثر في ذلك بمذهب "قاسم أمين" وأيد رأيه ، فهو يريد تعليم المرأة وتثقيفها، ويقول : " قالوا إن تعليم البنات مهيع إلى إفسادهُن ..إن هو إلا لجاجٌ مبينٌ وتمسك ذميم بعادات قديمة فاسدة "، وهو يريد رفع الحجاب ،

ولا سيما وأن الـدين - في رأيه - لا يفـرض الحجـاب ، بل يفـرضه في رأيه التعصب والاستبداد ، وليس فيه من رادع عن المنكر فما "على وجوههن إلا براقع تشفّ عما تعلوه ، فهن حاسراتٌ مقنعاتٌ" .

وهو يطالب بحرية المرأة وتخييرها في مصيرها ، وأن يترك لها انتقاء زوجها ، فلا تُزف إلى من لا تُحب" ولا تكون " مجهولة زُفت إلى مجهول " تقوم بهما أسرة خاملة ، تاعسة ، تكون في المجتمع عنصر فساد لا عنصر بناء .

ومهما يكن من أمر ، فـولي الـدين يـرمي في اجتماعياته ، إلى أن يـصلح الفاسد، وأن يزين الإنسان نفسه بالخصال الحميدة ، فيكتب الخلق الكريم ويسمو إلى مسالك الكمال ، مترفعًا عن الصغائر والدنايا ، فيتم بذلك تآلف المجتمع ، وسعادة الحياة .

ولم يقدم ولي الـدين على انتقاد خلل اجتماعي إلا بعد إبعاده عن نفسه، وبعد التحلي بما يكون مثل للآخرين ، "فإن مَنْ لم يعلم من نفسه زلاتها لم يعلم من الغير زلاّتهم ، ومن كـان بعيـدًا عن معرفة حقائق ذاته ، فهـو عن معرفة حقائق الناس أبعد " .

وهو يُقبل على المجتمع ناصحًا ، ويبين مواضع النقص بصراحة، ويبين معه أسبابه النفسية والاجتماعية وغيرها ، ويجعل في كلامه حرارة عاطفته ، ويعمد إلى التهكم ، وعنده أن التهكم أشدُّ نيلا من المتعصبين ، " والمتعصبون لا تجدي معهم المناظرة ولا يقنعهم الدليل " .

فنـه :

ثار ولي الـدين على العـادات والتقاليد ، وقد نالت ثـورته أيضا أساليب

الإنشاء المتداولة ، فنبذ تصنع المترسّلين ، ولم يقدم على كلام لا يفيد معنى في ذاته ، بل ترك نفسه على سجيّتها فكان أسلوبه في كتابته صورة لنفسه الكبيرة وقلبه المضطرم ، ومركبًا لعاطفته المتدفقة .

كان ولي الدين صريحا فعدل عن الأسلوب المغشى بوجوه البديع والسجع والإطناب ، إلى الكلام الحي الذي يماشى الطبيعة ، ويعبر عن المعنى تعبيراً صادقًا سهل الألفاظ دقيقها ، بعيدا عن المداورة والزخرفة والتورية ، تعبيرًا موجزًا فى غير غموض ، وجزلا فى غير قسوة .

وكان ولى الدين ذا خيال قوى فأتى بالصور المبتكرة التى يفرض عليها ألوانًا أخَّاذة ، واعتمد التشبيه فى كتابته فأتى بالبديع الجديد الذى يطلع على القارئ فجأة فيروعه ويسحره .

وكان ولي الدين مضطرم العاطفة ، متوتر الأعصاب فانبثَّت عاطفته في كتابته ، وإذا بعبارته تتوثب توثبًا وكأنها مهشمة ، في تدفق وحياة ، وإذا بأساليبه تتنوّع يتنوع عاطفته ، فهي تارة ثائرة تتجالد ألفاظها وترنّ رنين القوس ، وتارة ساخرة متهكمة في مرارة وألم ، وتارة شعرية تسبح في عالم من الخيال الجميل ، وهي على كل حال لا تخلو من تشاؤم مؤثر، ومن مغالاة فكرية ، هي ثمرة العاطفة الثائرة .

وهذه العاطفة القوية وهذا الأسلوب المتدفق الشديد الوطأة وهذه الجرأة والنزعة الشخصية جعلت ولي الدين صحافيًا من أشد الصحافيين لهجة خطابية وأبعدهم تأثيرًا .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

كلمة لجامع الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

نطق ولي الدين بالشعر قبل أن يبلغ العشرين ، وكان له شعر كثير ، نُشر في الصحف ، أحرقهُ برمته منذ ثلاثين سنة أمَّا هذا الشعر ، فإنه مما قاله بعد ذلك ، ولقد محا منه بعض القصائد ، وفقد بعضها ، وأراد قبل وفاته بعامين أنْ يطبع ديوانه ،فنقل منه ما يربو على سبعمائة بيت ، ثم حال مرضه دون استمراره ، فبقي قسم عظيم في مسودّات بين أوراق لا تحصى، وآخر كان مقصوصًا من الصحف التى نشرتهُ وليس لهُ أصل محفوظ ، هذان القسمان عدا ما نشر ، ولم توجد صورته المطبوعة ولا أصلهُ.

جمعت ما نقلهُ أخي بخطهِ، وأضفت إليه ما في المسودّات مُحاذرا تكرار النقل، متحريًا آخر ما صححهُ من كل قصيدة أو مقطعة ، ثم نقلت المقصوص من الصحف ، مع المراجعة ، لتصحيح الخطأ المطبعي ، وبحثت بعد ذلك عما لم يوجد صورتهُ المطبوعة ولا أصله ، فاهتديت إلى ما لم يبرح ذاكرتي ، عدا قصيدة لهُ في " مذنب هالي " لم أهتد إليها ، وثانية في " شكسبير " عثرت على جزء منها في مسوّداته ، وكان بينها طائفة من أشعاره التي لم يتمها ، نقلتها ونبهت القارئ إليها.

كان أخي يضع عناوين لأكثر أشعاره، أبقيتها كما وضعها ، لكنهُ لم يبذل أقل عنايةٍ بتواريخ السنين ، فدّونت ما لم أنَسهُ، وما استطعت أن أجدهُ في الصحف ، ولم أر ما يوجب اتّباع القديم في تدوين الشعر على ترتيب الحروف

الهجائية ، كذلك كان رأي أخي ، ولم أراع التواريخ ، لأن أكثرها غير معلوم كما بينت ، سألت أخي يومًا : ألا تختار لمجموعة أشعارك اسمًا ؟ قال : اسمها " ديوان ولي الدين يكن " .

جاء " ديوان ولي الدين يكن " في سبعة أقسام : [١] أولها : شعرهُ السياسي ، وهو أكبر الأقسام ، ثانيها : الرثاء والعزاء ، ثالثها : التهنئة والمديح ، رابعها : الدهريات ، خامسها : الهجاء ، وهو أربعة أبيات منزهة عن القول المرذول ، سادسها: الغراميات[٢] ، سابعها : المتنوعات .

هذا ما وُفقت لعملهِ ، فإن كان فيهِ ما يرضي ذوي الفضل ، فذلك حسبي ، وإن كنت مقصرًا ، فهذا والله غاية جهدي ، وقد كان رجائي أن يعيش أخي ويطبع ديوانهُ ، ولكنّ الله يفعل ما يشاء .

يوسف حمدي يكن

٤ من شوال سنة ١٣٤٢هـ – الموافق ٨ من مايو سنة ١٩٢٤م

---

(١) هذا تقسيم الطبعة الأولى . ورأينا أن يظهر في هذه الطبعة مرتبًا أبجديًا مع الإشارة عند كل قصيدة عن وضعها في الطبعة الأصلية .

(٢) في هذه الطبعة فضلنا عنوان : " الغزل " مكان : " الغراميات " .

ولي الدين بك يكن

بقلم الكاتب القدير أنطون بك الجميل

١ – حياتهُ :

في سنة ١٩١٣ أرسل إليّ ولي الدين بك يكن قصيدة من شعرهِ الرائع لنشرها في مجلة " الزهور " ، وقد جاء في تلك القصيدة الأبيات الآتية [١] :

سقى الله دارات " القرافة " ديمّة ... ترفُّ على قوم هنالك هُجَّدِ
أحنُّ إلى تلك المراقد في الثرى ... ولو أستطيعُ اليوم لاخترت مرقدي
فأنزلتُ جسمي منزلًا لا يملهُ ... يكون بعيدًا عن أعادٍ وحسّد
وما يتمنى الحرُّ من ظل عيشةٍ ... تمرُّ لأحرار وتحلو لأعبدِ

وقد أعرب لي عن هذه الأمنية مرارًا عديدة في كتبهِ إليّ من مصر [٢] أو الإسكندرية ، وكثيرًا ما جاءت هذه الجملة تحت قلمهِ : " يا ليتني أفوز برقدة يستريح الجسم فيها ! " وافترط ولدًا له منذ بضع سنوات ، فرثاهُ بأبيات أقعدهُ المرض عن إلقائها ، كما أقعدهُ عن تشييع ذلك الولد الحبيب إلى مقره الأخير . ولما عدنا من " قرافة الإمام " نعزّي الوالد الثاكل هزّ يدي والدمعة تجول في عينهِ، وهو يقول : " عسى أن تشيعني قريبًا إلى حيث يرقد ولدي وأجدادي ، وتقف على قبري رائيًا " .

---

(١) نشرت القصيدة كاملة تحت عنوان " وعشنا على بؤس " في عدد الزهور [السنة الرابعة – الجزء الخامس – يوليو ١٩١٣م – ص ٢٥٤] .

(٢) يقصد : القاهرة .

وهكذا ظلَّ بين تباريح الألم يشتاق منيتهُ، ويحنُّ إلى الرقاد الأخير طلبًا للراحة ، حتى وافته تلك المنية في ليلة الأحد ٦ من مارس سنة ١٩٢١م بمدينة حلوان ، فأطفأت ذلك النور اللامع ، وقضت على ذياك الذكاءِ الساطع.

قضى ولي الدين وهو في التاسعة والأربعين من عمرهِ، لأنهُ ولد في عام ١٨٧٣م، وكان مولدهُ في الأستانة وما زال طول عمره يحنُّ إليها ويطرب لذكراها على ما قاسى فيها من الشدائد والاضطهاد ، وصفها في كتاباته - ولا سيما " المعلوم والمجهول " أبلغ وصف . وكانت تعتريهِ هزة كلما جاء ذكرها "كما انتفض العصفور بلله القطر".

نشرت " الزهور " في أحد أجزائها سنة ١٩١٣ مقالة في وصف الأستانة[١] وكان ولي الدين في الإسكندرية ، فأرسل إلى المجلة الكتاب الآتى :

أخي أنطون تقي الدين [٢]

" لله وصفك لفروق ونوحك عليها ! فقد هزّا روحي هزًّا ، رعى الله فروق ما أفتنها هى أول ثغر بسم لوجهي بعد ثغر الوالدين . ثم لم ألقَها بعد ذلك إلّا باكيّة وباكيًا . ائتلفت العناصر فقامت بها الأشياء ، وقامت فروق من عنصر واحد لست أدري ما هو ، ولكنهُ عنصر يظلم عندهُ الراديوم ، كنت أشتاق إلى

---

(١) نشرت في عدد " الزهور [السنة الرابعة الجزء الأول - مارس ١٩١٣م - ص ٤ -٨] .

(٢) لما انضم إلى الصديق الوفي والأديب المعروف الأستاذ أمين تقي الدين في إدارة " الزهور " صار ولي الدين يوجه رسائله إلينا كأنها إلى شخص واحد فيشتق له اسمًا واحدا مركبًا شطر من اسم هذا وشطر من اسم ذاك .
[الهامش لصاحب " الزهور " [انطون الجميل] .

فروق وأنا فيها . فما أنا صانع وأنا ناء عنها ، إنّ أُمَّة تضيع مثل فروق لمضياع . غير أن فروق ناشز لا تدوم على ودّ . ليتها لم تكن. وليتها إذا كانت ، كانت دون، هذا الجمال " .

ولد في مدينة الجمَال فظل حياتهُ مفتونًا بالجمال ، وولد في بيت شرف ونبل فعاش دهرهُ شريفًا نبيلًا : فهو ابن " حسن سري باشا يكن " ،حفيد " إبراهيم باشا يكن "ابن أخت " محمد على باشا الكبير " رأس البيت السلطاني المالك في مصر . ولقب أسرته " يكن" معناه باللغة التركية " ابن الأخت " لأن مؤسس الأسرة كان ابن أخت صاحب البلاد ، كما يطلق لقب " الداماد" في تركيا على أصهار سلطانها . أما أمُّهُ فكانت بنت أحد أمراء الجراكسة ، ربيت بعد هجرة أبيها من موطنه في قصر الأمير برهان الدين أفندي أحد أنجال "السلطان عبد الحميد " وهكذا كان "ولي الدين" كريم النبعتين ، طيب الأرومتين ، فصح لهُ أن يقول مع ابن الرومي:

لا تظنني حسبًا يخفضني أنا من يرضيك عند الحسبِ
إنّ قومي ملكوا الدهر فتى ومشوا فوق رؤوس الحقبِ

ولكنهُ قلما فاخر بحسبهِ و نسبهِ، غير أنَّ كُلَّ ما كان فيهِ من كرم الخُلْق وعلو النفس كان ينمّ عن شرف محتده ، ويدعو إلى إجلالهِ واحترامهِ على ما كان عليهِ من الدعة وخفض الجناح .

وقد جاء بهِ والدهُ مصر وهو لا يزال في أول عمرهِ ، ولم يلبث الوالد أنْ توفى والولد في السادسة من عمره . فكفلهُ عمهُ " علي حيدر باشا يكن" وزير المالية المصرية يومئِذ، وأدخله في مدرسة " الأنجال " المشهورة ، وهى المدرسة التي

أسسها " محمد توفيق " باشا " خديو مصر يومئذٍ" لتعليم أنجالهِ بعد أنْ ضم إليها فريقًا من أولاد أمراء مصر ووجهائها . فدرس الفقيد مع الخديو "عباس" في مدرسة واحدة ، وقد أودع "المعلوم والمجهول " بعض تذكاراتهِ على ذلك العهد ، ولم يلبثْ أن تعشَّق الأدب العربي ، فأخذ أصولهُ وفنونهُ عن أئمتهِ في ذلك الوقت ، كالشيخ محمد النشَّار وأضرابهِ، وظهرت مواهبه الكتابية على حداثة عهدهِ ، وأتقن العربية إتقانه للتركية ، مع معرفة واسعة بالفرنساوية وإلمام بالإنجليزية ، وانصرف إلى الكتابة في الصحف ، تارّة أديبًا ، وتارّة سياسيًا ، فكتب في جرائد " القاهرة " و " النيل " و" المقياس" ، حينًا مراسلًا وحينًا محررًا مع انقطاع فترات قصيرة من الزمن توظَّف فيها في النيابة الأهلية ثم في المعية السنية . ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمرهِ قصد إلى الأستانة ، مسقط رأسهِ ، وقضى فيها حوالي سنة عند عمهِ محمد فائق بك يكن أحد أعضاء مجلس شورى الدولة . ثم عاد إلى مصر فأصدر جريدة " الاستقامة " فمنعت حكومة الأستانة دخولها إلى الممالك العثمانية ، فأوقف صدورها وودعها بقصيدة قال فيها :

ولما غدا قولُ الصواب مذمَّا ... عزمتُ على ألا أقول صوابًا
فجافيت أقلامي وعفتُ استقامتي ... ورحت أرجّىْ للسلامةِ بابا

ومنها :

أبى الله إلا أن أزيد تصابيًا ... لمجدى ومجدي أن يقال تصابي
فمن يبلغ عني الغضاب الأُلى جنوا ... بأني امرؤ ما إن أخاف غضابا
أذم فلا أخشى عقابا يصيبني ... وأمدح لا أرجو بذاك ثوابا

علام أحـابي معـشرا أنـا خيرهـم ومثلي إذا حـابى الـرجـال يحـابى
وقـائلـة حتـام يفْنـي شبـابه فقلت إلى أنْ لا يـصير شبـابـا
إلى أن تزول الأرض عن نهج سيرها وتصبح هـذه الكـائنـات خـرابـا

وشرع بعد ذلك ينشر مقالاتٍ ضافية في السياسة العثمانية في جريدة المقطم وجريدة "المشير" وكان لهُ بأصحابها صلة ودّ وصداقة . وبعد سنة قصد ثانية إلى الأستانة فعُين في " الجمعية الرسومية الجمركية " ثم عضوًا في " مجلس المعارف الأعلى " ولم يلبث أن نفاهُ السلطان عبد الحميد إلى " سيواس " فظل فيها سبع سنوات .

وقد ضمن كتابهُ " المعلوم والمجهول " تاريخ منفاهُ إلى "سيواس" ، وطالما ذكر ذلك البلد الأمين بالخير لما لقى في أهله من الإكرام والحفاوة . ولهُ في منفاهُ قصيدة طيبة نشرها في مجلة " الزهور " نذكر منها [1] :

غَـرَّ الأعـادي انكـسـاري والانكـسـار يغـرُّ
وسرَّهـم طـولُ نفـسي ومـثـل نـفـسي يـسرُّ
وإنـنـي سـوف أقـضي هـنـا ومـا لي ذكـر
لـكـنّ بعـدي رجـالًا والفجـر يتلـوهُ فجـرُ

ومنها :

مـرت عِـذاب الليـالي وكلُّ عـذب يـمـرُّ
التـزمُ الـصبر كـرهًـا وليـس للحـرّ صبرُ

(١) الزهور : المجلد الرابع : عدد خاص لأشهر شعراء العصر ١٩١٤م ص ٦٦ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م .

وأُسلك الحلم نفسي ومسلك الحلم وعرُ
لبيك يا مجد قومي لبّى نداءك حرُّ
دافعت دون فروق قومًا رحلتُ وقرّوا
سادوا بها ، فلكل نهيٌ عليها وأمر
رضيتُ "سيواس" دارًا وما بسيواس شرُّ
جنوا عليها فأمست قد أقفرت فهي قفرُ

وظل في منفاه إلى أنْ أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م فعاد إلى الأستانة ومنها إلى مصر . وأقام لهُ أصدقاؤه ومريدوه حفلة أدبية للترحيب بَه شرفوني بأن دعوني للكلام فيها . وكان هذا أول عهدي بولي الدين وتوثقت منذ ذلك العهد بيننا عُرا صداقة لم تشب صفاءها شائبة ، ولم يقطع حبلها إلا الموت .

ولولي الدين رسائل وفصول شائقة في " الأهرام " "والمؤيد" " والرائد المصري " عبر الصحف التي تقدم ذكرها . وقد تولى ردحًا من الزمن رئاسة تحرير جريدة "الإقدام" التي أصدرتها في الإسكندرية حضرة البرنسيس "ألكسندره إفرينوه ده فيزنيوسكا" صاحبة مجلة "أنيس الجليس" المشهورة وقد اختص "مجلة الزهور" مدة أربع سنوات ينشر قصائده ، ونُبذِهِ الأدبية ، فجمعت تلك المجلة طائفة طيبة من بنات أفكارهِ (١) . وإلى ذلك العهد يرجع وضعهُ لكتابيهِ المشهورين : الصحائف السود " و " التجاريب " . وكان قد ترجم من اللغة التركية إلى اللغة العربية كتاب " خواطر نيازي " أو "صحيفة الانقلاب العثماني الكبير " طبع في سنة ١٩٠٩م . وقد عُيّن في وزارة الحقانية المصرية إلى أنْ تولى المغفور لهُ السلطان " حسين كامل " الأريكة المصرية ،

(١) نشرت في كتاب خاص في نهاية الجزء الرابع من المجموعة الكاملة لمجلة الزهور [المجلد الرابع] نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – سنة ٢٠٠٠م .

فدعاهُ إليهِ وعيّنهُ سكرتيرًا عربيًا في الديوان العالي السلطاني . ولربما كان ذلك أسعد عهد مَرّ على " ولي الدين يكن " لولا أن طلائع المرض بدأت تشتد وطأتها عليهِ . ولقد كتب إليَّ في أواخر سنة ١٩١٤م - بُعيد تعيينهِ في منصبهِ الجديد - يصف حياتهُ الجديدة قال :

" أخي الآن أجد سعة من الوقت لأكتب إليك . ومثلك لا يكتب له إلا بعد أن تخلو النفس من مشاغلها ، وإنَّما يطيب حديثك محضًا غير مشوب بغيرهِ...وبعد فقد دخلت بابًا جديدًا أنستُ فيه ارتياحًا وأراد الله أنْ أخدم سلطانًا إذا مدحتهُ مدحتهُ صادقًا ، فالحمد لله والشكر لله لما تشرفت بتقبيل يده رأيت ما ملأ نفس سرورًا ، ولقد قال لي : "إني أحب البساطة وأكره العظمة الباطلة فسر في طريقي ولكن تعلقك بشرف النفس ومكارم الأخلاق أشد من تعلقك بكل شيء .

ولقد تجلس معه على المائدة فتراه إذا حدث حدث بالكلام الجزل ، وإذا حدث سمع باللب لا بالأذن ، متواضعًا تواضعًا يزينه الوقار والمهابة فنخرج وكلنا مغتبطون بخدمته ، مجمعون على إعظامه والإعجاب به " .

" يا بسمّة بسمها الزمان بعد طول عبسهِ ، أرجو ألا تقطفك الحوادث قبل أن تتمتع منك آمالي ... "

على أنّ هذه البسمة التي بسمها الزمان لم تطل فإن صحتهُ أخذت تعتل فاشتد عليه الداء وأفقدهُ الراحة .

وكتب إليّ في ١٢ فبراير سنة ١٩١٨م يصف داءه قال :

" أنا في يأس شديد من زوال هذا المرض ... الذي عجز الطب عن دفعهِ وهو المسمى " Emphyzéme الربو " إذا دجا الليل تكاثرت مخاوفي فلا يغمض جفناى فَرقًا ، لأني لا أُغفي إغفاءةً إلا وأنتبه صارخًا مذعورًا ، إذ تنقطع أنفاسي ويشتد اضطراب قلبي وتبرد يداى ورجلاى ، فأختلج مكاني وأتلوى تلوى

الأفعى ألقيت في النار . أريد تنفسًا أستعيد به ما يوشك أنْ يذهب عني من الحياة فلا أجدهُ حتى إذا بللني العرقُ وأنهكني التعب عاودتني أنفاسي شيئًا فشيئًا وذهبت النوبة على أن تعود بعد ساعة أو ساعتين .ومصير مثل هذا المرض معلوم وهو مذكور في كتب الطب لم يختلف فيه طبيبان .

" لا أدري أمن الموت وما أنتظر من أهوالهِ يزداد جزعي ؟ وما تطلع عليَّ شمسُ يومٍ إلاَّ وزادتني قربًا من قبري . والهفى على آمالٍ تحولت آلامًا ! وواحسرتي على أيام عمرٍ ما ضحكتْ لي مرّة إلاّ جعلت دموعي لها ثمنًا ! أهذه عاقبة الصبر التي أطلت انتظارها ، ما أكثر ضلال الحكماء وما أكبر غش القدماء... "

وقد حبّر في تلك الفترة بعض الفصول وترجم إلى العربية رواية " الطلاق " لمؤلفها " بول بورجيه "(١).

ثم كان من اشتداد المرض عليهِ أن ترك منصبه في القصر السلطاني ولازم منزله ، وكان آخر كتاب جاءني منهُ وهو في حلوان يتضمن شكوى مرة لم يسبق لهُ أن جالت تحت قلمه . ومما ورد في ذلك الكتاب :

" كلما أشكاني الزمان بكارب من صروفه عمدت إلى هذا القلم المظلوم فاستخدمتهُ في ترجمة شكاياتي . لقد أصبح ترجمان حسرتي بعد أن عاش زمانًا وهو الشادي المطرب بأحسن بديهياتي ، ما حيلتي ؟ بذا قضت الأيام ... " .

وأما آخر ما نظم فبيتان وُجدا قرب سريره وهما :

يا جسدًا قد ذاب حتى أتَحى ... إلاّ قليلًا عالقًا بالشفاء

أعانك الله بصبر على ... ما ستعاني من قليل البقاء

ولم يلبث هذا " القليل العالق بالشفاء " أن أفلت ، واستراح ولي الدين من

---

(١) le Divorce : par paul bourget .

حياة كانت كأسها مترعة حنظلًا ومرًا مع أنَّ كُلَّ شيء كان يؤهلهُ ليذوق من كؤوس الصفاء أروقها .

وقد أبى الله إلا أن يُغمط فضلهُ بعد مماتهِ كما غُبن في حياتهِ: فقد اجتمعنا في الخامس عشر من شهر إبريل سنة ١٩٢١ لتأبينهِ فإذا بنا نفرٌ قليل حول قبره، نفتش عن معظم أدباء مصر وحملة الأقلام فيها فلا نجدهم مع أنه كان خليقًا بهم أنْ يتألبوا حول ضريح من كان في طليعة الأدباء ، نزاهة وإباء ، وشرف نفس ،كرم عنصر. لكن ولي الدين كان يتوقع مثل ذلك فهو الواصف حالة الأديب في الشرق أجمل وصف في مقال لهُ عنوانهُ " مصارع الأدباء "[1] جاء فيه : " .

علِمُ من أعلام العراق . هو أبو القصائد المحبرة والقوافي في المحكمة ، تزيل بمصر مقيم في دار حرنهِ يعالج أيامه ويعاني شدائدها ، وليس بمصر من يقول لهُ : أين أصبحت أيها الأديب العظيم ، أحمد مفتاح ، رجل البلاغة ، يموت ويدفن ولم تكتب خبر وفاتهِ جريدة من الجرائد فيما علمت .ومحمد إمام العبد ، وهو شاعر مجيد ، يوسد بالأمس التراب ، ولا يتقدم أحدُ ليقيم لهُ ليالي مأتمهِ . وفي بلاد الغرب يقيمون التماثيل للشعراء ، ويسمون بأسمائهم الشوارع والدوارع ، ويجعلون لميلادهم ولموتهم أيامًا في كل سنة هي بمنزلة أيام الأعياد ...لكل امرئ في هذه الأمة موضعُ يميزهُ والناس في درجاتهم متقاربون. وليس رجلُ ينكرهُ معارفهُ ويتجافاهُ أقربُ أقاربهِ إلا الأديب . فهو إذا برَّز على أقرانه حسدوه ، وإن قصَّر عنهم حقّروه . وإن ولج جمعًا جالت فيهِ أبصار المستهزئين "ولله في خلقهِ شؤون " أناس يفتخرون بملابسهم وهى ليست بصنع أيديهم ، ولا أنسجتها من نسجهم ، ولا أثمانها من كسبهم ، ولا زينتها تُجمّل ما قَبُح من أشكالهم ، أولئك يطؤون الهامات ويذلون الرقاب

(١) " الزهور " السنة الرابعة – الجزء الثاني – إبريل ١٩١٣م ص٨٤ – ٨٧ .

ويتهادون في كل مزدحم تهادي الكواعب الرود في الوشى والبرود : طواويس الرجال يقضون طوال الأعوام ... " .

ولكن أبناء الزمن الآتي سيكونون أوفى عهدًا من أبناء الزمن الحالي . فكلما مرّوا بالقرافة سيحيون قبر " ولي الدين " وقد قام على مقربة من قبر ابن الفارض القائل :

جُز بالقرافة تحت ذيل العارض وقل السلام عليك يا بن الفارض

٢- شاعريتهُ وحريتهُ :

مات الفتى اليكني . فكان لمنعاهُ رنَّة حزن وأسف تجاوب صداها في جميع أنحاء العالم العربي : من وادي النيل إلى دجلة والفرات ، ومن قمم لبنان إلى دمشق الشام وحلب الشهباء ، فقامت لهُ المناحات هناك كما قامت هنا ، وعقدوا لهُ قبلنا حفلات التأبين والرثاء لأن " ولي الدين " كان من أعلام شعراء الشرق ،والشرق مهبط الوحي والإلهام ، لا يزال طروبًا للشعر ، ولوعًا بهِ. وكان ولي الدين في طليعة أحرار الشرق ، والشرق في دورهِ الحالي نزوعًا إلى الحرية متعطشًا إلى الاستقلال والانعتاق من القيود التي ثقلت عليهِ . فلا بدع إذا بكى الشرق ذلكم الشاعر الذي يمتُّ بشاعريتهِ إلى البحتري وأبي نواس ، ولا عجب إذا جزع الشرق لخمود ذلك الفكر الحر الذي صهر أغلال التقييد فكسرها ، ورفع فوقها علَم الاستقلال الفكري عاليًا خفاقًا ، فعلا ولي الدين شاعرًا من كبار شعرائنا، وعلا ولي الدين حرًا من أشرف أحرارنا ، أقصر حديثي اليوم عنهُ . ولطالما كان حديثهُ أو حديث عنهُ يطربني ويطربكم .

كان شاعرًا ملءَ روحهِ الشاعرية ، وملءُ قلمهِ الفصاحة ، يستهوي النفس

بسلاسة ألفاظهِ، ورقة قوافيهِ ، وعذوبة أسلوبهِ، ويملك القلب بلطف معانيهِ التي يصورها تصويرًا كُله سلامة في الذوق ، ونزاهة في الفن . فتراه يسترضي القاريء ساعة يرضى . وقليلًا ما يرضى ، حتى ليملأ قلبهُ سرورًا وصفاء ، ويستبكيه حين يبكي ويتألم . وكثيرًا ما يبكي ويتألم – حتى ليجعلهُ يلمسُ دموعهُ لمس اليد ويحسُّ بنارهِ، تتأجج من خلال ألفاظهِ.

مازجت الشاعرية وهى سليقة فيهِ . نفسًا عزيزة حساسة ، وقلبًا شريفًا رقيقًا فكان إذا تأثرت نفسه وخفق فؤادهُ قال الشعر ، فأرسلهُ عفو الخاطر دون إعنات فكرٍ ولا إجهاد قريحة ، فكم من قصيدة نظمها ونحن في جلسة أنس وأدب كأنه يرتجلها ارتجالًا .

مهما حاولنا تصوير نفسه لا نُصوّرها بأقرب إلى حقيقتها مما صّورها بِه صاحبها في شعرهِ وفي نثرهِ أيضًا ، فهو شاعرٌ في كلا الفنين : المنظوم والمنثور ، يصوغ كلامهُ المرسل كأنهُ الشعرُ توقيعًا وانسجامًا وخيالًا وروعة معان حتى لتكاد تستقيم لك جملتهُ شعرًا موزونًا ، ويسبك الشعر كأنهُ النثر سهولةً وطلاقةً طبيعية وانقياد قواف حتى لو نثرت نظمهُ ما جئت بأسهل منهُ ، فتبيت بين هذا النثر الأنيق وذلك الشعر الطلّيّ ، لا تدري " أولي الدين " أشعر في هذا أم في ذاك ؟ لأنه ما جرى قلمهُ إلا بما خفق به قلبهُ ، وتحرك لهُ لبهُ ، وهو في كلا الفنين ذو القلب المتألم مما حولهُ ولمن حولهُ ، لأنهُ قلبُ حساسُ شريف تخدمهُ مخيلة ترى ما لا يراهُ الغير حتى أصبح كما قال هو عن نفسه :

قلبي يحسُّ وهذه عيني ترى ما حيلتي في ما يحسُّ وما يرى

كان ولي الدين شاعرًا في قصائده العصماء يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور ، وينظم في سلك بيانهِ الابتسامات والدموع دررًا أين منها

الجواهر التي تزين النحور . كان شاعرًا في " معلومهِ ومجهولهِ " وقد ضمنَّهُ مذكراتهِ عن منفاهُ . فظهر فيها كأنهُ المغلوب الغالب والمقهور القاهر.

كان شاعرًا في " صحائفه السوداء " وهو يئن من الظلم والحيف والجهالة . وفي أنينه دوي التهديد ، وفي شكواه رعد الوعيد .

كان شاعرًا في " تجاريبه وما استفاد تجربة . ككل مجرّب . إلا وقد امتلكها بشيء يخسرهُ من الأمل حتى جاءت كما يقول وكما هي " آلام مصورة وشكاوي متجسدة " .

هذا بعض الشيء عن " ولي الدين " الشاعر الكبير بين كبار شعرائنا . أما " ولي الدين " الحر الشريف المخلص بين أشراف أحرارنا فلا تقلُّ منزلتهُ عن منزلة ذاك .

كان حرًا في فكره وقولهِ ، حرًا في قلمهِ وفعلهِ ، يقول ما يريد أن يقول ولا يريد أن يقول إلا ما يوحيه إليه يقينهُ ووجدانهُ ، حتى كان كالشاعر الملك " امرئ القيس " لا يقول الشعر رهبة ولا رغبة فأمكنهُ أن يباهي ويقول:

أذمُّ فلا أخشى عقابًا يصيبني وأمدحُ لا أرجو بذاك ثوابا

هذا كان شأنه في كل ما كتب ونظم . وهذا ما كان يريد أن يكون لسان حال الغير فيه قال :

" لا أبالي الثناء ولا أبالي الهجاء . وإنَّما أبالي أن يصدق فيَّ أحدهما " .

ولقد طالما أضرّت حريته هذه بمصلحته بين قومهِ ، بل بين عشيرتهِ ، كما يعرف ذلك كلٌّ منا . ولو شاء " ولي الدين " أن يضحي ولو بالقليل من حرية رأيهِ واستقلالهِ الفكري لكان لهُ شأن كبير في تركيا أولًا ، وفي مصر ثانيًا . ولكنه

آثر أن يعيش حرًا طليقًا فيقول :

وأعتلي كرسّي مستكبرًا كالملك فوق العرش إذ يعتلي

فكان جزاؤهُ على ضفاف " البوسفور " النفي سبع سنوات ، وكان جزاؤهُ على ضفاف النيل أن يستكنّ في دارهِ منسيًا أحيانًا من أقرب الناس إليه . ولكنه لم يطأطئ رأسًا ولم يحنِ ظهرًا ، ولم يحد قيد شعرة عن مبدئه وسنتهِ ، بل زاد إعراضًا عن حطام الدنيا وتزهدًا في إطلابها وهو القائل :

تزهَّدتُ في وصل المعالي جميعها ومن يطّلبها كإطلابي يزهدِ
وبتُّ تساوت في فؤادي مناهجُ تؤدي لخفضٍ أو تؤدي لسؤددِ
وإنيِّ في بيت صغيرٍ مهدَّم كأني في قصر كبير مشيَّدِ
تركت الغنى لا عاجزًا عن طلابهِ وأنزلت نفسي عن منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءَة فيا أفق سجلّها ويا أنجم اشهدي

وقلما تخلو قصيدة من قصائده أو صفحة من كتاباته من مثل هذا الإباء المجسم وتلك الأنفة العالية .

وقد نقل حريتهُ هذه واستقلالهُ في حياتهِ إلى أسلوبهِ الشعري . ففي الشعر، كما في السياسة ، حزبان : حزب استقلالي وحزب استعبادي ، وكان " ولي الدين " في طليعة الحزب الأول لأنه كان من القائلين بتحرير المخيلة والشعور من نير العبودية للمألوف الراهن . وهذا التحرير أو الاستقلال أصبح من مميزات الشعر العصري ولهُ روعتهُ وجمالهُ ، وإن بلغ حدّ الغلو والتطرف أحيانًا ، لأن للحرية عظمة خاصة بها حتى في تهورها . فالشاعر الحر شغف بحرية الوحي الشعوري كالسياسي الحرّ عبد لحرية الرأي السياسي ، فالشعر في نظرهِ

هيكل ذو مئة باب ، كلها مفتوحة على مصراعيها ، لكل صاحب خيال وشعور من أنبياء العبرانيين إلى منشدي الوثنيين ، إلى مرتلي النصارى ، إلى شعراء الجاهلية والإسلام . بل هو مفتوح للمصلحين الذين وضعوا الشرائع والأنظمة، وللثوار الذين قوضوها . فتحْت علم الشعر الحقيقي تنضوي العظمة والدعة ، والقوة والضعف ، والحلم والغضب ، والمحبة والبغض ، وجميع أنواع الجنون والعبقرية .

كنت أودّ أن ألمّ بالدور السياسي الذي لعبه الفقيد في الأستانة ومصر ، ولكني أخشى أنْ أقع مرغمًا في العيب الفاشي بالناس ، وهو أن يقسموا موتاهم حسب أحزاب أحيائهم ، فحسبي أن أقول إنَّهُ كان حرًا في سياستهِ كما كان حرًا في كتابتهِ.

كنت أود أن أصفهُ صديقًا بارًا وفيًا مخلصًا ، ولكن كلكم كان لهُ صديقًا فحسبي أن أقول : عاشرتهُ من السنين عشرًا بل تزيد فما عرفت فيهِ إلا الشمائل الحلوة والخصال الغرّ الحسان .

عرفتهُ في ديوان السلطنة ، وعرفتهُ على مكتب الصحافة ، وعرفتهُ في مجالس الأنس ، وعرفتهُ قابعًا في دارهِ بين مخالب السقم وبراثن اليأس ، فلم أرَ منهُ في جميع المنازل التي أنزلتهُ الحياة إلا لين العريكة ، ودماثة الخلق ، والحرية مع الأدب والدعة مع الإباء .

أنطون الجميل

obeikan.com

obeikan.com

قافية الهمزة

(١)

حتام تبكي العين

وقال على لسان وطنه (فروق) ونشرت في جريدة (القانون الأساسي) سنة١٨٩٨م (*).

حتام تبكي العينُ طال البكاءُ ... أما لحزنٍ بتَّ فيه انقضاءُ
قد خُنتني يا دهرُ قد خنتني ... ما كنت أحجوك قليل الوفاءُ
إن أبد ما بي يعيني سردهُ ... أو أُخفه يزدد بهذا الخفاءُ
ماتت أماني ولما أمت ... أحيا إذن لليأس لا للرجاءُ
أصبحت آبى كل ما أرتجي ... هيهات ما مثل الإباء الرضاءُ
كيف أُعزِّي القلبَ عما مضى ... ويلٌ لقلبٍ ما لَهُ من عزاءُ
ما زلت أدعُو للهُدى معشرًا ... ضلُّوا فلما يجد طول الدعاءُ
ضاع ندائي حين ناديتهم ... لو لم أضعْ ما ضاع ذاك النداءُ
هذي رسومٌ قد محاها البلى ... وذي رسومٌ قد علاها العفاءُ
فحيثُما تسعَ تجدْ مأتمًا ... باكٍ ومبكٍ وآبي البكاءُ
ليس صباحٌ بصباحٍ لهم ... ولا مساء لهم بالمساءُ
في ذمة الله رجالٌ قضوا ... طال بهم تحت القبور الثواءُ
لا التاج ذاك التاج من بعدهم ... ولا بهاء الملك ذاك البهاءُ

(*) من شعره السياسي .

تشقى "جراغان"[١] بسجينها ... ويجتلي بيعته من يشاء
يا رب هذي كعبة شيدت ... ركنًا وهذا خاتم الأنبياء
أساءني بينهما ظالمي ... وقد كفى بينهما إن أساء[٢]
أعدم قومًا بت أرثيهم ... والهفي ماذا يفيد الرثاء
كانوا غيوثي حين لا غيث لي ... كانوا نمائي حين ما لي نماء
أقول والظلم بآفاته ... يجتث للملك مطايا الفناء
لا ييأس المكروب من فرجة ... ولا عليل أبدًا من شفاء
العدل سلطان شديد القوى ... ينصره الله بجند القضاء

---

(١) **جراغان** : قصر المرحوم السلطان مراد الخامس [١٨٤٠م - ١٩٠٤م] سجنه فيه أخوه عبد الحميد الثانى [١٨٤٢م - ١٩١٨م] بعد أن خلفه فى الحكم ، تولى الحكم فى تركيا [١٨٨٦م - ١٩٠٨م] . كان حزب "تركيا الفتاة" قد خلع عبد العزيز ، وأجلس مكانه مرادًا أخا عبد الحميد ، ولكنه أنزل عن العرش بحجة جنونه . واعتلى "محمد عبد الحميد الثانى" مكانه ، قبل دستور "مدحت باشا" ، ولكنه ما لبث أن ألغاه . حكم البلاد قاسيًا ، كثرت فيه العيون . واختلت موازين الأمور . وأقصى مدحت باشا ، ثم سُعى إلى قتله . كان عهده طافحا بالحروب فحارب صربيا [١٨٧٦م] وروسيا [١٨٧٧م - ١٨٧٨م] واليونان [١٨٩٧م] . وحدثت مذابح الأرمن [١٨٩٤م - ١٨٩٦م] . تقرَّب إلى ألمانيا ، فدربت الجيش وأعيد تنظيمه . وحصلوا على سكة حديد بغداد ، ثار عليه ضباط حزب تركيا الفتاة وأكرهوه على منح دستور للبلاد [١٩٠٨م] ثم خلعوه [١٩٠٩م] . احتفظ به سجينًا فى سالونيك ، ثم فى جهة قريبة من "أزمير" .

(٢) يشير فى البيت والذى قبله وما يليه إلى مقتل الوزير الشهير مدحت باشا فى الطائف .

(٢)

فما للمعارف عنك سلوّ (*)

المظنون أن هذا الرثاء لصديقه المرحوم (علي باشا أبو الفتوح) (١) .

هجرتُ الثرى وطلبتُ السماء ... ولا غـــرو دأب العلا العلاءْ
فإن يرثك الناس في حزنهم ... فإني لمصر أطيل الرثاءْ
بكتك وكم من ذكيٍ بكت ... لقد عوَّدت مصر طول البكاءْ
وكانت تخافُ عليك الفناءَ ... فليست تخافُ عليك الفناءْ
وإنَّك حي بطيب الثناء ... كما كنتَ حيّا بطيب الثناءْ
على أن في مُهجِ الفاضلين ... عليك لواعجَ تأبى الشفاءْ
هم فقدوا معكَ زين الشَّباب ... وهم عدموا معك صِدْق الإخاءْ

(*) من الرثاء .

(١) على باشا أبو الفتوح [١٨٨٣م - ١٩١٣م] قانونى مصرى ، ولد ببلقاس ، وحفظ القرآن ، وانتظم بمدرسة "سان لويس" الفرنسية بطنطا ، قصد إلى "مونبلييه" لدراسة الحقوق ، ونال الليسانس . أنشأ فيها "جمعية التقدم المصرى" ، وأنشأ لها فروعًا بباريس واكس بروفنتس ، لربط الطلاب المصريين . عاد إلى مصر [١٨٩٤م] . وأخذ يترقى فى وظائف النيابة والقضاء حتى عين رئيسًا لنيابة الإسكندرية [١٩٠٨م] ثم عين مديرًا لجرجا ، فوكيلاً لوزارة المعارف [١٩١٢م] . أسهم فى كتابة البحوث الاقتصادية ، له خواطر فى القضاء والاقتصاد والاجتماع.

وفـوا لك بـالـود بعـد النـوى كـذاك جـزاء الـوفي الـوفـاء
فما "للمعـارف"[1] عنك سلـو ولا للـمعـارف فـيك عـزاء
رجـتك زمـانًـا لأعـبـائهـا فـزلـت وقـد زال ذاك الـرجـاء
تـظل تـنـاديك في حـزنهـا وهيهـات لـست تجيب النـداء
يعـاد ولـكـن لغـير تـدان فـراق ولـكـن بعـيـد اللقـاء
تجـاوزت ملكًـا قليل البقـاء ويـممـت ملكًـا كثير البقـاء
فـمـتـعـك الله فـيـه بخـير قصـارى محبيك هـذا الـدعـاء

* * * * *

(١) إشارة إلى آخر عمل له فى وزارة المعارف كوكيل لها .

(٣)

ارحمي يا قلوب هذه الضحايا(*)

يـا ديـارًا خلت فـأمست خلاءْ ... أَحْـسَـن الله في بـنيك العـزاءَ
عـودتنـا الأحـزانُ هـذي الليـالي ... كَـمْ رثينـا وكـم أطلنـا الـرثـاءَ
وإذا لم تـرحـم بنيك المنـايـا ... كيف نـرجـو أن تـرحـم الـشعـراءَ
لـو تجـوَّز الـشكـاة في الأم يـومًـا ... لـشكـا الـنـاس كلهـم حـواءَ
جـاءهـا آدم وجـاءته شـوقًـا ... لـيتهـا لم تجئ ولا كـان جـاءَ
أبـصرا ثـم تُـيـما ثـم خـابـا ... شقيـا كي يعلمانـا الـشقـاءَ
هـب لـنـا يـا زمـانُ راحـةً يـومٍ ... فـإذا مـرّ عـد فهـات العنـاءَ
نكتفي منك بـالقليل من العـد ... ل وإنْ كـنـت لا تحـب اكتفـاءَ
رحـم الله طـاهـرات جـسـوم ... أصـبحـت في فـلاتهـا أشلاءَ
ليـس فـيهـا صخـرٌ وكُل قتيلٍ ... تـارك بعـدهُ لهُ خـنـسـاءَ
دهمتهـا جنـد النـوائب حتـى ... ملأت من رفـاتهـا الـدهمـاءَ
أضرمت نـارهـا عليهـا فما تُب ... صرُ أرضًـا ولا تـبـين سـمـاءَ
استطـاب الـردى نحيب الأعـادي ... ظـن ذاك الـنحيب منهـا غـنـاءَ
واليتـامـى لـمـا بكت أطـربتهُ ... فـدهـاهـا ليستـزيـد البكـاءَ
أبـدًا يغتـذي اللحـوم ولا يـش ... رب عنـد الـظمـاء إلا الـدمـاءَ
ظـالم حكـمه طـويل بقـاء ... لا حـبـا الله ظـالمين بقـاءَ

(*) من شعره السياسى .

ارحمي يـا قلـوب هـذي الـضحـايـا ... فهي تـرجـوك لا تـردي الـرجـاءَ
إن إخـــوانـنـــا الـــذيـن تـــردُّوا ... قـد دعـونـا فما أجبنـا الـدعـاءَ
وإذا نحـن مـا استـطعنـا دراكًـا ... أفلا نـستـطيع يـومًـا وفـاءَ
ليت شعـري وهـم ينـادون يـا رب ... خلاصًـا أمـا سـمعـت الـنـداءَ
إن يـبيـدوا فقبلهـم بـاد نـاس ... ليس في النـاس من يـرد القضـاءَ
نـرحـم الـشيخ وهـو يـندب حـزنًـا ... هل رأينـا في خـدرهـا العـذراءَ
فهي تـبكـي أبًـا وتبكـي أخًـا ثـْـ ... ـم تكف البكـاء منهـا حيـاءَ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٤)

عزاء شاعر حزين (*)

لشاعر حزين (**)

كلما شئت أن أزورك يا إسما ... عيل عاق السقام عما أشاءُ
ألفتني الأوجاع حتى كأني ... وطن لا يمل فيه الثواءُ
حمل الداء بامتثال كلانا ... وصبرنا فزادت الأدواءُ
فكأن امتثالنا كان حمدًا ... وكأن الصبر الجميل رضاءُ
قد حمدنا وقد رضينا زمانًا ... فجزينا شرًا وطال الجزاءُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

من يعزى فخر الرئاسة إسما ... عيل عني فقد نبا بي العزاءُ
ذقت ذا الثكل قبله ثم أمسى ... لي شريكًا فنحن فيه سواءُ
وبكى عند ما بكيت فجارى الـ ... ـدمع دمع شعر العيون البكاءُ
ودموع الباكين تنضب أحيا ... نًا وتجري دموعها الشعراءُ
رحم الله من ثوت وحبا البا ... قي أجرًا وللرئيس البقاءُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) نشر المقطم تحت هذا العنوان ما نظمه "ولى الدين يكن" بعد وفاة ثانى أولاده عزاء لصديقه الشاعر إسماعيل صبرى باشا لوفاة ابنته .

(**) القصيدة من شعر الرثاء .

(٥)

كيف ؟ (*)

أكذا يحكم السلو على قلبك كيف ... يمحو منه عهود الوفاء
كيف أصبحت في التباعد يأسى ... ولقد كنت في الدنو رجائي
زادك الله في الحياة نعيماً ... أنا وحدي قد طال فيها شقائي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٦)

إيّاك (**)

إياك أن تلج الظنو ... ن إلى فؤادك في وفائي
فيبيت يعرض عن أنيني ... في البعاد وعن ندائي
ويزيد دائي في الفؤا ... د فلا يزيل الوصل دائي
يا ليت حظي في غرا ... مك مثل حظي في بكائي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعر "الغزل".

(**) من شعر "الغزل".

(٧)

كلام المريض (*)

يـا جسـدا قـد ذاب حتـى أمحى ... إلا قليلاً عـالقًـا بـالـشفـاءِ
أعـــانـك الله بـــصـــبر على ... مـا ستعـانـى من قليل البقـاءِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره أيام مرضه .

obeikan.com

قافية الباء

(٨)

وقال مودعًا جريدته (الاستقامة) (*)

دعا باسمه داعي النوى فأجابا ... وودع أحبابًا لهُ وصحابا
صريع الهوى لو أن للحظ معتبًا ... لصاغ لهُ زهرُ النجومِ عتابا
لقد لمستهُ يوم شط برحله ... أشعة الحاظ الحسان فذابا
سيبكي لمناه رباب وزينبٌ ... كذاك سيبكي زينبًا وربابا
فلا تعجبوا من هلكه يوم بينه ... فليس هلاك البائنين عجابا
إلا أنه دهر رمى فأصابه ... وقدمًا رمى من قبلهُ فأصابا
أراني وحيدًا والحوادث جمة ... ألاقي طعانًا جيشها وضرابا
أثبّت أقدامي وأبرز صفحتي ... لديها ولا أرضى هناك حجابا
فأطعمها من لحم جسمي مطعمًا ... شهيًّا وأسقيها الدماء شرابا
إذا ما تعدّاني طلاب أردتهُ ... فلا كان لي ذاك الطلاب طلابا
ولي أمل أودى الزمان بنجحه ... وخيّبه سوء الظنون فخابا
ولو شئت وفّيت الليالي حسابها ... عليه ولكن لا أشاء حسابا

(*) من شعره السياسى .

كان قد أصدر بعد عودته من الأستانة جريدة الاستقامة . ولما كانت تتخذ نهجًا معارضا ، فقد منعت حكومة الأستانة دخولها إلى الممالك الإسلامية فاضطر إلى إيقافها . وكتب هذه القصيدة مودعا لها.

وقد نشرتها جريدة المشير سنة ١٨٩٧م .

هواي هوى لم يذخر الناس مثله ... به طبت ما بين الكرام وطابا
أحب الليالي لا للهوِ وإنما ... لأقرأ سفرًا أو أخط كتابا
تسيّر أقلامي ركابًا خواطري ... فتدرك من ظعن الخيال ركابا
فتأتي عصيّات المعاني مطيعة ... تجرّر من سحر الكلام ثيابا
نواهز من حدّ البلاغة رتبة ... إذا نالها الإدراك كان شهابا
صعاب على غيري إذا هو رامها ... وإن رُمتها ليست عليّ صعابا
أبى الله إلا أن أزيد تصابيًا ... لمجدي ومجدي أن يقال تصابى
فمن مبلغ عني الغضاب الألى جنوا ... بأني امرؤ ما إن أخاف غضابا
أذم فلا أخشى عقابًا يصيبني ... وأمدح لا أرجو بذاك ثوابا
علام أحابي معشرًا أنا خيرهم ... ومثلي إذا حابى الرجال يُحابى
وقائلة حتام يُفني شبابهُ ... فقلت إلى أن لا يصير شبابا
إلى أن تزول الأرض عن نهج سيرها ... وتصبح هذي الكائنات خرابا
ولما غدا قول الصَّواب مذممًا ... عزمتُ على أن لا أقول صوابا
فجافيت أقلامي وعفت استقامتي ... ورحت أرجّي للسلامة بابا
سينشد ميدان الصبا بعد عزلتي ... إذا ناب عني ذو القصور منابا
لي الله أما منْ رضيت فقد مضى ... برغمي وأما من أبيتُ فآبا
ردي يا جيادي البحر غير جوافل ... وخوضي عبابًا للردى وعبابا
فما العز إلا أن يدور بنا المدى ... فنمسي حضورًا مرة وغيابا
وما بأس من شام الليوث فلم يهب ... إذا شامه ليث العرين فهابا
أقول وقد مرت بي الريح موهنًا ... وحيت بيوتًا بالحمى وقبابا
الكني إلى الأحباب حيث لقيتهم ... خطاب امرئ أنشا الفؤاد خطابا
غدًا تقطع الأسباب بيني وبينهم ... ويُحرم كل خلة وحبابا
وتجدب الأرض غادرتها خصيبة ... سحاب مضت لم تبق بعد سحابا

(٩)

شكوى إلى صديق (*)

"أنفذت من سيواس "(**) منفاه

كلما هب من فروق نسيم ... ألهب الشوق في الحشا إلهابا
لو يفيد العتاب في الحظ شيئًا ... كنت أوسعته عليك عتابًا
نحن في بلدة عديمة صحو ... لا نرى في السماء إلا سحابا
استسرت نجومها في دجاها ... وأخوك الهلالُ في الأفق غابا
ما بها روضة ولا عندليب ... غير أنّا بها سمعنا الغرابا
تتهادى على الوحول ونأوي ... لبيوت تخالهن قبابا
لا نرى في الشتاء إلا صقيعًا ... لا نرى في الربيع إلا ترابا
لهف نفسي على ليالٍ تقضَّت ... رق فيها عهد الصفاء وطابا
أسفرت عن صباح بعد طويل ... لست أدري متى يكون اقترابا
يا أخا الود ما يصدُّك عنا ... وبنا نائب من الدهر نابا
إن تكن جفوة فرأيك أعلى ... أن تجافي على البعاد الصحابا
اذكرني وليس مثلك ينسى ... حين تتلو هناك هذا الكتابا

* * * * *

(*) من شعر المنفى .

(**) سيواس : ولاية تقع وسط تركيا ، مساحتها ٢٦٧٣٢كم ، عاصمتها "سيواس" تقع شرق أنقرة على الضفة اليمنى لنهر "كزل أرمك الأعلى" استولى عليها السلاجقة [١٠٧١] ، وتيمورلنك [١٤٠٠] .

(١٠)

وداع القائد الكبير الجنرال مكسويل (*)

تلاها في احتفال توديعه الكاتب الفاضل أنطون بك الجميّل سنة ١٩١٦ .

دعـــا فـــأجبته وطـن حـبـيـب ... وقـمـت مـودعًـا وطـنًـا حـبـيبًـا
سيضحـى المنـزل الـداني بعيـدًا ... ويـمـسي المنـزل النـائي قـريبًـا
تـنـــاقلك المعـــالي في سراهـــا ... صعـودًا لا نخـاف له صبـوبًـا
لئن جـاوزت في البعـد المـآقي ... فلـسـت مجـاوزًا فـيه القلـوبـا
سنـذكـر منك أخلاقًـا حسـانًـا ... تـزيـد على النـوى حسنًـا وطيبًـا
ونـتـبعـك الـثـنـــاء بكل أرض ... يقـــوم إذا نـــزلـت بهـا خـطيبًـا
فـيملأ صـــدقه أذنًـــا سـمـيعًـا ... ويـطـرب صـدقه قلبًـا طـروبًـا
ويجـري في نـشـيـدهـم مـديحًـا ... ويقـطـــر في نفـوسهـم نـسيبًـا
تـــودعك الأهلـــة مـشرقـــاتٍ ... يُحَيـى في مـطـالعهـا الـصليبـا
لقـد أمتعتهـا بـالـسّلم حتـى ... تكـاد اليـوم لا تـدري الحـروبـا
فعش يـا "مكـسـويل" لـود مصر ... ونـرجـو بعـد ذلك أن تـؤوبـا

* * * * *

(*) من شعر التهنئة والمديح .

(١١)

حكم السوط (*)

أفلا يـزال الـسـوط حـاكـمكـم ... وأبـو السيـاط "بيلـديـز" ذهبـا
أفلا يـزال الـدهـر يعجبكـم ... ضرب ومـضروب ومـن ضربـا
ونقـول أحـرار فـنمـدحكـم ... لا حـرّ فيكم كلنـا كـذبـا
لا تـسلبـوا الأوطـان بـاقيـة ال ... أرواح إن كـثـيرهـا سُلـبـا
ذهبت مـطـامعكم بـما جمعت ... لا فـضـة أبقـت ولا ذهـبـا
مـا ينقـضي مـن أمـركـم عجب ... إلا لـيحـدث بعـده عجبـا

* * * * *

(*) من شعره السياسي .

(١٢)

لقد صبرنا كثيرا (*)

هذا رثاء صديق له لم يذكر اسمه ولم تتيسر معرفته .

تمـــوت أنـت وأحـيـــا ... هـــذا القـضـــاء عجـيـبُ
يـبقـى المـريـض لـيـشفـى ... حـيـنًـا ويُـرْدى الـطـبـيـبُ
إن أبـعـــدتـك المـنـــايـــا ... إنَّ الـلـقـــاء قـــريـبُ
أو ســـاء بـعـــدك عـيـش ... فـالـمـوت ســوف يـطـيـبُ
لـقـــد صـبـرنـــا كـثـيـرًا ... وســاعـدتـنـا الـقـلـوبُ
والـيـــوم ذبـنـــا وذابـت ... إن الـحـــديـــد يـــذوبُ
لا تـبـكـين حـبـيـبًـــا ... فـكـم هـنـــاك حـبـيـبُ
قـد كـنـت فـيـنـا غـريـبًـا ... ومـــا هـنـــاك غـــريـبُ
بـلـغـــت دار أمـــــان ... تـرتـــد عـنـهـا الخـطـوبُ

* * * * *

(*) فى الرثاء .

(١٣)

يا مهد آبائي الألى ذهبوا (*)

في نصرة الحق تصدق الخطب ... يا دهر فاسمع ولتشهد الكتبُ
اليوم جند الأقلام غالبة ... لا البيض تغني عنها ولا القضبُ
استوثق اليأس من مواضعه ... هذي نفوس كالنار تلتهبُ
وعاد صرف الزمان متَّضعًا ... وهادنت بعد حربها النوبُ
فلينهض الشرق أهل نجدته ... قد آن أن ينهضوا وأن يثبوا
اليوم نبني ما غيرنا هدموا ... وفي غد نسترد ما سلبوا
إن الحياة التي نجن بها ... راحتنا كلنا بها تعبُ
لولا بلاد عرفتها وطنًا ... لم أطلب المجد مثل من طلبوا
تفديك نفسي وما يلم بها ... يا مهد آبائي الألى ذهبُوا
أبكيك أرثيك ما حييت وإن ... مت فروحي عليك تنتحبُ
قال الأعادي فينا مقالتهم ... قد شهد الله أنها كذبُ
ليس العداء الذي نرى عجبًا ... وإنما ودهم هو العجبُ
إلا يزعهم عن زورهم أدب ... فإننا وازع لنا الأدبُ
ومن له في هجائنا إرب ... فما لنا في هجائه أربُ
لن يغلبوا الحق في معاشره ... من غالبوا الحق قبلهم غلبُوا

(*) من شعره السياسى .

مـا أزهـد النـاس إذ تـرغـبهـم ... وأطـمع النـاس إن هـم رغبـوا
هـم يطلبـون الخسيس إن حرمـوا ... ويسـأمـون النفيس إن وهبـوا
وشقـوة الحـر بـينهـم عـظمت ... إذا أتـى نـاصحًـا لهـم غـضبـوا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

انشرحي يـا صـدورُ قـد كـشفت ... لـك الخـوافي وزالـت الحجـبُ
ويـا قلـوب الأحـرار لا تجبي ... إن قلـوب الأحـرار لا تجـبُ
للحق رمح سـنـانه ذرب ... وصـارم في حـديـده شـطـبُ
كلاهمـا ضربه له نفـذ ... فلا يقـي مغفـر ولا يلـبُ
إنـا لقـوم إن يختلف نـسب ... مـا بيننـا فـالعلا لنـا نـسبُ
لم يقـطع الـدهـر بيننـا سببًـا ... إلا وقـد مـد بيننـا سببُ
يـا عصر عصر العلـوم هل أملٌ ... فيك لأهل النهـى فيرتقبـوا
شمـوسك اليـوم غير ثـابتـة ... تبـدو قليلاً لنـا فتحتجبُ
مـا ضرهـا لـو تـظل مُـشرقـةً ... وتنجلي عـن سنـائهـا السحبُ
لا بـد للمجـد من معـاودة ... يـا مجـدُ عُـدْ فـالكرام قـد طلبـوا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٤)

خليج البسفور (*)

في إحدى ليالي الشتاء

في ليلة ليس بها كوكبٌ ... كأنّما مشرقها مغربُ
يمسي سوادًا كل ما بينها ... ففوقها وتحتها غيهبُ
لا يدرك الفكر بها مطلبًا ... فكل ما يطلبه يهربُ
جاؤوا بمظلوم إلى ظالم ... قالوا له هذا هو المذنبُ
بكى وفي الدار بكور مثله ... فكل من في داره ينحبُ
وقد رأينا حوله صبية ... تندب حين أمهم تندبُ
قال اجعلوه مثل أترابه ... من كان من مذهبه يذهبُ
....
....
وأقبل الصبح على أيم ... وصبية ليس لديهم أبُ
يا بحر لو تنطق أخبرتنا ... ما قال من غيبت إذ غُيِّبواْ

* * * * *

قيلت فى المنفى .

(*) خليج البسفور : مضيق طوله ٣٢كم واتساعه (٥٤٩م) فى أضيق جزء منه يفصل تركيا الأوربية عن تركيا الأسيوية ، ويصل "البحر الأسود" ببحر "مرمرة" تقع إستانبول على كلا ساحليه .

(١٥)

كأنما يراعه سوطه [١]

رأيه فى الشيخ على يوسف [٢]

جاء فى مجلة "الزهور" : "هذا ولما كان خروج السيد على يوسف من الصحافة بعد أن خدمها فى "المؤيد" زهاء ثلاثة وعشرين عاما ، حادثا ذا شأن فى عالم الأدب ، رأت الزهور أن تجمع لقرائها زبدة أقوال بعض الكتاب والصحافيين فى زميلهم السابق من حيث هو كاتب صحافى فقط . وهذا ما تيسر لنا جمعه" .

ثم أوردت أسماء المشتركين فى تكريم الشيخ على يوسف وهم : ولى الدين يكن - أبو السامى الرافعى - يوسف البستانى - مصطفى لطفى المنفلوطى "وله مشاركتان" إسكندر شاهين - إبراهيم الدباغ "صاحب مجلة الإنسانية" .

---

(١) الزهور - السنة الثالثة - الجزء الثانى - إبريل ١٩١٢م - ص٩٣ .
* ذكرت فى ديوانه فى باب "الهجاء" .

(٢) على يوسف (١٨٦٣م - ١٩١٣م) صحفى وسياسى وقطب دينى مصرى ، تعلم فى الأزهر ، واتصل بجمال الدين الأفغانى . أصدر جريدة الآداب (١٨٨٧م) بالاشتراك مع الشيخ أحمد ماضى ، وكانت تصدر أسبوعيا ، ثم فقدت انتظامها حتى عطلت (١٨٨٩م) ، أنشأ جريدة المؤيد (١٨٨٩م) وظل يحررها ٢٣سنة ، ثم تخلى عنها لإسناد منصب دينى له ، أصدر المؤيد الأسبوعى فى طبعتين إنجليزية وفرنسية ، وكان أول مصرى استورد مطبعة دّوارة (روتاتيف) لطبع جريدته ، أسس جمعية الهلال الأحمر . اشتهر بقضية "التلغرافات" ، و"الزواج" من ابنة السيد السادات ، له ديوان شعري "نسيم السحر" ومقالات مجموعة .

* مشاركة ولى الدين يكن :

قال : الشيخ على يوسف سهل التأليف ، شديد المضاء ، هو فى بيانه أقرب إلى العامة منه إلى الخاصة . إذا غالب غالب بصوته دون روحه ، صحافى محنك. وليست الكتابة من عمله .

كأنما يراعه سوطُه ... يضرب إن جدّ ولا يكتبُ
لا تدعُ العجمةُ أسلوبه ... فليس فى أسلوبه مُعرَبُ

* * * * *

(١٦)

ومن قوله أثناء مرضه (*)

تحيرَّت كم أهفو وكم تتجنبُ ... وكم أرتضى بالصدِّ منها وتغضبُ
وكم أتلهّى بالأمانىّ دونها ... وكم أدعيها لى هوى وتكذبُ
فهل لى ذنب يصغر العفو عنده ... أما إنهُ إنْ لم يكن فسأذنبُ
علام أظل الدهر أحمل هجرها ... تنعم أيام النوى وأعذّبُ
تنام وأبقى ساهرًا كل ليلة ... وترتاح من حمل الهموم وأتعب
وتزداد أنسا حين ازداد وحشة ... وتنضر فى روض الشباب وأشحبُ
لئن تك آلت أنْ تديم تجنبًا ... فأنى سأرجو أن يدوم التجنب
لها الخير ما يجزى ودادى بمثل ما ... رأيت ولكن سوء حظى المسبّب

(*) من شعره أثناء مرضه .

(١٧)

جدال (*)

بـالله من منَّـا يصيب إذا اشتكى ... قـولي أصيب كما أقـول أصيبُ
قـومي نسـائل في السماء نجومها ... فلقـد أسـائل بعـضهـا فتجيبُ
أرنـو إلى الآفـاق وهـي جـوامـد ... وتثـور أشجـاني لهـا فتـذوبُ

* * * * *

(١٨)

حين النفي في (سيواس)(**)

لا تبـالي إمّـا استطـال اغترابٌ ... جهلَ قـومٌ مـا النفي أمـرٌ يعـابُ
واصبري للـزمـان حينـاً فـإني ... أرتجي أن يـزول هـذا السحـابُ
نحن جند الصواب مهما انهزمنا ... عن أعـاديه فـالصـواب صـوابُ
وصروف الـزمـان فيهـا اختلاف ... فـوز حـزب تنكـى به أحـزابُ
أفسد الظلم أنفس النـاس حتى ... لـو رأى النـاس عـادلاً لارتـابـوا
قد أجيعوا فالبعض يأكل بعضًا ... غـنمٌ بعـضهـم وبعـضٌ ذئـابُ

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره فى المنفى . وهو من شعره السياسى .

(١٩)

فـــؤادي

ألم يبق إلا ذا الفـــؤاد المعـــذب ... كفـى مـا به ، في غيره متطلبُ
سيجـزيك عـن آلامه بـدعـائه ... ويرجـو لك الإسعـاد وهـو يعـذبُ

* * * * *

(٢٠)

العمال في البلاد العثمانية (*)

هذه الأبيات صدر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠م .

أخٌ جـاء يـدعـوني إلى نـصرة أخـوه ... وهـــذا يـــراعٌ ســـامعٌ ومجيـبُ
فقلت له لا تـسلم النفس للأسى ... إذا ســاء عـيـش أنه سيـطيبُ
وهـذي الليـالي لا يقـر قـرارهـا ... فمن لم يصبه الخير سوف يصيبُ
لنـا أكبـد لا تخمـد النـار تحتهـا ... ولا هي من حـر اللهيب تـذوبُ
أظن لنـا في ذمـة الـدهـر طلبـة ... وإدراكهـــا للآملـين قـــريـبُ
قضى زعماء السوء فينا بما قضوا ... لهم دوننـا في الطيبـات نـصيبُ
نخالُ جديدات الأمـورِ عجيبةً ... ومـا تحت فسطاط السماء عجيبُ

(*) قيلت فى المنفى .

(٢١)

لا تعجبوا للحب إن غلب النُّهى (*)

لو كنت تعلم إذا سألتك ما بي ... لرددت يا ربعَ الحبيبِ جوابي
سلبت شبابك نازلات جمة ... إني كذلك قد سلبن شبابي
لهفي على عهدي وعهدك بالصبا ... أيام يجمعنا هوى الأحبابِ
إذ لا يهددني الزمان بفرقة ... أبدًا ولا يرضى الحبيب عذابي
متهاديًا إما على وشي الرُبى ... أو لا فتحت كواعب الأعنابِ
فمن الخدود إذا أشاء فواكهي ... ومن الثغور إذا أريد شرابي
ما لي جفيت وكنت أحسب ودهم ... أفنى ولا يفنى مدى الأحقابِ
إني أعاتبهم على ما قد جنوا ... لو كان يعطفهم عليّ عتابي
أسلمت للأوصاب قلبًا سالمًا ... قد كنت أحميه من الأوصابِ
وتركت جسمي للحاظ دريئة ... ترمي إليه بأسهم الأهدابِ
لا تعجبوا للحب إن غلب النهى ... فالحب غلاب النهى الغلابِ
قد كنت تفتنني الغدائر ضلة ... فإذا بهن مصايد الألبابِ
تنساب فوق معاطف مخذولة ... تنساب في تيه وفي أعجابِ
ولرب ليل بت في سدفاته ... ندمان أقداح سمير كعابِ
أشكو لهن لواعجي فيزدنها ... وبكل واحدة هنالِك ما بيِ
إني نزعت عن الغرام بمهجتي ... وتركت في أسر الجمال نهابي
وبرزت للأيام مطلعًا بها ... فهزمتها بالبأس عن آرابي

(*) من الغزل.

(٢٢)

النـــوى (*)

مـن مُـبلِّغ قلـبك عـن قلـبـي ... بعـض الــذي فـيه مـن العـتـبِ
هل يستطيعُ الصبرُ طول النوى ... وكـــان لا يـصـبرُ في القـــربِ
نـــوى أتي في مـستهل الهـــوى ... كـغـصـــــة في أول الـــشربِ
لم تـــذنـبـي أنـت ولـكـنَّـني ... أذنبت في خـوفي مـن الـذنـبِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٢٣)

عذبتني بهواك يا قلبي (**)

عـــذبـتـني بهـــواك يـــا قـلـبـي ... إن كـنـت لـسـت تفيق مـا ذنبي
روحي الفـداء لهـا فـإن رضيت ... مـني الفـــداء فـــإنَّه حـسـبـي
أنـا مـن يـمـوتُ بحبهـا كلفًـا ... ويعيـش بعـدي عنـدهـا حُبِّي
في مهجتي نـارٌ إذا اضطـرمت ... أخـشـى حـرارتهـا على لُـبِّـي
يـا نـارهـا زيـدي ويـا كـبـدي ... ذوبي ويـــا نـسـماتِهـــا هُـبِّـي
الله صـــورهـــا لأعـشقهـــا ... عـشقـي لهـا قـد شـاءه ربي
يـا معـشر الـشعـراء حـسبكـمـو ... أو لـيـس حقي التيه من عجبي

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعر الغزل .

(٢٤)

المـــرأة (*)

صدر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠ .

ألا مـــا لـــسيـــدتي نـــاحبه ... بـروحي مـدامعهـا الـسـاكبه
يكـــاد على خـــدِّهـــا الاحمـــرار ... يـبـين لـنـــاظـــره لاهـبهْ
ولـيـــست بـمعـــرضـــة في دلال ... ولـكـن أرى أنهـــا غـــاضـبه
ألا صـــدقـت هـــذا العـبرات ... وقـد كنت أحـسبهـا كـاذبه
لمن يـذخـر الـودّ مـسلـوبهُ ... إذا هـــو أرضـــى به ســـالـبه
تمنيت لـو كتبت مـا بهـا ... ولـكـنهـــا لم تكـن كـــاتـبه
تفتش ليست تـرى صـاحبًا ... يقـاسـمهـا الحـزن أو صـاحبه
لقـد غلـب الـيـأس آمـالهـا ... وآمـــالهـــا كـــانـت الغـــالبه
أزيلي الحجاب عن الحسن يـومًا ... وقـــولي مللتُكَ يـــا حـــاجبه
فلا أنـــا مـنك ولا أنـت مـني ... فـــرح ذاهـبًـــا إنـنـي ذاهـبه

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل . وقد أدرجه جامع الديوان تحت عنوان : متنوعات .

(٢٥)

الكهول والشباب (*)

صدر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠م .

أما لو يفيد العتب لارتاح عاتبه ... دعوه فهذا البرق لا بد كاذبهُ
قلوبكم هامت كما هام قلبُهُ ... وأمس طلبتم ما هو اليوم طالبهُ
فلا تحسبوه خاسرًا ليس خاسرًا ... تجاربكم زالت وهذي تجاربهُ
لهُ مثلهُ في أنسه ونفاره ... يراضيه أيامًا وأخرى يغاضبهُ
بأية عين أم لأية زلّة ... نراقبه في حبِه ونحاسبهُ
ألا إنَّه سهمٌ أصاب فؤادَه ... وكل فؤاد ذلك السهم صائبهُ
تذكرت ريعان الشباب الذي مضى ... فأحزنني أن لن تعود أطايبهُ
لقد كنتُ أقضي ليلتي في حديثه ... يسائلني عن حبه فأجاوبهُ
سمعتُ بنات الورْق[1] تشدو ضحيّة ... فقلت اسمعوا هذه الطيور تخاطبهُ
لها مهجٌ فيها هوى تحتهُ لظى ... فإما سرت ريح توقد لاهبهُ
أرى اليأس أدنى للشفاء من الرجا ... إذا عزّ مطلوب سلا عنه طالبهُ
وكم من جوى مستكمن في جوانح ... أهاب به لوم فجاشت غواربهُ
ظلمتم الدهر فما ذنبه ... يرحمه من ظلمكم ربهُ
شاب بكم في حسرة رأسه ... أما كفى في حسرة شيبهُ

(*) جاء فى الديوان فى باب "متنوعات" .

(١) الوُرْقه : السمرةّ ، ويقال للحمامة : وَرْقاء للونها .

يـــا لـيـتـه عـــاتـبـكـم مـــرة ... فـــربـما يـصـلـحـكـم عـتـبهُ
لقـــد مـضـــى مـن زمـن جـده ... فـلا يـغـــرنـكـمـــو لـعـبهُ
مـا للهـدى قـد ضل عـن أرضكم ... مـــا خـطـبه إذ ضل مـــا خـطـبهُ
إخـــوانـنـــا إن الـصـبـــا غـركـم ... وهـكـــــذا في غـيـركـم دأبهُ
قد كـان مرعى فـانقضى خصبه ... هـــذا الـــذي يـنـصره جـــدبهُ
بـت عـلـيه بـعـــده نـــاديًـــا ... ولـيـس بجـدي بـعـــده نـــدبهُ
أشكـــو إلى الله قـلـوبًـــا جنت ... وإنـنـي مـن قـــد جـنـــى قلبهُ
أيـن الـــوفـــاء لا أرى مـن وفـــا ... أمـــــات أم أمـــــاته حـــــزبهُ
أحـــزنـنـــا أحـــزنـنـــا بعـــده ... وقـبله أفـــرحـنـــا قـــربهُ
الحـمـد لله مـضـى مـا مـضـى ... لا يـغـــضـه بـــــاق ولا حـــبهُ
يـــا منـــزلاً بـــات الهـــوى صبه ... وإنـنـي قـبل الهـــوى صـبهُ
أظل أبكـيـك بـــدمعـي وإن ... يـنـفـــد يجـــد بغـيره غـــربهُ

* * * * *

قافية التاء

(٢٦)

يا قلب مالك لا تطاوعني(*)

يـا قلـب مـالك لا تـطـاوعـني ولقــد أطعتك في الــذي رُمتـا
أنــا راغـب عـن معـشر غــدروا فعلام تــرغـب فـيهـم أنـتــا
أفلا تــرى في الغــدر مـنقـصــة فتحب من يــرضــونه نعتـا

* * * * *

(*) هذه الأبيات وردت فى الديوان بلا عنوان . ووضع لها علامة استفهام مقلوبة . وهى من شعر الغزل .

قافية الحاء

(٢٧)

شاعر الفجر (*)

ما هاج في الأطيار هذا النواحُ ... روض أريض ونمير قراحُ
تبكي على أعقاب ملك الدجى ... أم هللت من فرح بالصباحُ
وشاعر الفجر على ربوة ... مستقبل دولته بالصياحُ
يختال في حلة أرياشه ... يضرب تيهًا بالجناح الجناحُ
يضطرب العرف على رأسه ... كتاج ملك في مجال الكفاحِ
أحمر كالجمرة يسعى بها ... مقتبس عند أشتداد الرياحِ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

قافية الدال

(٢٨)

وقد وضح الحق في نوره (*)

تمـــادى رجـــال على غـيهـم ... أضرّ بهـم وبـــأهل الـبلادْ
وقـــد وضع الحق في نـــوره ... فـمـن أمّ أمّ ومـن حـاد حـادْ
ففـيـم وقـوفك يـا سيـدي ... وخـطبتك اليـوم بين العبـادْ
قنـاة السـويس انقضى أمرهـا ... فلا تـستعـدهُ فلـيس يعـادْ
أثـرتَ لهُ أمـس حـربًـا عـوانًـا ... فهـذا الحـريق بـذاك الـزنـادْ
عـزيـز علينـا خـروجك منهـا ... خـروج المـريـد بغير المـرادْ
ومـن نكـد الـدهـر أن الـصروف ... تصيـد الـرجـال وليست تصـادْ
وخـبرت أنك عـاتبت قـومًـا ... فقلـت العـتـاب تـبيع الـودادْ
فلـما قـرأت الـذي قلـنهُ ... غـدوتُ بـوادٍ وظـنـي بـوادْ
بـربك سـائل فـؤادك يـومًـا ... أأحـسـنـت أم لا يجبك الفـؤادْ
فـإن الـضمائـر لا تـرتـشي ... ومهـما تعـانـد تمل العنـادْ
وهيهـات إن فـزت من بعـدهـا ... سيضرب ربُّ السـداد السـدادْ

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(٢٩)

أنت والدهر (*)

أسيدتي لا الدهرُ يسعفُ مطلبي ... ولا أنت إني حرت بينكما جدا
إذا رُمتَ شيئًا جئتماني بضده ... لقد صرت لي ضدًا وقد صار لي ضدًا
سألتك ودًا فاستطبت لي الجفا ... وأملت قربًا فارتضى الدهر لي البعدا
تشابهتما جورًا وغدرًا وقوة ... فصيرته ندًا ولم تقبلي ندا
فلا تحرماني لذة من تألم ... ولا تسلباني الوجد لن أسلو الوجدا
خذا جسدي والروح فاقتسماهما ... ولكن دعا لي وحده ذلك الكبدا
حفظت بها عهدًا وأخشى ضياعه ... وإنِّي لأبقي الكبد كي أبقي العهدا

* * * * *

(*) من شعر الغزل.

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الرابعة - الجزء الثامن - ديسمبر ١٩١٣م - ص٤٢٤.

(٣٠)

موقف الحائر (*)

استطابت بعدي وقد خلت دهرًا ... أنها لا تطيق عني بعادا
واستنابت عن الخليل خليلاً ... واستعاضت من الوداد ودادا
ليت شعري ذاك الفؤاد مقيم ... أم أضاعت في البعد ذاك الفؤادا
أم كذا دأبها تحب وتسلو ... أم لكره العباد تؤذي العبادا

* * * * *

(٣١)

شكاية شاك (**)

وقال على لسان بلبل ، وفي الأبيات تضمين حَسَن .

شكاية شاك سوف يظهرها غدًا ... ترددت الأشجان فيه فردّدا
كسير جناح جاور الروض أزمنا ... وبات على خضر الغصون مغردا
جفاه ربيع فانثنى عنهُ وردهُ ... فلم يلف إلا بعده الحزن موردا
فيا روض أن يصبح أديمك يابسًا ... ويمس بك الغصن اللبيس مجردا
وتندب بك الورقاء نورًا وزهرة ... ويبك بك الشحرور بانًا وأملدا
(فدع كل صوت بعد صوتي فإنني ... أنا الطائر المحكي والآخر الصدى)

(*) من شعر الغزل .

(**) ذكرت فى الديوان فى باب المتنوعات .

(٣٢)

الفتاة العمياء (*)

أنشدتها فتاة عمياء في حفلة مدرسة (الحياة الجديدة) للبنات الكفيفات في مصر .

سادتي إن في الوجود نفوسًا ... ظلمتها الأقدار ظلمًا شديدا
هي تشقى من غير ذنب جنته ... ولكم مذنب يعيش سعيدا
رحم الله أعينًا لم تشاهد ... منذ كانت إلا ليالي سودا
تتمنى لو فُتّحت فتملّت ... من جمال الوجود هذا الشهودا
تتناجى حمائم الروض صبحًا ... لا نراها ونسمع التغريدا
ويكون الربيع منا قريبًا ... فنظن الربيع منا بعيدا
حين ترنو إلى الورود عيونٌ ... ليت شعري كم تستطيب الورودا
أبوي اللذين أوجدتماني ... أتريدان شقوتي ؟ لن تريدا
عشتما في ظلال شمل جميع ... أنا وحدي وجدت شملي بعيدا
وإذا كنت قد ولدت فقيدًا ... ليتني كنت قد فقدت وليدا
سادتي إننا صبرنا امتثالاً ... ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام إلينا ... وارحموا أدمعًا تخد الخدودا

(*) ذكرت فى الديوان فى باب :متنوعات" .
نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الثالثة - الجزء الثالث - مايو ١٩١٢م - ص١٥٠].

(٣٣)

تلاق في الصباح (*)

تبـدَّتْ مع الـصُّبح لمـا تبـدَّى ... فـأهـدت إلي الـسلام وأهـدى
تقـابل في الأفق خـداهمـا ... فحييت خـدًا وقبلت خـدًا
لقـد بـدل الله بـالبعـد قـربًا ... فلا بـدل الله بـالقـرب بعـدا
تلظَّى اشتيـاقي بقلبي زمـانًا ... ولكـنه أصبح اليـوم بـردا
فلـست بـشـاك ولـست ببـاك ... سـأزداد شكـرًا وأزداد حمـدا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أزائـرتي بعـد طـول النـوى ... تلـطفت جـدًا تعـطفت جـدًا
نـظـرت لعهـدي صـدود ووصل ... فـأبليت عهـدًا وجـددت عهـدا
أعـدت لهـذا المكـان صبـاه ... فـأصبح كـالروض بل كـان أندى
ويـا طـالمـا كنت أوليه صـدًا ... ويـا شـد مـا صرت أوليه ودا
وكـنـت أسـميه قـبل سعـيرًا ... فـأصبح عـنـدي نعيمًا وخلـدا
تعـالي فجـسي بكفك كبـدي ... إذا كـان أبقـى لي الهجـر كبـدا
عـلى أنـنـي آمـل رده ... بـوصلك لـو شئت بـالـوصل ردا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

خـشيت الـسلـو فغـالبته ... فـزاد كلانـا على البعـد وجـدا
وليـس يـضيع مثلي عهـدًا ... وليـس يـضيع مـثلك عهـدا

(*) من شعر الغزل .

يقـــوم الغـــرام على جـــانبيه فـــإمـــا يـمل جـــانـب مـنه هـــدا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

هلـمي أسر بك بين الـــريـــاض فـنـنـــظـم فَلاً ونـنـشـــــر وردا
فهـــذا أوان هـبـــوب الـصـبـــا لـنـخـمـــش خـــدًا ونهـصر قـــدا
ستـشـــدو الـطيـــور بـألـحـانهـا وأشـــدو بلحـنـي وإني لأشـــدى
إذا نـظـــرتـك على الأيك غـنـت تبـــدت مع الـصبح لـمـا تبـــدى

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

obeikan.com

(٣٤)

إنجاز الوعد (*)

لقد أنجزت وعدها ... فأجبتُ به عبدها
سأبذل ودي لها ... كما بذلت ودَّها
نما الشوق عندي لها ... كما قد نما عندها
وحرَّق كبدي بها ... وحرق بي كبدها
وأسقمني سقمها ... وأوجدني وجدها
ولما استطال الهوى ... على مهجة هدَّها
حظيت بها مرة ... فما أرتجي بعدها

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(٣٥)

ليل المهموم (*)

ليلٌ طويل كأنهُ الأبدُ ... وناظرٌ ملء نوره سهدُ
هيهات نور الصباح أنظره ... هذا ظلام يظل يطّردُ
من بعضهِ بعضهُ فأوّله ... آخرهُ ما لجريهِ أمدُ
ما وجد الناس من لواعجهم ... مثل الذي من لواعجي أجدُ
إني لبست الضنى وهم برؤوا ... وقد سهرت الدجى وهم رقدوا
يا ليتني مثلهم أخو جلد ... فكل داءٍ دواؤهُ الجلدُ
من لي بقلب يحكي قلوبهم ... إن هاجه الشوق ليس يرتعدُ
وإن رأى الناس في الهوى اتأدوا ... يمشي على نهجهم فيتّئدُ
مقلدٌ غير مثمرٍ طمعًا ... يسعد في الناس إن همو سعدوا
بركانه فيه خامدٌ أبدًا ... من نظرة باللحاظ يتّقدُ

* * * * *

(*) من شعره أيام مرضه .

(٣٦)

وكتب من الأستانة
إلى صديقه الشاعر الكبير أحمد أفندي محرم (*)
ردًا على قصيدة له وذلك سنة ١٨٩٩م (*)

قدم المدى وأرى الهوى يتجدد ... ما اليوم يأتيني بما يأين غدُ
يا نظرة ما كنت أقصد شرها ... أكذاك أنت فكيف بي لو أقصدُ
ظرف الهوى ما بيننا وحلا به ... هذا السهاد فخاب من لا يسهدُ
إن كنت تطلب شاهدًا بمحبتي ... فاسأل فؤادك إنَّه لي يشهدُ
طال البعاد وطوله لا ينقضي ... فكأننا في كل يوم نبعدُ
أهفو إذا هتفت عليّ نسائم ... من مصر أو أشفى علي الفرقدُ
ويزيد عن وجدي عليك تحسري ... فأكاد لا أدري بأني موجدُ
وأصون صبري أن يبدده الأسى ... أمد النوى لكنه يتبدَّدُ

(*) جاءت في ديوانه في باب "متنوعات".

(*) أحمد محرم (١٨٧٧ - ١٩٤٥) شاعر عربي، تركي الأصل، ولد في إحدى قرى مركز الدلنجات بمصر، وأقام في دمنهور، ومات بها، تتلمذ على مدرسه البارودي (الإحياء) وأوقف معظم شعره على استنهاض همم قومه، والتنديد بالمحتلين في مصر والشرق، كان وثيق الصلة بالحزب الوطني وزعيمه مصطفى كامل، له ديوان شعر مطبوع، وصدر له من دار جزيرة الورد: "الإلياذة الإسلامية" لمحقق هذا الديوان.

من كان مثلك مفردًا في عصره ... لا غرو أن يصبو إليه المفردُ
يا من دعاني في المحبة أوحدًا ... لم لا ينال رضاك هذا الأوحدُ
تتوقد النيران بين جوانحي ... ويسر قلبي أنها تتوقدُ
إني أبثك ما أجن على النوى ... حتى كأنك ههنا لي مُسعدُ
وإذا الدجى حكمت عليَّ طباقه ... وانحط فوق الأفق ظل أسودُ
أشكو إلى الرحمن فيك ظلامتي ... والعرش دان والملائك سُجَّدُ
خلق الغرام لنا ونحن له فهل ... لسوى الغرام هنا وليد يولدُ
الدَّهر صبٌّ والطبيعة صبةٌ ... والعشقُ بينهما يشبُ ويخمدُ
أفروق[1] لي كبد لديك عهدتها ... لا تشتفي وقد اشتفت بك أكبدُ
أنا فيك مشتاق إليك ومن رأى ... شوقًا إذا نفد الهوى لا ينفدُ
تدنينني مما به تقصينني ... فاسر في الحالين مما أكمدُ
لا تجحدي ماضي الوفاء فإنهُ ... قامت دلائلهُ بما لا يجحدُ
ما للحوادث جندت لي جندها ... أمع الهدون لها تظل تجنّدُ
عاد لها أن لا تنام عن الوغى ... والوقت سلم والعزائم هجّدُ
قد كنت ألقاها وسيفي مصلتٌ ... فاليوم ألقاها وسيفي مغمدُ
وإذا الفتى اضطربت جوانب عيشه ... وبدا لهُ في الحظ وجه أربدُ
قامت متون الناقلات بأمره ... وجرى بهِ فيما يريد الفرقدُ
والله لا أرضى الهوان من امرئ ... والموت فيه لكل حر موردُ
هي همة هوجاء يبعث بعضها ... بعضًا وتفتأ دهرها تتجدّدُ
يا مجد قومي لم أفدك زيادة ... قد جُدّدوا في عصرهم ما جُدوا

(*) يقصد "الأستانة" التي كان يشتاق لها دائمًا.

أعطيت مقودي الصبا فجرى به ... وسواي في يده يكون المقودُ
فأطال تفنيدي عليه مفنّد ... ولكل صب في صباه مفندُ
أرمي وترميني شبيهات المها ... فسهامها تصمي وسهمي يصردُ
يا رب ما للغانيات ولامرئ ... تفنى تجلّدُه إذا يتجلّدُ
وارحمتا لأُلي الهوى وارحمتا ... كم شُرّدوا بيد الغرام بُدّدوا
همُ والحمائم أهل شأن واحد ... إن غرّدت فوق الأراكة غرّدوا
يا من نأيت ولي حنين نحوه ... أملي به للناشدات فتنشدُ
أأرى الزمان يعود يُبرد غلتي ... بلقاك بعد اليوم أم لا يُبردُ
هيهات ما للقائنا من موعدٍ ... عزّ اللقاء وعزّ معه الموعدُ
قد كان يجهد في تفرقنا النوى ... حتى استطاع فما له لا يجهدُ
إنا اقتسمنا الحمد فيما بيننا ... فأنا محمده وأنت الأحمدُ
أبدًا أجود بخلتي لك راضيًا ... وتجود إلا أن جودك أجودُ
هذا بناءٌ في الإخاء مشيدٌ ... دام الإخاء ودام من هم شيّدوا
إني لأعهد فيك صون مودتي ... يا ربّ صنها مثل ما أنا أعهدُ
عوّذ كمالك من عيون حُسّد ... ترنو إلى أهل الكمال فتحسدُ
واستعبد الدنيا بعزم قاهر ... قد ناله أسلافنا فاستعبدوا
فاليوم لا المرء النبيل معزّز ... كلا ولا الرجل الأصيل مسوّدُ
الشرق أوشك أن يُهد بناؤهُ ... إن الخطوب لنا بذاك تهدّدُ
كان الموطد قبل ذاك وإنما ... ذهب الذين من المقاول وطدوا
لهفي على عيش حرمت بقاءهُ ... ولي لعمري وهو عيش أرغدُ
أيام يلقاني ويلقاك الهوى ... وله من الأخوين ثم تودّدُ

ونصول بالأقلام في الدّول التي ... كبرت فلولا الله كادت تعبدُ
والعصر جافٍ والخطوب شديدة ... والباب من دون السلامة موصدُ
تهنا زمانًا في الشبيبة فانقضى ... وسينقضي والخير لو نتزوّدُ
يا سيدي وأخي كفاني أن أرى ... أن قد يهنئني أخ لي سيّدُ
هنأتني فلك الثناء من امرئ ... لولاك لم يك بالسعادة يسعدُ
عوّدتني منك الوفا فشكرته ... والمرء في الدنيا كما يتعودُ
فلتحي للعلياء نورًا ساطعًا ... يفنى المدى وثناى فيك يخلّدُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

obeikan.com

(٣٧)

الخلافة (*)

وقال في الفصل الثاني من " مائة برهان وبرهان " بعنوان " الخلافة "

خلافة قد مضى عنها خلائفها ... من آل عثمان[1] من سادوا ومن شادوا
أبقوا بها المجد للأخلاف بعدهمو ... والمجد يبقيه للأخلاف أمجادُ
حتى انتهت لأمير في تسلُّطه ... يخشى مظالمه عاد وشدادُ
يا ويلنا إنما نبكي لنا وطنًا ... يبكيه في الترب آباءٌ وأجدادُ

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١) " آل عثمان " نسبة إلى عثمان الأول [١٢٥٦ - ١٣٢٦] قائد الأتراك العثمانيين ومؤسس الدولة العثمانية . ابن أرطغرل الذى يصعب التحقق من شخصيته ، أقطعه الأتراك السلاحقة أراض بآسيا الصغرى ، لأنه ساندهم فى حربهم ضد " البيزنطيين " . أعلن استقلاله عند انهيار امبراطورية السلاجقة . اضطر بسبب مرضه فى أخربات حياته إلى تفويض قيادة الجيش إلى ابنه . وخلعه " أورخان " الذى استولى [١٣٢٦] على بروسه . أخذ الأتراك " العثمانلى " أو " العثمانيون " هذه النسبة من اسم جدهم " عثمان " .

(٣٨)

ما أكثر خطوبك يا فروق (*)

نفدت دموعي والأسى لا ينفدُ ... اليوم يبكيني ويبكيني الغدُ
بالله يا وطني أما لك راحمٌ ... أكذاك نارك كل يوم توقدُ
وجدي عليك ولست وحدي واجدًا ... من يعرفونك واجد أو موجدُ
ذهبت محاسنك التي أنشدتها ... فإذا صبوت فأي حسن أنشدُ
إن يظلموك فكم أصابك ظلمهم ... إن كنت تجحده فما أنا أجحدُ
أو ينزلوا بك للحضيض خيانة ... فلعهدنا بك للكواكب تصعدُ
لو كان في هذي المنازل مصلح ... ما ساد في هذي المنازل مفسدُ
إن يحرقوها ظالمين فبعدها ... نار ستحرق في لظاها الأكبدُ
أفروق ما لك في البرية منجدٌ ... كلا ولا لي في البرية منجدُ
فستظلمين كما ظلمت بمعشر ... سادوا وأكثرهم بأرضك أعبدُ

* * * * *

(*) من شعره السياسى .
ويقصد بـ "فروق" الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية . وكان يحن إليها دائمًا .

(٣٩)

رثاء على حيدر يكن (*)

وقال يرثي عمه المرحوم علي حيدر يكن باشا سنة ١٣١٥ هـ .

سيجدي الأسى لو أن في الموت ما يجدي ... فخل فصيح الدمع يبدي الذي يبدي
أيوم "عليّ" لو يرد الفتى الردى ... فأنت وايم الله أخلق بالردِّ
هددت بناء العز فينا ولم نكن ... نظن بناء العز يجدر بالهدِّ
نزلت بقوم المجد خطبًا فأقبلوا ... سهارى حيارى فازعين إلى المجدِ
وكنا نخاف البعد يومًا وليلة ... فكيف وهذا البعد أقصى مدى البعدِ
أمنفردًا في قبره بعد قصره ... لقد كنت تدعي قبل ذلك بالفردِ
هجعت هجوعًا لا انتباهة بعده ... وخلفت من خلفت إثرك في سهدِ
لقد كنت بين الصيد طلاع أنجد ... فليس لطلاَّعين بعدك من نجدِ
فغالب فيك الحزن والحزن غالبٌ ... يداهمنا في العين حينًا وفي الكبدِ
سبقت إلى العلياء جردًا سواهمًا ... فهلا سبقت الموت يا سابق الجردِ
قضى الخير لما أن قضيت وأصبحت ... جنود المنايا ساطيات على الجندِ
سقاك الحيا كنت الحيا لمؤمّل ... تصوب عليه بالجزيل من الرفدِ
فصلى عليك الله حيًّا وميِّتًا ... ومتعت بالرضوان في جنة الخلدِ

* * * * *

(*) من شعر الرثاء .

(٤٠)

قصر جراغان (*)

سجن السلطان مراد الخامس[١] .

أسجن مراد لو تكلم منزلٌ ... لأخبرتنا عما جرى لمرادِ
ثلاثون عامًا قد توالته عانيًا ... بربعك في بثٍ وطول سهادِ
يطالعُ من خلف الستائر ملكه ... يخاطبه شوقًا له وينادي
بلادي بلادي إن يحلْ بيننا النوى ... فعندك روحي دائمًا وفؤادي
لقد مات مجنيًّا عليه وما جنى ... ولكن لأحرار الملوك أعادي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره فى المنفى .

(١) مراد الخامس [١٨٤٠ - ١٩٠٤] : سلطان تركيا [١٨٧٦] ابن السلطان عبد المجيد . ارتقى العرش حينما خلع عمه "عبد العزيز" . ولكنه ما لبث أن أُعلن أنّه مخبول ، وخلعه أخوه عبد المجيد الثانى . كان مدحت باشا رئيس وزرائه ، والحاكم الفعلى للسلطنة فى أثناء حكمه القصير .

(٤١)

رثاء محمود سعيد يكن (*)

وقال يرثي أخاه محمود سعيد يكن بك وقد ضاعت بقيتها .

أيـا روح محمـود عليك تحيـة ... متى ينقضي ما بيننا زمن البعدِ
تقدمتني نحو الذين تقدموا ... وكنت أرجي أنْ تعيش المدى بعدي
سأبكي وأبكي غدرة الموت جاهدًا ... على أن جهد الموت أعظم من جهدي
وأملأ آفاق السماء شكايـة ... وإن كنت أدري أنَّ ذلك لا يجدي

* * * * *

(*) من شعره فى الرثاء .

(٤٢)

جاهدت في إعلاء مصرك جاهدًا (*)

رثاء فقيد مصر المرحوم بطرس غالي باشا سنة ١٩١٠م[١] .

أبـدًا تـرامي غيرهـا وتـرادي ... أكـذا أعـادي الأكـرمين تعـادي

بـاتـت بليل لا يـرجـى صبحه ... والحق أبلج والأمـور بـواد

ثقلت عليها الفادحات فأصبحت ... ذلل الكـواهل رخـوة الأعضـادِ

يـا سنـة قـدح الحمام زنـادهـا ... مـن أي كف أم بـأي زنـادِ

لما أصبت فـؤاد بطرس فـادمـى ... ظلمًا أصبت بمصر كل فـؤادِ

ألبستهـا من بعـد فقـد حبيبهـا ... ثـوب الحـداد وأي ثـوب حـدادِ

مجـد تجلله الـضريح بليله ... هـذا بيـاض راح تحت سـوادِ

لله أي دم أراق مـغـرر ... رابي الـضغـائن كـامن الأحقـادِ

أروى صـوادي أنفـس سبعيـة ... تلك النفـوس إلى الـدمـاء صـوادِ

(*) من شعره فى الرثاء .

(١) بطرس غالى [١٨٤٦ - ١٩١٠] سياسى مصرى . ولد ببلدة العيمون بمحافظة بنى سويف . وتعلم بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة . أرسله أبوه إلى أوربا لإتمام دراسته . ولما عاد عين كاتبًا بمجلس التجارة فموظفًا بوزارة العدل ، فوكيلاً لهذه الوزارة [١٨٨١] فسكرتيرًا لمجلس الوزراء علاوة على وظيفته .
وفى أواخر ١٨٩٣ عين وزيرًا للمالية . فوزيرًا للخارجية [١٨٩٤] . رأس الوزارة [١٩٠٨] واشتدت فى أيامه حركة عدم إطالة امتياز قناة السويس ، وزيادة سلطات مجلس شورى القوانين . اغتاله الشاب المصرى إبراهيم الوردانى .

تحيا على الإفساد في أشباحها ... وتموت حين تموت بالإفسادِ
تأوي إلى الأجساد لا لمساءة ... وتسيء حين تحل في الأجسادِ
سكن الهوى فيها فليس يهيجه ... إن ناح باك أو ترنم شادِ

* * * * *

(أعلمت من حملوا على الأعواد ... أرايت كيف خبا ضياء النادي)
جمع تساقوا كأس حزن بينهم ... مالت رؤوسهم على الأجيادِ
يتطالعون إذا خطوا فكأنهم ... يخطون في الأغلال والأصفادِ
يسمعون نحو منازل حجراتها ... مغشية بمواكب القصادِ
متشابهات لا تغابر بينها ... خافي المعالم عندها كالبادي
ما مثل هذا اليوم يمحى ذكره ... هو مثبت بصحائف الآبادِ
لا ينكروا الجرم الذي قد أجرموا ... إن العصور له من الأشهادِ

* * * * *

وعصابة حلّت مكان عصابة ... مثل الجراد أتى بإثر جرادِ
يقتادها واهي العزيمة ظالع ... متواصل الإبراق والإرعادِ
ثبت اللجاجة لا يدين لحجة ... صعب العناد إذا انتحى لعنادِ
إنْ سيق للإنصاف جدّ حرانه ... وإذا يقاد فليس بالمنقادِ
هوي الدعاء فلا يمل دعاؤه ... ألف النداء فلا يزال ينادي
خافي المراد فلا يبين مراده ... وأظنه يحيا بغير مرادِ
هي فتنة قد كان أكمنها المدى ... واليوم تلك النار تحت رمادِ
جادت مواسمها وصوح نبتها ... والآن آذن عامها بحصادِ
كاد النهى ينزع الهوى لكنما ... درس النهى وعدت عليه عوادِ

إنَّـا لفي زمن تـساوى خيره ... بـالـشر إنَّ مضلّه كـالهـادي
أرخـوا قيـاد معـاشر فـاسترسلـوا ... مـا مثلهم يمـشي بغير قيـادِ
فليبرأ الآبـاء من أبنـائهم ... يـا شقـوة الآبـاء بـالأولادِ
تبكي لـوادي النيل أعين أمـة ... جادت مواطرهـا فعب الـوادي
لهفي على آمـال قـوم أخطـأت ... قـد كـان يعـرف رأيهم بسـدادِ
هم طاردوا العاصين حتى أجفلت ... عنه نعـائمهم بطـول طـرادِ
يـا مصر قـربك زاد قلبي حسرة ... يـا ليتني عنك استطـال بعـادي
مـا كنت أوثر أن ترى بك بعـد ذا ... كنس الظبـاء مـرابض الآسـادِ
أو كلما راحت خطـوب أو غـدت ... بكـرت عليك روائح وغـوادِ
سبع وعـشرون انقضت أعيـادهـا ... ومللت أنت تعـاقب الأعيـادِ
ورأيت رواد الجمال تكـاثـروا ... فسئمت فـرط تكـاثـر الـروادِ
إن كـان أغضى الدهر عنك لغاية ... فـستنقضي ويظل بـالمـرصـادِ
أو نـامت الأحداث عنك لياليًا ... فلـرب نـوم ينتهي لـسهـادِ

* * * * *

تفـدي ابـن نـيروز أعـاديه إذا ... عـز الفـداء ولم يجـد من فـادي
يا قوم رمسيس الألى سادوا الورى ... لم يـؤت سـؤددهم سـوى أجـدادي
متفـرد حيًـا وميتًـا هكـذا ... فـرد الثنـاء يخص بـالإفـرادِ
حسـدوه في عليـائه حتى هـوى ... ثم استراحت أنفس الحسـادِ
أمـست سماء العـزِّ غير منيرة ... بغيـاب ذاك الكـوكب الـوقـادِ
هيهات تدرك غـاية هـو سنها ... قـد جـاز آمـادًا إلى آمـادِ
طـرف تقـاصر كل طـرف دونه ... وجـواد فـضل فـات كل جـوادِ

سيف تلألأ ثم عاد لغمده ... فلترجع الأسياف للأغمادِ
قل للذي يرتاد مثل سبيله ... أعيت مالكها على المرتادِ
يزداد حسنًا ما تكرر ذكره ... ما كل حسن الذكر بالمزدادِ
أعدى العداة على الكرام حمامه ... وليومه أعدى على الأكبادِ
يوم أعاد لمصر ماضي حزنها ... لولاه لم يك حزنها بمعادِ
أحدٌ أطاف على البلاد بشره ... لما أطاف بواحد الآحادِ
نزل العيون فدمعها متتابع ... وثوى القلوب فبثها متمادِ
أربت شكايات الأنام فجاوزت ... فيه مدى الأرقام والأعدادِ
وتآلفت فيه النفوس على الجوى ... اليوم زال تخالفُ الأضدادِ
أعززْ على أنداده أن ينكبوا ... منه بنكبة فائق الأندادِ

* * * * *

أبكيك مثل بكاء قومك نائيًا ... فحدادهم أبدًا عليك حدادي
ووفاؤهم لك في وفائي مثله ... ووادهم متواصل بودادي
ما كنت أغفل عن أياد طوقت ... هذي البلاد وإنها لأيادِ
الحرُّ حرٌّ في الشعوب جميعها ... من هجرة قد كان أو ميلادِ
والمجد ليس مقيَّدًا بمعاشرٍ ... والعز ليس موطنًا ببلادِ
جاهدت في إعلاء مصرك جاهدًا ... حتى قضيت لها شهيد جهادِ
أثني عليك ولا يظنوا أنني ... يكبو يراعي أو يحيفُ مدادي
إن يرمني هذا الزمان بكبرة ... إنّ المعاني لم تزل بقيادي
ركبٌ سعى بك للفناء وإنَّني ... أنا في رثائك كنت وحدي الحادي
فاذهب كما ذهب الربيع وقد كسا ... خضر الرُّبا موشية الأبرادِ
إن ينفد الحزن فإن لي ... قلبًا كثير موارد الإمدادِ

(٤٣)

من المريض الحي إلى الطبيب الميت (*)

لم توجد بقيتها ولعل الطبيب المقصود هو الشاعر الفيلسوف الدكتور شبلي شميل (١).

نم هنيئًا ولنشك طول السهاد ... يا طبيب الأرواح والأجسادِ
لست أشكو الفراق فهو قصير ... ربما نلتقي بلا ميعادِ
والسبيل التي بلغت مداها ... يا أبا الفاضلين للأولادِ
أمطرتك الدموع أعين قوم ... أشفقت من تسعر الأكبادِ
ورثاك الرائون بالنثر والشعر ... فجددا في القول والإنشادِ
قد رزقت الثناء حيًّا وميتًا ... وسيبقى للكتب لا الأحفادِ
عشت حرًا أيام لم يك في ذا الـ ... شرق حر إلاّ عدته العوادي

* * * * *

(*) من شعره فى الرثاء .
(١) سبق التعريف به .

(٤٤)

كيف أفنى (*)

ما لهذا السقام لازم جسمي حل مني ما بين عظمي وجلدي
كل يوم أذوب شيئًا فشيئًا ولقد ذاب قبل ذلك كبدي
غير مجد في الموت طب ولكن أنتمو تحسبون ذلك يُجدي

* * * * *

(*) من شعره أثناء مرضه .

obeikan.com

(٤٥)

تمرُ لأحرارٍ . وتحلو لأعبُد (*)

ليـالي أبلى من همـومي وجـددي ... لك الأمـر لا تقـوى على رده يـدي
فـما أرتجي والأربعـون تـصرَّمتْ ... ولا عيش إلا ينتهي حيث يبتـدي
سكت سكـوتًـا لا يـريك امتـداده ... فلا خاطري باق ولا الشعر مُسْعِدي
ولا فيّ من روح الـشبـاب بقيـةٌ ... ولست بمشتاقٍ ولست بموجدِ
حزنت على الماضي ضلالاً ومن يعش ... كما عـشت لم يحـزن ولم يتجلّـدِ
ومـا لي منه خـاطـر غير أنـني ... عـدلت فلم أفتك ولم أتعبّـدِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

سقـى الله دارات القـرافـة ديمـة ... تـرق على قـوم هنـالـك هُجّـدِ
تعـود كل بـؤسهـا ونعيـمهـا ... وعـشنـا على بـؤس ولم نـتعـودِ
أحن إلى تلك المـراقـد في الثـرى ... ولو أستطيع اليوم لاخترت مرقدي
فـأنـزلت جسمي منـزلاً لا يـمله ... يكـون بعيـدًا عن أعـاد وحسّـدِ
ومـا يتمنى الحـر في ظل عيشة ... تمـر لأحـرار وتحلـو لأعبـدِ
كـان بهـا وقـرا على كل كـاهل ... فـمن يتكبّـد حملهُ يتكبـدِ (١)

(*) من شعره فى الدهريات .

نشرت بمجلة الزهور بعنوان "وعشنا على بؤس" . السنة الرابعة - الجزء الخامس - يوليو ١٩١٣م ص-٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(١) هذا البيت غير موجود فى الديوان . ونقلناه من مجلة الزهور .

لقد أتعبتني والمتاعب جمة ... مسيرة يومي بين أمسي والغدِ
ألمّا يئن أن يستريح مجاهد ... ألمّا يئن أن يبلغ المنهل الصدى
تزهدّت في وصل المعالي جميعها ... ومن يطلبها كإطلابي يزهدِ
وبتُّ تساوت في فؤادي مناهج ... تؤدي لخفض أو تؤدي لسؤددِ
وإني في بيت صغير مهدم ... كأني في قصر كبير مشيّدِ
عفا الله عن قوم أتاني غدرهم ... فرب مسيء لم يسئ عن تعمدِ
وكم من نفوس يستطيل ضلالها ... ولكن متى ما تبصر النور تهتدِ
فزعت من الآمال باليأس عائدًا ... فإن تدنني منها اللبانات أبعدِ
فلا ترتعي مني بقلب معذب ... ولا تنجلي مني لطرف مسهّدِ
فيا ريح إن يعصف بي الشجو سكني ... ويا غيث إن يضرمني الوجد أخمدِ
ويا ساكنات الطير في دولة الدجى ... أرى إن دعاك الصبح أن لا تغردي
لدي شكايات وأنت شجية ... فإن تستطيبيها لشجوك أنشدي
ولا تحسبي التقليد يذهب حسنها ... فكم حسنات قد أتت من مقلّدِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تركت الغنى لا عاجزًا عن طلابه ... وأنزلت نفسي من منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءة ... فيا أفق سجلها ويا أنجم أشهدي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٤٦)

ومما قاله في صباه (*)

أفـدن صبـابـة وأفـدت ودًا ... فـصنت صبـابتي وأزلن ودي
كـأني لم أبت معهـن لـيلاً ... أطـوف بقبلتي في كل خـدّ
ليـالي لا الـوصـال بـذي امتنـاع ... ولا دون المقـاصر مـن مـردِّ
عسى الحب النـؤوم يهب يـومًـا ... فيـأخـذ سلـوتي ويـرد وجـدي
فنستجلي النسيب كما اجتلينا ... ونخفي رقـة الـشكـوى ونبـدي
ونحـزن تـارة ونـسر أخـرى ... ونهـدي بـالـطلى حينًـا ونهـدي
ألا يـامـسرح الآرام أيـنع ... لعلك جـامعي بـومًـا بهنـدِ
من اللائي يمتن الصب عمـدًا ... ويحين الـضنـى عن غير عمـدِ
بفـضلي في بـني يكـن ومجـدي ... وحسبكَ مقسمًا فـضلي ومجـدي
قـد استعبـدتني في الحب ظلمًا ... وسـودت الـزمـان وكـان عبـدي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعر الغزل .

(٤٧)

سلام على تلك الطلول التي عفت (*)

تساجلني أم لا فأبكي أنا وحدي ... أعني بدمع جف يا غيث ما عندي
أمامك أكباد تذوب حرارة ... ودمعي لا يجدي ودمعك قد يجدي
بروحي جنات دهتها جهنم ... رأينا الفنا فيها يدب إلى الخلدِ
عرائس حلتها بليلة عيدها ... أكف فَزُفَّتْ بعد ذاك إلى اللحدِ
فما فاز منها حلف يأس بمأمل ... ولا كاد عند القرب يشفي جوى البعدِ
بدت بسمات ثم أعقبها البكا ... كذاك وميض البرق يعقب بالرعدِ
أئن تم نظم العقد وأتلفت به ... جواهره تنحل واسطة العقدِ
غررنا بأحلام فكانت كواذبًا ... وسرنا لقصد فانحرفنا عن القصدِ
وكنا نرجي أن يكون اعتزامنا ... لحد فجزناه فصرنا إلى الضدِّ
فيا حسرتا لو تنفع اليوم حسرة ... إذن لاشتفت مما ألم بها كبدي

* * * * *

دعوا فسرت في أنفس القوم رعدة ... ولا عجب فالرعب مثل الضنى يعدي
فلاحت لهم ذات اللظى مشعلة ... كما لاح قرن الشمس من قمة النجدِ
تلوح برايات وتدعو بألسن ... وتبعث جندًا لا يغالب بالجندِ
تثير دخانًا في الفضاء وقد زها ... تراءى به الأقمار في أوجه ربدِ
إذا عالجته الريح مد رواقه ... وأخفى محيا الملك في ذلك المدِّ

(*) من شعره السياسي .

تضم القصور الشم ضمة عاشق تلاقى بمعشوق هناك على وعدِّ
تلاق وأشهى منه رامية النوى وعطف وأحلى منه مستطرد الصدِّ
ولما تبدت حمرة الشفق انثنت عليها فشف الخد عن حمرة الخدِّ

* * * * *

لمن دمن لم يبق في عرصاتها سوى فحم من مسعر الحجر الصلدِّ
تظل نحيبها البواكي بأدمع تروي ثراها والدموع من العهدِّ
سلام على تلك الطلول التي عفت لقد عشت أهديها السلام وأستهدي
سلام على الأم التي في سوادها بدت لتباكي الولد منها على الولدِ
سلام على مهد الأعالي الألى مضوا بناة المعالي بل سلام على مهدي

* * * * *

(٤٨)

فهذا فؤادي يا فداك فؤادي (*)

أسيدتي هل تعرفين مرادي ... فهذا فؤادي يا فداك فؤادي
خذيه وإن شئت أقرأيه فإنني ... كتبت بروحي في آي ودادي
أعيذك أن تجني بقتلي جناية ... فيشكوك بعدي أمتي وبلادي
ترفعت عن هذا الهوى في شبيبتي ... وهأنا أعطيه لديك قيادي

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(٤٩)

إلى تومي‌ء اتكنس (*)

صديق الحرية وحاميها سنة ١٩١٤م .

إذا بـــان سيفك عـن غـمـــده ... فقـــد بـــان بـــأسك في حـــدّه
فـأنت وذا الـسيف من جـوهـر ... وطـبعك مـن طـبع إفـــرنـــده
فـإن يفتخـر في الـوغـى مـاجـد ... فـمجـــدك أقـــدم مـن مجـــده
وعـــزمك أصـــدق مـن عـــزمه ... وقـصـــدك أشرف مـن قـصـــده
إذا مـــا أغـــار على عـــاجـــزٍ ... قـــديـــرٌ قـــدرت على رده
فـكـنـت الأمـين على قـــربه ... وكـنـت الـــوفي على بعـــده

* * * * *

رددت لغلـيـــوم[1] سهـمًا رمـــاهُ ... فـــــردَّ ولـكـن إلى كـبـــــده
وكـــان قـضـــى العـمـــر في بـــريه ... فجـــربهُ الـيـــوم في جلـــده
أحـبّ الـــوغـــى فهـــو محبـــوبه ... على عـــطفه وعلى صـــــدّه
قـضـى الأربعين يـصب الحـديـد ... على جـنـــده وســـوى جنـــده

(*) من شعره السياسي.

(١) غليوم الثانى [١٨٥٩م - ١٩٤١م] حفيد غليوم الأول [١٧٩٧م - ١٨٨٨م] ملك بروسيا [١٨٦١م] وإمبراطور ألمانيا [١٨٧١م] - تولى ملك بروسيا وألمانيا [١٨٨٨م - ١٩١٨م] . أبعد بسمارك وكان وزيرا لأبيه ، وحكم بنفسه . حالف النمسا وتركيا . دخل الحرب العالمية الأولى [١٩١٤م] تنازل عن العرش بعد هزيمة [١٩١٨م] .

وكم خادع الناس عن حقده ... فلم يخدع الناس عن حقده
همُ عرفوه على بغضه ... كما عرفوهُ على ودّه
ولكنهم حفظوا عهده ... إلى أن تبرأ من عهده
فخيب عدوانه جيشه ... وخيبه الله من بعده
ولو كان يعلم هذا المصير ... لما ضل غليوم عن رشده
لقد بات يضحك في هزله ... فأصبح ينحب في جدّه
ورب الغرور يعز بناه ... يلاقي المذلة في هدّه
وحسب المعذب في نحسه ... تذكر ما مر من سعده
وكم من مجدّ إلى مأمل ... مساعيه أدت إلى ضده
ومن جاهد الحق في ملكه ... تقاصر عجزًا مدى جهده
ولو جاءت الزهر من أفقها ... لتجديه الفوز لم تجده

* * * * *

إلى تومي٤ اتكنس مني ثناء ... يزيد على الرمل في عدّه
يفيد الربيع إذا فاض فيه ... ندى زهره وشذا ورده
لقد ذاع في مونس[1] من حمده ... كما ذاع في الهند من حمده
وطاب مخائل في مهده ... وطاب أحاديث في لحده
فلا يعرف السلم نِدًا له ... ولا يقطع الحرب في لدّه
يظللهُ علم ظافر ... بوارفه ويمتده
فيهجع ذو الخوف في أمنه ... ويرتع ذو البؤس في رعده

(١) "مونس" أو "برجن" مدينة بلجيكية ، قاعدة هينو . بها متاحف فنية . وهى مركز صناعى .

وثـمّ عـــريـن إذا قـــاربـته ... ذئـاب غـدت في شبـا أسـده
فلا يعـزب الخفـض عـن حـزنه ... ولا يغـرب العـز عـن نجـده

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تقـدم تقـدم أمـامك نـصر ... وخـصـمك إن تـرمه تُـردِهِ
وهـذا هـشيـم وهـذا أوان الـ ... ـحصـاد فـبـادر إلى حـصـده
ولا تحـذرن بـارقًـا فـوقه ... فلا رعـد أكـذب مـن رعـده
ولا أنـت تـشقـى بـإبعـاده ... ولا أنـت تـسعـد مـن وعـده
لقـد كـان ينفق مـن جـزله ... فقـد صـار ينفق مـن ثـمـده
إذا شهـد النـاس أنك شهـم ... فـماذا يـضرك مـن جحـده
وليـس يُقـاس إليك بـشيء ... لـدى لـينه ولـدى شـدّه
فقلـبك أثـبـت مـن قلـبه ... وزنـدك أفـتل مـن زنـده
وقـد زاد عـنـدك خـير الإله ... وقـد نفـد الخير مـن عـنـده
فـأد الثـنـاء لـربك واهـنـأ ... وقل رضي الله عـن عـبـده

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٥٠)

ذكرى الصبا

ذكـرى الـصبـا لله ذكـرى الـصبـا في كل نفـس نـارهـا مـوقـده
تمكـث مـن تحـت رمـاد المـدى وفـوقهـا تحـترق الأفـئـده

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

obeikan.com

(٥١)

معارضة (١)

لقول الشاعر : يا ليل الصبا متى غده .

الحسن مكانك معبده ... واللحظ فؤادي مغمده
يا سيدتي هذا حر ... لم يعرف قبلك سيده
الليل وطيفك يعرفه ... إن كان فؤادك يجحده
كم يوحي طرفك لي غزلاً ... وأنا في شعري أنشده
وتساجلني الأطيار هوى ... في الدوح أبيت أردده
للصبح سناؤك أبيضه ... لليل غرامي أسوده
أحببت قلاك فمطلقه ... عندي عذب ومقيده

---

(١) هى معارضة لقصيدة "ابن الآبار" الذى قتله فى تونس [سنة ٦٨٥م] صاحب المستنصر ، ومطلعها :

يا ليل الصبى متى غده ... أقيام الساعة موعدُهُ

ومن أبياتها :

منظوم الخد مورده ... يكسونى السقم مجردُهُ
فى وجنته من نعمته ... جمر بفؤادى موقده
ولآه الحسن وآمره ... وأناه السحر بؤيّده
يا من سفكت عيناه دمى ... وعلى خديه تورّدَه
سأموت غدًا أو بعد غدٍ ... هل من نظر أتزوّده

=

إن ضلَّ حنـانك عن قلبي فلهيب ضلوعي ترشده (١)
قد بات دلالك يخذله وجمالك كان يؤيده

= * وكتب أحمد شوقى معارضة لها نشرت فى عدد "الزهور" [الجزء الخامس - السنة الأولى - يوليو ١٩١٠م ص-٢١٣] قال :

مضناك جفاه مرقدهُ وبكاهُ ورحّم عُوَّدُهُ
حيرانى القلب معذبهُ مقروح الجفن مُسهَّدهُ
يستهوى الورْقَ تأوّهُهُ ويذيب الصخر تنهدُهُ
ويناجى النجم ويتعبهُ ويقيم الليل ويُقعدهُ
ويعلم كل مُطوّقةٌ شجنا فى الروح ترددهُ
كم مدَّ لطيفك من شركٍ وتأدّب لا يتصيدُهُ
جحدت عيناك زكى دمى أكذلك خدُّك يجحدُهُ
قد عزّ شهودى إذ رمتا فأشرتُ لخدِّك أشهدُه
وهممت بجيدك أشركه فأبى واستكبر أصيدُه
وهززت قوامك أعطفه فنبا وتمنّع أملدُه
تسببُ لرضاك أمهِّده ما بال الخصرِ يعقِّدُهُ
مولاى وروحى فى يده قد ضيّعها سلمتُ يدهُ
ناقوس القلب يدقُّ لهُ وحنايا الأضلع معبدُه
حادى فيه أعذرهم وأحقُّ بعذرى حُسدُّه

وقد استجاب الشعراء : ولى الدين يكن وإسماعيل صبرى ونسيب أرسلان لدعوة المجلة وكتبوا معارضات لنفس قصيدة "ابن الآبار" .

ونشر ذلك فى العدد [الجزء الثامن - السنة الأولى - أكتوبر ١٩١٠م - ص[٣٢٦ - ٣٢٨]] . من مجلة الزهور .

(١) رواية الشطر الثانى بمجلة الزهور ؛ وكذا طبعة الذخائر : ٦٩ ص٥١١ .

* فأنا بولوعى أرشدهُ *

زيدي تيهًا أزدد كلفًا ... كلفي إن رث أجدده
"شوقي" إن بنت يضاعفه ... "صبري" [1] إن جرت يؤكده
خلان هما شمسا فلك ... طرفي مع طرفك يرصده
فصلي بالله ولو حلمًا ... مضناك جفاه مرقده [2]

---

(١) إشارة إلى قصيدة "إسماعيل صبرى" . والذى قال فيها :

أقريبٌ من دنف غدهُ ... فالليلُ تمرد أسودُهُ
والتفت تحت عجاجته ... بيضٌ فى الحى تؤيدُهُ
حربٌ عندى لمسعرها ... شوقٌ مازلت أرددُهُ
هل من راق لصريع هوى ... هل من آس يتعهدهُ
حتام يساوره كمد ... يبلى الأحشاء تجددهُ
وإلام يصارعه ألمٌ ... إن همّ يقوم ويقعده
فى القصر غزال تكبرُه ... غزلان الرمل وتحسده
صفرت كفى منه ومضى ... وقد امتلأت منى يدهُ
كم صغت التبر له شركًا ... وقضيت الليل أنضّدهُ
وأشاور "شوقى" بل أدبى ... هل أقصر أم أتصيدهُ
مولاى أعيذك من ضرم ... لا يرحم قلبا موقدُه
أدرك بحياتك من رمقى ... ما بات هواك يهددهُ
قد بان الحبُّ لذى عينين ... وهذا الشوق يؤكده
"شوقى" جوّد فى الشعر وقل ... آمنت بأنك أوحده

(٢) إشارة إلى مطلع قصيدة "شوقى" .

وعـديه اليـوم ولـو كـذبًـا الـصـب يـماطله غـده (١)

* * * * *

(١) نذكر قصيدة "نسيب أرسلان" حتى نكتمل المعارضات :

مـضـنـاك عـصـاه تجلُّـدُه هل أنت بعطفك منجدهُ
منهوك الجسم به كمدٌ أحنـاء الأضلع مـوقـده
تـرجـيعُ الـوَرْق يهيجهُ ووميضُ البرق يُسهِّدُه
ولهُ نفس لـو مـا خفقت أحـشـاءُ لعـزّ تـردّده
إن تهجـرهُ فعـزاءك فى دنف بـتهـامـى عـنّدُهُ
لا يـرى طيفك فى غلس قـد زوّر نـورك فـرقـدُهُ
مـا حـال فـؤادى فى شغفى يستبكى الصخر توجدُهُ
إذ يغـدو الـصـدغ بصـدّعهُ ويـروح الخـدّ بخـدّدُهُ
ويكـرَّ الـطـرف فيـأسرُهُ فيقـوم الفـرع يصفّـدُهُ
والـصـدَّ لهُ جـرح جللٌ لـولا الآمـال تكـمّـدُهُ
أفـدى مـولاى فكل فتـى يـشقيه الحبُّ ويُسعـدُهُ
كم فـزت بـمـرأى طلعته فـوزا يتقطّعُ حـسَّـدُهُ
وسكـرت بـراحِ شمائله سكـرًا مـا فـاه معـربـده
غـصـن أغـرتـنـى رقتهُ أتـرى شكـواى تـؤوِّده
والـشعـر صـداحٌ فى ولهٍ يهـوى الأغـصـان مُغَـرِّده

قافية الراء

(٥٢)

نظرة (*)

نظرت إليها نظرةً فتأثرت ... وبان على الخدين من نظرتي أثرْ
ولما تراءى الوجد بيني وبينها ... مددت له سترًا من الرأي فاستترْ
وقد كدت أنسى كبرتي فادكرتها ... وراجعت نفسي أن يراجعها الصغرْ
تضن بها النعمى وتبذلها المنى ... وتنأى بها السلوى وتدنو بها الفكرْ
فيحذيني وجدي وتدفعني النُّهى ... وينهضني شوقي ويقعدني الكبرْ (١)
أرى في ديارات الأحبة أوجها ... فأطلب إغضاء فيسبقني النظرْ
يلم بها يشتار منها محاسنًا ... كذا النحل يشتار العسول من الزهرْ
وكم لي في الألحاظ سرًا مكتمًا ... ينم عليه اثنان شعري والحورْ
مضى زمان اللهو الذي لست ساخطًا ... على ما مضى منه وذا زمن العبرْ
فأسكتني ما أسكت الورق(٢) في الدجى ... وأنطقني ما أنطق الورق في السحرْ
كلانا له إن ردد النوح سامع ... فتسمعني كتبي ويسمعها الشجرْ
تمنت قلوب أن أكون دخلتها ... ولا غرو لكن آفة الورد في الصدرْ

(*) من شعر الغزل .

(١) لم يذكر هذا البيت فى الديوان ، ولكنه فى القصيدة المنشورة فى مجلة الزهور : [السنة الثالثة - العدد الأول - مارس ١٩١٢م - ص-٥٦ . وجاءت القصيدة على شكل مسابقة لمعرفة الشاعر وجاء الرد فى العدد الثانى مع تعليقات المتبارين ص٩٧ إلى ٩٩ .

(٢) الوُرْق : الحمام .

(٥٣)

زمان العبر (*)

وقال في صدر مقالة سنة ١٣١٥هـ.

ضع الأمر في موضع الاعتبار ... فإن الزمانَ زمانُ العبرْ
ولا يفرحنك زوال الخطوب ... فكم إثرها من خطوب أخرْ
مصاب مرير إذا ما انقضى ... تلاه مصاب عليك أمرْ
سهرت لياليك في بغية ... مضت ونبا بك عنها السهرْ
حياتك أمست حياة التساوي ... فلست تساء ولست تسرْ
قدرت فقلت فلما عجزت ... سكت فغشى البيان الحصرْ
إذا ما أماني الهوى برزت ... وكل خفي بها قد ظهرْ
وشام بصير وأصغى سميع ... وراحت ترود المعاني الفكرْ
وقال زمانك كيف التحامي ... وناداك دهرك أين المفرْ
هنالك تشكو كما كنت تشكي ... ويجري بما لا تشاء القدرْ

* * * * *

(*) وردت فى الديوان فى باب "دهريات".

(٥٤)

إن أسرفت في هجري لشاكر (*)

أتصبرُ والمتيمُ غير صابرٍ ... وتهجرُ والمتيمُ غير هاجرْ
صدقت فكل حب فيه بدء ... يكون وكل حب فيه آخرْ
أظنك قد هجعت الليل بعدي ... ولم تعلم بأني فيه ساهرْ
سأزجر عن هواك غدًا فؤادي ... ولا والله لست غدًا بزاجرْ
فزد تيهًا أزد حبًا فإني ... وإن أسرفت في هجري لشاكرْ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(٥٥)

مرحبًا بنواب الأمة (*)

وقال في افتتاح البرلمان العثماني مرحبًا بنواب الأمة :

حكت النواظر للنواظر ... برح الخفاء عن الضمائرْ
ما في الغرام سريرة ... العاشقون بلا سرائرْ
حدّث بوجدك من ترى ... لا تخفه فالأمر ظاهرْ
بأن الرقيب ورُفّعت ... عن وجه من أهوى الستائرْ
وبدت محاسنها التي ... توحي الكلام لكل شاعرْ
يا من لقيتُ بهجرها ... ما لا يطيب بقلب هاجرْ
من كان يصبر في هوا ... ك فما أنا فيه بصابرْ
تُيّمت في هذي الخدو ... د وهمت في تلك الغدائرْ
الله فيك وفي جما ... لك وأمري هو فيك حائرْ
لي منك ما لا يستفا ... ض بمثله فيض الخواطرْ

* * * * *

أنا من عرفت وفاءه ... إن كان ساءك غدر غادرْ
لم ترض عثمانيتي ... لي أن أخاتل أو أخاترْ
قومي همُ القوم الألى ... فاقوا الأوائل والأواخرْ
كسروا القيود وأطلقوا ... أسراهم من كل آسرْ

(*) من شعره السياسى .

اهتـــزت الـــدنيـــا بهـم والـيـــوم تهتـــز المنـــابـــرْ

* * * * *

بـــالأمـــس كـنـــا معـــشرًا تبكي لحـــالتنـــا المعـــاشرْ
تقتـادنـا الأيـدي الأثيـمـة للـسجـــون أو المقـــابـــرْ
ويـصـــول أنـــصـــار الملي ك على الأكـــابـــر والأصـاغـرْ
تمـشي الأيـــامـــى والـيـتـــا مـــى والمـدامع في المحـاجـرْ
كـم بـــالمعـــاقل من فـتـــى متـــوقـــد الأحـشـــاء زافـرْ
لم يجـــن ذنـــبًـــــا إنـــما سـارت به القـسم الـسوائـرْ
لم يـبق قـــصر عـــامـــرًا لكـن قـصر الـظلم عـــامـــرْ
بـتـنـــا نـنـــوح على الأحبْ ة في منـــازلهـــا الـــدوائـــرْ
أفـــروق حـــسنكِ ســـاحـــر وأنـــا أهـيـم بكل ســـاحـــرْ
مـــا أنـتِ إلا فـتـنـــة ال أبـصـار مـوعـظـة البـصـائـرْ
أنـت الـتـي أودى غـــرا مك بـــالأكـــاسر والقـيـــاصرْ
يـــدعـــو الخليج قلـوبهم فـتـسير فيه كـــالمعـــابـــرْ
لله قـــصر شـــامـخ مـــدّ الـنـواظـر عنهُ قـاصرْ
قـصر بهِ يعلـوا الـتـســا وي رأس مـــأمـــور وآمـــرْ
هـــو جحـفـل أو محـفـل فـيه المنـــازل والمنـــاظـــرْ
ضـــاعـت مفـــاتـيح لهُ والـيـــوم تفتحهُ الـسماهـرْ
جمعـت مـــداره فـيهِ عـن كل القـبـائل والعـشـائـرْ
يـتـشـاورون بـــأمـــرهم والله في عـــون المـــشـــاورْ
الآن لمـــا صـــار مـــا خلـنـاه دهـــرًا غير صـائـرْ

واسترجع النائي الحمى ... قول السعادة ويك بادرْ
وسعى الكريم إلى الكريم ... مؤازرًا نعم المؤازرْ
كادت بلاد الله تر ... قص حين أقبلت البشائرْ
يا دهر شكرك واجب ... يا دهر ما في الناس كافرْ
لم يبق ظلم يُتقى ... دارت على الظلم الدوائرْ

* * * * *

obeikan.com

(٥٦)

رثاء حسن حسني باشا الطوبراني (*)

وقال يرثي الأستاذ المرحوم حسن حسني باشا الطوبراني [١] صاحب جريدة النيل .

ركبٌ تيممَ منزلاً قفرًا ... جاز الربوع وشارف القبرا
متحير يمضي فيعطفه نعيم ... نعي يرنُّ وعبرة تذرى
الآن أمضى الحين نائله ... وسطت على الأولى يد الأخرى
كرت جياد كن كابية ... وكبا جواد طالما كرا
أفروق شأنك في الورى عجب ... أكذاك أرضك تأكل الحرا
ثوت الفصاحة في ملحدة ... إثر البلاغة فاندبوا الشعرا
قال النعاةُ طوى الردى حسنًا ... قلت .....[٢] طوى الدهرا

(*) من شعر الرثاء .

(١) حسن حسنى الطوبرانى [١٨٥٠م - ١٨٩٧م] صحافى وشاعر ، تركى المولد عربى النشأة ، ولد بالقاهرة ، وطاف فى كثير من بلاد : آسيا وإفريقيا وأوربا الشرقية ، برع فى اللغتين العربية والتركية . كتب وألف فى الأدب والشعر - أنشأ فى الأستانة مجلة "الإنسان" [١٨٨٤م] لخدمة الإسلام والعلوم والفنون ، وظلت إلى [١٨٩٠م] باستثناء احتجابها عدة أشهر ، جاء إلى مصر واشترك فى تحرير عدة صحف . تغلب عليه الروح الإسلامية القوية .
من كتبه : النصيح العام فى لوازم عالم الإسلام ، والصراع والإلتئام ، وأسباب الانحطاط وارتقاء الإسلام ، وغيرهما ، وله ديوان شعر مطبوع [١٨٨٠م] .

(٢) هنا كلمة ليست واضحة فى الأصل وقد جاءت فى إحدى نسخ الديوان : =

يـــا روَّع الله المحـبـــة كـم ... سلبت نهى وكم استبت فكرا
تـأوي قلـوبًـا لا تفـارقهـا ... وتقـودهـا لحمامهـا قسرا
فلهـا يـد تسقـى بهـا ضربًـا ... ولهـا يـد تسقـى بهـا مُـرًّا
مـا زلت أمتعن الأمـور بهـا ... حتـى انقضت فـرأيتهـا أمـرًا
يـا قبر عنـدي طيـة عـرضت ... لمن استفضت فـزحـزح السترا
قـد كنت قبل اليـوم أقصـده ... أهـدي إليه النظم والنثـرا
لا تطـرحن وإن ثـوى حسـن ... بعـد المـدائح فـوقه الصخـرا
الآن لمـــا أسعفـت قـسـم ... ووفى الـزمـان وغـادر الغـدرا
أبكيك مـا ذكـر الـورى أثـرًا ... ووعـى الخلـود لفـاضل ذكـرا
أبكيك مـا جـرت اليراعـة في ... ميـدانهـا واستـطـردت سطـرا

* * * * *

(٥٧)

وصل وهجر (*)

يـا غـرامًـا في بـدئه كـان حلـوًا ... كـيف أصبحـت بعـد ذلك مـرا
لم أزل فيك أشكـر الـوصل حتـى ... أزف البعد فـاغتدى الوصل هجرا

* * * * *

= قلت اندبوه فقدم ، وهذه القصيدة وجدت ناقصة فى الأصل كذلك .
(*) من شعر الغزل .

(٥٨)

نفسٌ مُكَرَّمة ونفس تزدَرى(*)

غيرت عهدك في الهوى فتغيرا ... ملك الهوى قلبي وقلبك ما درى
كوني كما أنا في الغرام وفية ... لا تهجريني ما خلقت لأهجرا
أصبحت فيك من الولوع بغاية ... لو زدت حسنًا لا أزيد تحيرًا
بلغ المدى بي كل شيء في الهوى ... فإذا أردت زيادة لن أقدرا
يسمو بك الحسن المدل إلى السما ... ويمت به الجد المذل إلى الثرى
ماذا التخالف في المحبة بيننا ... نفس مكرمة ونفس تزدري
ينفك عمري في الهوى متقدمًا ... ويظل سبقي في الهوى متأخرا
وأكاد أحسب في غرامك شقوتي ... لو كان يسعد عاشق بين الورى
عندي حديث إن أردت ذكرته ... من لي بأن تصغي إلي وأذكرا
عصفت به ريح الملامة موهنًا ... فجرى على وجه العذول وغيرا
لا تنكري نظرات عيني خلسة ... الله قد خلق العيون لتنظرا
وقفت عليك فما انثنت عن منظر ... فتنت به إلا لتطلب منظرا
أرسلت طيفك في المنام يزورني ... فدنا وولى وهو يعثر بالكرى
لم يبق من أثر سوى تبسامة ... خطرت على نفس الهوى فتأثرا

(*) من شعر الغزل.

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الأولى - الجزء العاشر - ديسمبر ١٩١٠م - ص ٢٨].

أتبعته أملي فأقصر دونه ... ولو استمد بلفتة ما أقصرا
لا يعذلوني في غرامك ضلة ... من هام فيك فحقه أن يعذرا
رقت حواشي الروع فيك صبابة ... ونهى النُّهى عنك الفؤاد فاعذرا
قلبي يُحسُّ وهذه عيني ترى ... ما حيلتي فيما يحسّ وما يرى
إن تصبري عني فقلبك هكذا ... أما أنا فأخاف أن لا أصبرا

* * * * *

obeikan.com

(٥٩)

شاعرة تهاجر شاعرًا (*)

تمسين ناسية وأمسى ذاكرا ... عجبًا أشاعرة تهاجر شاعرا
فهل الملائك كالحسان هواجرٌ ... إن الملائك لا تكون هواجرا
إن كنت لا أسعى لدارك زائرًا ... فلكم سعى فكري لدارك زائرًا
وأخو الوفاء يصون منه غائبًا ... أضعاف ما قد صان منه حاضرا

* * * * *

يصبيك طير الروض في ترجيعه ... يا ليتني في الروض أصبح طائرا
ويهز منك الدهر في زفراته ... نفسًا تظلُّ لها النفوس زوافرا
قد عشت دهرك بالمحاسن صبَّة ... وقضيت دهري بالمحاسن حائرا
إنا اقتسمنا السحر فيما بيننا ... لله ساحرة تساجل ساحرا

* * * * *

لا بد في هذي الحياة من الهوى ... إن الهوى يهب الحياة نواظرا
ولقد تهب عليه يومًا سلوة ... فتنيم ساهرة وتترك ساهرا
يا ويح ذي قلب يناجي مثلهُ ... يدعوه مؤنسهُ فيبقى نافرا
قلبان : ذو صبر يعاني هاجرًا ... أو هاجرٌ ظلمًا يعذبُ صابرا

(*) من شعر الغزل .

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الرابعة - الجزء السادس - أكتوبر ١٩١٣م - ص ٣٠٩] .

متوافقان على الشكاية في الهوى كم جائرٍ في الحب يشكو جائرا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

إن كان قلبي في التصبر مذنبًا فليُمسِ قلبكِ في التصّبر عاذرا
سيعود ذاك الودُّ أبيض ناصعًا ويصير هذا العهد أخضر ناضرا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

obeikan.com

(٦٠)

رثاء المرحوم عمر بك لطفي (*)

لا الصبر يُرجى ولا السلوان ينتظرُ ... قد جل يومك في الأيام يا عمرُ (١)

ويح القلوب التي أسكنتها أزلاً ... ماذا عليك من الأحزان تدخر

إن تفن منها فما ذكراك فانية ... تبقى الهيولى(٢) وتفنى وحدها الصورُ

خط الوجود لنا في بعضه خططًا ... هي الكنوز ولكن اسمها حفرُ

إن يخل ربعُ الصبا ينزل مرابعها ... أو يندثر أثر يظهر بها أثرُ

تجاورت عندها الأحساب فالتحمت ... إن الورى أسرة في الأرض لا أسرُ

(*) من الرثاء .

(١) عمر لطفى (١٨٦٧م - ١٩١١م) مؤسس النهضة التعاونية بمصر ، أصله من المغرب ، ولد بالإسكندرية ومات بالقاهرة . أنشأ كثيرا من النقابات الزراعية ، وله جملة تصانيف فى القانون ، وفى الامتيازات الأجنبية ، والتعاون . وله كتاب عن "حق المرأة" وآخر عن "حق الدفاع" .

(٢) "هيولى" : لفظ مرادف للمادة . وقد ردَّ أرسطو الأشياء إلى مبدأين : الصورة والهيولى . فكل شيء هو جزء من المادة الأولية ، اكتسب صفات معينة ، حددت طبيعته ووظيفته ، وهى صورته . "والهيولى" لا يكون أبدًا بغير صورة إلا فى التحليل العقلى . والصورة لا تكون إلا فى "هيولى" مع بعض الاستثناءات ، كـ: الله والنفس قبل حلولها فى الجسد ، وبعد مفارقتها له . "الهيولى مستعدة" أن تكون أى شيء حسب الصورة التى تحل فيها ، فإذا خلت بها صورة معينة أصبحت شيئًا معينًا بالفعل .

إن تذو يا غصن مصر في حديقتها ... فحسبها منك أن قد أينع الثمرُ
تنبو الحوادث عن أهرامها قعسًا ... وليس يأبى على أهرامها الكبرُ
الناطقات لمصر وهي صامتة ... والشاهدات لمصر وهي تفتخرُ
بك النواظر والأفواه في شغل ... كلا الفريقين فيه جمت الدررُ
تسابقت فيك لا تألو عزائمها ... وقصرت فأتتك اليوم تعتذرُ
يثني عليك رجال الفضل ما ذكروا ... وتستطيب المعالي كلما ذكروا
تبقى مساعيك فيهم سلوة لهم ... يجري الصغار عليها إن هم كبروا
ما بعد مجدك للآمال مطرح ... وليس بعدك في الأمجاد منتظرُ
لا زال قبرك بالريحان مزدهرًا ... فكل قلب به أسكنت مزدهرُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٦١)

وقال في زيارة المغفور له
السلطان حسين معهد طنطا (*)

أكذاك تبكر في علاك وتمطر ... يا غيث ملكك كل ملكك مزهرُ
تسعى وجودك مثل ظلك تابع ... لك والمواهب إثر خطوك تقطرُ
لم يبق في أم العواصم معهد ... إلا وفيه من عهادك أنهرُ
فاليوم عطشاها بسيبك رية ... واليوم مجدبها بريك مغمرُ

* * * * *

هش المقام الأحمدي لزائر ... سبقت عوارفه إليه تبشرُ
جار على سنن الجدود كما بنوا ... يبني وعما أقصروا لا يقصرُ

* * * * *

لله طنطا ما أشد سرورها ... لله أعين أهلها من تبصرُ
يطأ الحسين ترابها فيضوّعُ من ... خطواته في جانبها العنبرُ
سيبيت معهدها يسامي أفقها ... ويبيت ملتفتًا إليه الأزهرُ
حسب الشبيبة أنها في روضة ... قد نورت وكذاك سوف تنورُ

* * * * *

مولاي فضلك هاج منطق صامت ... والفضل يقتدح اللسان فيذكرُ
علمتني صوغ الثنا فعلمته ... ونهضت أنظم في ثناك وأنثرُ
أنا صادق في ما أقول وضامن ... أن الزمان إذا أقول يكررُ

(*) من شعر التهنئة والمديح.

(٦٢)

نرجسة (*)

وقال يصف نرجسة :

انظر إليها إنها تنظرُ ... تسحر بالطرف ولا تسحرُ
نرجسة كالعين في شكلها ... لو لم يشنها الحدق الأصفرُ
جاحظة جحظتها فتنةً ... تشقى بها الحوراء والأحورُ
أهدابها مثل جناح الفرا ... ش أصله من طرفهِ أصغرُ
تزفز طيبًا لك أنفاسها ... فلا تزال دهرها تزفرُ
تصبر في الفرقة عن أرضها ... أما عن الماء فلا تصبرُ
قامت على مهفهف أخضر ... وحبذا المهفهف الأخضرُ
تُرقصهُ الشمأل إذ تجتزي ... يسكره النهير إذ يعبرُ
أجوف كالأنبوب في خلقهِ ... يكاد من لينه يُهصرُ
قد نظموا الأشعار في وصفها ... وحسنها من وصفهم أشعرُ

* * * * *

(*) من شعره فى "المتنوعات" [وهو من شعر الوصف].

(٦٣)

شكوى المنفى (*)

حيا ربوعك قَطْرُ ... يا مصرُ لله مصرُ[١]
ما لي إليك سبيل ... هذا خلاء وبحرُ
غر الأعادي انكساري ... والانكسار يغرُ
وسرهم طول نفيي ... ومثل نفيي يسرُ[٢]
وأنني سوف أقضي ... هنا وما لي ذكرُ[٣]
لكن بعدي رجالاً ... والفجر يتلوه فجرُ[٤]
عين بكت قبل هذا ... وسوف يبتسم ثغرُ
ارتجعي يا أماني ... بالوصل قد طال هجرُ
إنا عهدناك أوفى ... عهدًا إذا خان دهرُ

(*) من شعره السياسى .

نشرت بمجلة الزهور [السنة الأولى - الجزء الرابع - يونيو ١٩١٠م- ص١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢] .

(١) روايته فى مجلة الزهور :

فى ربوعها قطرُ ... يا وطنا هو مصرُ

(٢) بعده فى الزهور :

هم يحسبوني أقضي ... عنهم وما لي ذكرٌ
هيهات بعدي رجالي ... والفجر يتلوه فجرٌ

(٣ ، ٤) لم يذكرا في رواية الزهور .

فبينما أنت زهرٌ إذا بك اليوم غبرُ
فليس يرفع جد وليس يخفض هذرُ

* * * * *

مرت عذاب الليالي وكل عذاب يمرُ
ألتزم الصبر كرهًا وليس للحر صبرُ
وأسلك الحلم نفسي ومسلك الحلم وعرُ
لبيك يا مجد قومي لبى نداءك حرُ

* * * * *

دافعت دون فروق قومًا رحلت وقروا
سادوا بها فلكل نهي عليها وأمرُ
ما كنت أغلب لولا قوم ثبت وفروا
ضاق المجال عليهم ضيقًا ولم يغن كرُ
وفي العيون ازورار وفي الجوانح ذعرُ
فبت تلقاء ليث كأنما هو قصرُ
له شباة وظفر ولي شباة وظفرُ
يعدو إلي وأعدو إليه زار فزأرُ
فريع في البيد ذئب وريع في الجو نسرُ
وظلت الحرب بيني وبينه تستمرُ
فاضطر للصلح رغمًا ومن بغى يضطرُ
واغتالني بعد غدرًا وشيمة النذل غدرُ
لا يقصدوني بعذر فما على الجبن عُذرُ

بيني وبين الأعادي ... يوم إذا طال عمرُ
إن عشت أدركت وتري ... أو مت فالموت وترُ
حتام أخفض قدري ... وما تعالاه قدرُ
إن أمسي فيهم أسيرًا ... قد يعتري الحر أسرُ

* * * * *

رضيت سيواس [1] دارا ... وما بسيواس شرُ
جنوا عليها فأمست ... قد أقفرت فهي قفرُ
فلا بها الروض خصب ... ولا بها الزهر نضرُ
اندرست مطرباتي ... وأصبحت وهي دثرُ
فليس لي ثم نظم ... وليس لي ثم نثرُ
وكم بمصر أديب ... يشدو فترقص مصرُ
لهفي على سانحات ... كأنما هي سحرُ
يقولها قائلوها ... فيعتري الناس سكرُ

* * * * *

(١) ولاية تقع وسط تركيا، عاصمتها "شيواس"، تقع شرق أنقرة على الضفة اليمنى لنهر كزل أرمك الأعلى، استولى عليها السلاجقة عام ١٠٧١م، وتيمورلنك عام ١٤٠٠م، ونفي إليها الشاعر.

(٦٤)

زفرة من زفراتي (*)

فؤاد دأبه الذكرُ ... وعين ملؤها عبرُ
ونفس في شبيبتها ... وجسم مسّهُ الكبرُ
وآمال مضيّعة ... ووقت كلهُ هدرُ
وعيش عذبهُ مضض ... وعمر صفوه كدرُ
أما يا ليل من صبح ... لمن سهروا فينتظرُ
جفون الناس هاجعة ... وجفني ضافه السهرُ
إذا سور تولت منك ... عني أقبلت سورُ
أفانيها فتفنيني ... وأطويها فتنتشرُ
وحيداً فيك ذا حذر ... يكاد يخونني الحذرُ
فلا كتب أسامرها ... أذا ما شاقني السمرُ
ولا نظم ولا نثر ... وقد نظموا وقد نثروا
سأقضي العمر في أسر ... ويسعد بعد من أسروا
أرى سيواس (١) تغمدني ... كأني صارم ذكرُ
صدأت بها وأحسبني ... سأصدأ ما جرى العمرُ
أيخذلني وإخواني ... وينصر خصمنا القدرُ
فوا لهفي على سرب ... تولى رعيه النمرُ

(١) سيواس : هى البلدة التى نفى إليها .

غـــدا في أرض مـــسغبـــة جفـاهـا النبت والـشجـرُ
قـضـــى راعـيه مـن زمـن وضلـت بعـــده العفـــرُ

* * * * *

يقـــول أحـبـتـي صـبرًا وهل في الـنـــار يـصـطـبرُ
عـــداة الحق قـــد ربحـــوا وأهل الحق قـــد خـــسروا
ونحـن أمـــامـنـــا وطـن نـــراه الـيـــوم يحـتـضرُ
فـمـن يجـــزع فـمعـــذور ولـكـن قل مـن عـــذروا
فـيـــا أفق الـتهـب حـزنـا وجـد بـالـدمع يـا مـطـرُ

* * * * *

عـلام نـلـــوم أعـــداء عـلى شر إذا قـــــدروا
بلـونـاهـم لـدن شبـوا أنـنـســـاهـم إذا كـبروا
نـصحنـاهـم فـما انتـصحـوا زجـرنـاهـم فـما ازدجـروا
لقـد صلـدت قلـوبهـم كـأن قلـوبهـم حجـرُ

* * * * *

إذا ائـتـمـــروا على كيـد فـإنـا سـوف نـأتمـرُ
فـمن نخـشـى وفـوق العـر ش مـهـما يـغـترزْ بـشرُ
وفي الأيـــام مـتـــسع وفي الأقـدار مَـدَّخـرُ
وفي الأجـــداث معـتـبرٌ لـــو أن الـنـــاس تعـتبرُ
وهـــذا الـتـــاج مـنعفـرٌ غـدًا والقـصر مـنـدثـرُ
رويـــدًا إنهـــا دولٌ تـدولُ وبعـدهـا أخـرُ
يـظل الحق مـنهـزمًـا زمـانًـا ثـم ينـتـصرُ
سـيـــوف الله إن سُلَّـتْ فـلا تـبقـي ولا تـــذرُ

(٦٥)

(جراغان)[١] في أثناء اللهيب سنة ١٩١٠م (*)

هـذا قضـاء الله أم غـدر ... مـاذا أصـابك أيهـا القصرُ
أعلى "مراد" رحت مضطرمًا ... من غيرة إذ ضمه القبرُ
أم أنت ممن فيك منتحر ... يا قصر أم فيما جرى سرُ
نبكي نعم نبكي على أمل ... فيك انقضى وقد انقضى الأمرُ
عن أربعين وخمسة سلفت ... ما هكذا يستوجز العمرُ
أتظل دور المجد آهلة ... فينا ودورك بينها دثرُ
ويح القلوب وكنت حاجتها ... إن لم يجدها بعدك الصبرُ
يبقى مصابك وهو يذكرنا ... لو كان ينفع مثلنا الذكرُ
برًّا "فروق" تباهيًا زمنًا ... فانفك بر والتظى برٌّ
شطرًا محاسنها التي اشتهرت ... إما شكا شطر بكى شطرُ

* * * * *

لما استقل بك اللهيب ضحى ... وبدا خلال دخانك الجمرُ
وقف الزمان عليك منتحبًا ... وأقام يندب حسنك الدهرُ
والزهر قدمًا كن حاسدة ... لما أصبت بكت لك الزهرُ
الشمس أختك ثم كاسفة ... لبس الخسوف شقيقك البدرُ

---

(١) جراغان : قصر السلطان مراد الخامس الذى سجن فيه بعد عزله وبقى به إلى أن مات .

(*) من شعره فى المنفى .

أو مـا رآك البحـر ملتهبًـا ... بل لـو رآك لجـاءك البحـرُ
فيجبـش للنيران غـاربه ... ويبل حـرَّك مـاؤه الغمـرُ
ركضت لنجدتك الجموع وقد ... حفقت لهـا راياتك الحمـرُ
كم جحفل مجر إليك سعى ... فـارتـد عنك الجحفل المجرُ
لا البيض أغنت في مناجدة ... لمـا أهبت بهـا ولا السمـرُ
طلبـوا المياه لكي تُغَاثُ بها ... فنـأى طـريق دونهـا وعـرُ
وعلا الدخـان ذراك فاختبأت ... في جنحه آيـاتك الغـرُّ
فكـأنهـا صـور محـركـة ... وكـأنه مـن دونهـا سترُ
قـد كنت ديـوانًـا قصائده ... تلك البدائع فانمحى الشعرُ
سالت سطورك من صحائفها ... فغدت ومـا بصحيفة سطرُ
وانسـاب مهلاً وارتمـى حمًا ... ذاك اللجـين وذلـك التـبرُ
وقفـوا أمـامك ذاهلين وقـد ... ملك السبيل عليهم الدهرُ
فأخـذت تنقص في نـواظرهم ... ويـزيـد في أطـرافك القفـرُ

* * * * *

يـا منـزل الأحـرار إذ ملكـوا ... يبكـي عليك مـرادك الحـرُّ
يبكـي عليك وإن أوى جـدثًـا ... وعلاه بعـد سقـوفك الصخـرُ
هـذي الطلـول فأين تنتحب الـ ... أطيـار فيك ويضحك البزهـرُ
مـا ثم خـشيت الأسـود ولا ... كـانت تسير ظبـاؤك العفـرُ
يـا عام جاء أخوك يغدرنا [1] ... مضى فقلنا قد مضى الغدرُ
أنـرى فـروق ومـصر أذنبتـا ... شقيت فـروق وبنتهـا مصرُ

(١) إشارة إلى أخو مراد وهو عبد الحميد الذى أعلن أن "مرادًا" مخبول . فخلعه وسجنه ، وتولى الحكم مكانه .

غناك شوقيها وحافظها [١] وهممت لولم يعصني الفكرُ
وهباك شكرًا لست صاحبه سلفًا فأبطر قلبك الشكرُ
فلئن تكن لأخيك معذرة هل أنت عندك مثله عذرُ
فلا لبسنك من محبرة يجري على أعطافها الحبرُ
مغبرة تسعى مغبرة كلماتها وسطورها غبرُ
يا عصر إن لم تستقم معنا فلنشهدن عليك يا عصرُ
تبقي جدود الناس ناهضة وجدودنا في خطوها العثرُ
هذي خطوب ليس يحملها جلد وينفد عندها الصبرُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) إشارة إلى : أحمد شوقي وحافظ إبراهيم .

(٦٦)

عصر الشورى والحرية (*)

وقد تليت في الكونتيننتال في يناير سنة ١٩١٠م .

يا عصر قد حسدتك اليوم أعصارُ ... الأمر شورى وكل الناس أحرارُ
تنوّع الخير مرئيًا ومستمعًا ... فلتجتل الخير أسماع وأبصارُ
حسب الليالي من الإحسان ما وهبت ... وربما أعقب الإقلال إكثارُ
ولو على قدر ما نرضى تجود لنا ... لم يبق من سيبها للغير مقدارُ
في ذمة الله آباء لنا سلفوا ... لم يبلغوا الدرب إلا أنهم ساروا
إن لم يكن لهمُ من بعدهم أثرٌ ... الحمد لله إنا نحن آثارُ
الدار تبكي على أيامهم حزنًا ... ونحن تضحك في أيامنا الدارُ
إن الجدود التي قد أقصرت معهم ... جدّت فليس لها من بعد إقصارُ
وربما تبلغ الهمات منزلة ... ليست تؤمل لولا السيف والنارُ
الناس تحت قيود الأسر قد وقعوا ... دهرًا ومذ أدركوا حرية طاروا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أهلاً بفاتنة الأطيار داعية ... لله ماذا دعت في الروض أطيارُ
استنشديها على أفنانها سحرًا ... فإنما تبعث الأشجان أسحارُ
إذا تهادى بريّاك النسيم ضُحى ... في الروض تعتنق الأشجار أشجارُ
هل ثامر الغصن يستصبي وزاهرُهُ ... إن لم تعش بك أثمارٌ وأزهارُ

(*) من الشعر السياسى .

هذي الأغاني التي تلقين ساحرة ... وذي المعاني التي توحين أسحارُ
تجري السجايا بها في النفس سانحة ... وتغتدي وهي في الأفواه أشعارُ
تزين تيجان أقوام إذا عدلوا ... تشين تيجان أقوام إذا جاروا
تظل من بلد تخطو إلى بلد ... مستطردات لها في الكون أسفارُ
تطوى الفجاج لها طيًا إذا طردت ... كأن أميالها في الطول أشبارُ
مضى زمان الهجان البزل منقرضا ... وللبخار كما للبزل أدوارُ
عاش الرجاء الذي قد كنت أثمرهُ ... وللرجاء بطول الصبر أثمارُ
هوى من الأفق نجم لم ينر أبدًا ... لما أهابت به صيحات من ثاروا
لم ينظر القدر المحتوم حين دها ... وكان في كل جزء منه منظارُ

* * * * *

واستطلع الشرق أقمارًا به احتجبت ... دهرًا فكم في سماهُ اليوم أقمارُ
إخواني الصيد لا قُلّت لكم همم ... هذا الثناء الذي تبغون مختارُ
يبقى تراثًا لقوم يفخرون به ... إذا توالت على الأعقاب أعصارُ
إن المعالي لم تنفد عرائسها ... بل لا يزال لها كالغيد أبكارُ
تبدي صدودًا فإن لانت عرائكها ... جادت وعاقبة الإعسار إيسارُ

* * * * *

كنا نمرّ بأقطار فنغبطها ... وكم أثارت شجون الناس أقطارُ
حتى إذا رجعت للمُلك نُضْرتهُ ... أبدت لنا مصرُ ما أبدتهُ أمصارُ
هذا الإخاءُ بنا شُدّت أواصرهُ ... تقسّمتهُ قلوب فهو أشطارُ
يسير من مهج منا إلى مهج ... فينا فتمضي الليالي وهو سيّارُ
كالكهرباء إذا الأيدي بها اتصلت ... ينساب منها إلى الأجسام تيّارُ

إن كـان للـمُلك أنـصـار تـؤيـدهُ ... بـالـشرع أنـا لهُ بـالعقل أنـصـارُ
نـسعـى ويـسعـون والآمـال واحـدة ... وإن تنـاءت عـن الأفكـار أفكـارُ
إيهٍ بني الـشرق أن الـشرق ينظركم ... هـذي النجـوم التي في الأفق أنظارُ
وكلـما جـاء تمـوز بـمـوكـبه ... فـذاك مـن قـبل الأيـام إنـذارُ
تفتر عـنهُ الليـالي وهـي مـشرقـة ... كـأن ظلماءهـا للنـاس أنـوارُ
فكـم يكـتّم مـن سرّ تـطـالعه ... وتحتهُ مـن خفـايـا الـدهـر أسرارُ
الـسحـر لا تـدرك الألبـاب معجزهُ ... كـذاك تمـوز للألبـاب سحـارُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

هنّئتمـوا بـإخـاء كـان مختفيًـا ... بين القلـوب فحـان اليـوم إظهـارُ
لم يـستجـدّ ولكـنّـا نكـررهُ ... وهكـذا يـستـديم الـود تكـرارُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٦٧)

التعصُّب يخرج الحرية من ديارها (*)
هلموا إلى نجدتها يا أحرار

أسير بدار الظلم أعياه آسره ... أما من فتى من الناس حرٌّ يناصره
أفي الناس أحرارًا وفيهم أحبة ... فما لأخيهم لا يرى من يؤازره
عفاء على الزوراء بعد جميلها (١) ... إذا ربعه المعمور أخلق دائره
ألمّ به خطب من الجور فادح ... كما انقضّ باز أقتم الريش كاسره
تنادوا به والضغن ملء قلوبهم ... وقالوا وحيدٌ ما لنا لا نكاثره
فإن نكفه نُكف الشديد مراسه ... وما بعده فينا عدو نحاذره
فطافوا به من خلفه وأمامه ... كما طاف بعد المحل بالربع زائره

(*) من شعره السياسى .

(١) هو الشاعر المعروف جميل الزهاوى ولخبر أسره وتعذيبه شرح يطول وقد ذكرته الجرائد فى حينه .

* جميل صدقى الزهاوى [١٨٦٣م - ١٩٣٦م] شاعر عربى ، كردى الأصل ، ولد ببغداد وتوفى بها ، نظم الشعر بالعربية والفارسية ، تولى تدريس الفلسفة الإسلامية والأدب العربى "بالمدرسة الملكية" و "دار الفنون" بالأستانة ، ومدرسة الحقوق ببغداد ، ثم كان عضوا فى مجلس الأعيان العراقى ، إلى أن توفى. حُورب غير مرة لخروجه على آراء الجمهور . من دواوينه : ديوان الزهاوى - الكلم المنظوم - الشذرات ، ومن كتبه الفلسفية : الكائنات - المجمل مما أرى، وترجم رباعيات الخيام ، نظما ونثرًا .

أحين هوى عبد الحميد [١] بعرشه ... وغبّره بالذمّ في الناس غابره
يقوم رجال يستعيدون عهده ... وفينا نيازي [٢] قائم وعساكره
ألا قد بغت هذي العمائم بغيها ... فدارت على القوم الكرام دوائره
ألا هل نرجي العدل والعدل دوننا ... موارده محمية ومصادره
تجلى زمانًا ثم لم تبتسم لنا ... أوائله حتى استسرّت أواخره
بأيّ كتاب أم بأية سنة ... يجازى على قول الصواب معاشره
بأي كتاب أم بأية سنة ... يريدون طي الحق إن قام ناشره
سلام على الأوطان من بعد مأمل ... ذوي وأرق الإقبال منه وثامره
سلام على الدنيا سلام على الورى ... سلام على العهد الذي قلّ شاكره
سنبكي على العيش الذي كان غرّنا ... وقد ساء ماضيه وما سر حاضره
سقى الله أجداثًا علت شهداؤها ... بكل مُلث الودق تهمي مواطره

---

(١) عبد الحميد الثانى [١٨٤٢م - ١٩١٨م] سلطان تركيا [١٨٧٦م - ١٩٠٩م] كان حزب تركيا الفتاة قد خلع "عبد العزيز" وأجلس مكانه "مراد" أخا عبد الحميد، ولكنه أنزل عن العرش بحجة جنونه، واعتلى عبد الحميد الثانى مكانه. قبل دستور "مدحت باشا"، ولكنه مالبث أن ألغاه. حكم البلاد حكمًا قاسيًا. وكان عهده طافحًا بالحروب [صربيا - روسيا - اليونان] ثار عليه الضباط الشبان المنتمون إلى حزب "تركيا الفتاة"، وأكرهوه على منح دستور للبلاد [١٩٠٨م] ثم خلعوه [١٩٠٩م]. احتفظ به سجينًا فى سالونيك ثم نقل إلى جهة قريبة من أزمير.

(٢) يحمل هذا الاسم اثنان: "نيازى" [١٦١٧م - ١٦٩٤م]، من مشاهير مشايخ الطرق الصوفية بتركيا، اتبع الطريقة النقشبندية بمواعظه. أسس عدة تكايا. واستمر مريدوه يحيون طريقته. والآخر: "نيازى"، وهو أحد قادة الجيش التركي، وهو المراد هنا.

قضوا نحت أسوار الحصار حمّية ... ولم تغن عن عبد الحميد دساكره
فإن يك بالدرويش قد زل جدّه ... فهذا عبيد الله حلّق طائره
أقام على الأطلال كالبوم ناعبًا ... يبشر بالتخريب ساءت بشائره
فأما قضى فيكم جميل بحسرة ... ستبقى عليكم شاهدات مآثره
وإن تحجبوا من فضله كلّ باهر ... فليس ضياء الشمس يحجب باهره
أخي وفجاج الأرض بيني وبينه ... أعيذك من هم تبيت تساوره
أعيذك من وجد يضيفك نازلاً ... وأهوال ليل مظلم أنت ساهره
توقف في ظلمائه غير منجلٍ ... كواكبه تسطو عليها دياجره
تشوّفك البيت الذي كنت بدره ... لقد أظلمت حزنًا عليك مقاصره
وأصبح زاهي الروض بعدك ذاويًا ... وناح على دوحاته لك طائره
فإن تظلموا فيكم جميلاً لغاية ... فإن جميلاً ليس يغفل ثائره
وإن فريق الظلم إن طال ظلمه ... سنمشي إليه بالسيوف نبادره

* * * * *

(٦٨)

أملٌ مجهول (*)

لي أمل لا أزال أكتمه ... أخفيه وحدي ومعك أظهره
أبقيه حتى يجيء موسمه ... وأنت إن شئت لا تؤخره
مالك أدنو وأنت تبعدني ... عرفت حبي أصرت تنكره
يا فتنة الراهب المبتل هل ... يقدر مثلي ما ليس يقدره
أهيم وجدًا وأنت تزجرني ... أكل صب يهواك تزجره
إني امرؤ شاعر أجن بما ... يحسن في ناظري منظره
الحسن يملي الهوى فأنظمه ... والدلُّ يملي الأسى فأنثره
وأنت روض الشباب إن نضبت ... عيونه بالدموع أمطره
للحسن عندي مكانة شرفت ... لكنني لا أزال أحذره

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(٦٩)

(أ) عبرة الدهر (*)

قالها شوقي بك في خلع عبد الحميد الثاني[١] سنة ١٩٠٩م .

سَل يَلـدِزًا [٢] ذاتَ القُصـورِ هَل جـاءَهـا نَبَـأُ البُـدورِ
لَـو تَـستَـطيعُ إِجـابَـةً لَبَكَتكَ بِـالـدَمعِ الغَـزيـرِ
أَخنـى عَلَيهـا مـا أَنـاخَ عَلى الخَـوَرنَقِ [٣] وَالسَـديـرِ [٤]

(*) من الشعر السياسي .

(١) سبق التعريف به .

(٢) "يلديزا" أو "يلدز" قصر بنى عثمان فى إستانبول ، هو اليوم متحف ، ومكتبة غنية بالمخطوطات .

(٣) "الخورنق" : قصر شيده "النعمان" لمولاه "الساسانى" حوالى القرن الرابع الميلادى . قام بتصميم هذا القصر : "سينمّار" البناء الرومى ، فى موقع بالقرب من الكوفة . كان جامعا بين العظمة وبهاء الزخرفة ، وجمال الموقع ، وتغنى الشعراء بروعته . وكان جزاء "سينمّار" أن ألقاه "النعمان بن امرئ القيس اللحمى" من أعلى القصر فسقط ميتًا ، وذلك حتى لا يبنى لأحد قصر مثله . وضُرب به المثل : جزاه جزاء سينمّار .

(٤) "السدير" : منطقة بـ "نجد" بالمملكة العربية السعودية ، تقع شمال غربى الرياض تبدأ فيها سلسلة جبال طويق . غنية بالمياه الجوفية ، ولذا تشتهر بنخيلها ، وبمناطق الرعى الغنية .
الشاعر يقصد هنا "السَّديد" قصر للنعمان فى الحيرة .

وَدَهـــا الجَـــزيـــرَةَ بَعـــدَ إِسـ ـــمـــاعـيلَ[١] وَالمَلِكِ الكَبيرِ[٢]
ذَهَـبَ الجَـمـيعُ فَلا القُـصـو ـرُ تُـــرى وَلا أَهلُ القُـصـــورِ
فَلَـكٌ يَـــدورُ سُعـــودُهُ وَنُحـوسُهُ بِيَـدِ المـديـرِ
أَيـــنَ الأَوانِـــسُ في ذُرا هـــا مِـن مَلائِكَـةٍ وَحـورِ
المـتَرَعـــاتُ مِـنَ الـنَعـيـ ـمِ الـــراوِيـــاتُ مِنَ الـسُرورِ
العـــاثِـــراتُ مِـنَ الـــدَلا لِ الـنـاهِـضـاتُ مِنَ الغُـرورِ
الآمِـــراتُ عَلى الـــوُلا ةِ الـنـاهِـيـاتُ عَلى الـصُـدورِ
الـنـــاعِـماتُ الـطَـيِّـبـا تُ العَـرفِ أَمـثـالُ الـزُهـورِ
الـــذاهِلاتُ عَـنِ الـــزَمـا نِ بِـنَـشـوَةِ العَـيـشِ النَـضـيرِ
المـشرِفـــاتُ وَمـــا اِنـتَـقَـل نَ عَلى المَـمالِكِ وَالـبُحـــورِ
مِـن كُـلِّ بَـلـقـيـــسٍ[٣] عَلى كُـــرسِيِّ عِـــزَّتِهـــا الـــوَثـيرِ

---

(١) إسماعيل باشا [١٨٣٠م - ١٨٩٥م] خديو مصر [١١٦٣م - ١١٧٩م]. الابن الأكبر لـ "إبراهيم باشا" . خلف عمه "سعيدًا" . استدان من المصارف الأوروبية ليحقق مشروعاته الكبيرة . وعاش فى بذخ ، وبنى الكثير من القصور، ودار الأوبرا . وعدة خطوط سكك حديدية ، وأكمل حفر قناة السويس [١٨٦٩م] . فى احتفال أنفق فيه أموالاً طائلة ، اضطره إلى بيع أسهم قناة السويس . عزله السلطان عبد الحميد [١٨٧٩م] وأقام فى إيطاليا ثم الأستانة . ودفن فى القاهرة .

(٢) الملك الكبير هو "محمد على" مؤسس الأسرة العلوية فى مصر [١٧٦٩م - ١٨٤٩م] حكم مصر [١٨٠٥م - ١٨٤٩م] . ولد "بقولة" من أعمال اليونان . مؤسس النهضة الحديثة المصرية .

(٣) بلقيس : بنت الهدهاد بن شرحبيل . من حمير .ملكة سبأ . يمانية من أهل "مأرب" . ورد ذكرها فى القرآن . وليت الملك بعد أبيها . حاربت "عمرو =

أَمضى نُفوذًا مِن زُبَيـ ... ـدَةَ [١] في الإمارَةِ وَالأَميرِ
بَينَ الرَفارِفِ وَالمَشا ... رِفِ وَالزَخارِفِ وَالحَريرِ
وَالرَوضُ في حَجمِ الدُنا ... وَالبَحرِ في حَجمِ الغَديرِ
وَالدُرُّ مُؤتَلِقِ السَنا ... وَالمِسكِ فَيّاحِ العَبيرِ
في مَسكَنٍ فَوقَ السِما ... كِ وَفَوقَ غاراتِ المغيرِ
بَينَ المَعاقِلِ وَالقَنا ... وَالخَيلِ وَالجَمِّ الغَفيرِ
سَمَّوهُ يَلدِزَ وَالأُلـ ... ـى نِهايَةُ النَجمِ المُنيرِ

* * * * *

دارَت عَلَيهِنَّ الدَوا ... ئِرُ في المَخادِعِ وَالخُدورِ
أَمسَينَ في رِقِّ القَبيـ ... ـلِ وَبِتنَ في أَسرِ العَشيرِ
ما يَنتَهينَ مِنَ الصَلا ... ةِ ضَراعَةً وَمِنَ النُذورِ
يَطلُبنَ نُصرَةَ رَبِّهِنَّ وَرَبُّهُنَّ بِلا نَصيرِ
صَبَغَ السَوادُ حَبيرَهُنَّ وَكانَ مِن يَقَقِ الحُبورِ
أَنا إِن عَجِزتُ فَإِنَّ في بُردَيَّ أَشعَرَ مِن جَريرِ [٢]

= ابن أبرهة" ووليت أمر اليمن كله . زحفت إلى بابل وفارس ثم عادت إلى اليمن . كانوا يعبدون الشمس . ولما ظهر "سليمان" آمنت وقومها به . وتزوج بها ثم ماتت بعد سبع سنين وشهورٍ . ودفنت بـ "تدمر" .

(١) زبيدة بنت جعفر بن المنصور [ت:٨٣١] هاشمية عباسية تزوجت منه هارون الرشيد [٧٨١] . وولدت من "الأمين" . جلبت الماء لعين بمكة عرفت باسمها.

(٢) جرير بن عطية اليربوكى [٦٤٠ - ٧٢٨] شاعر أموى ، ولد ومات باليمامة ، ذاع شعره فى عهد "يزيد بن معاوية" تكسب من شعره . اشتبك فى هجاء مع =

خَطبُ الإمامِ [١] عَلى النَظي ... مِ يَعُزُّ شَرحًا وَالنَشيرِ
عِظَةُ المُلوكِ وَعِبرَةُ ال ... أَيامِ في الزَمَنِ الأَخيرِ
شَيخُ المُلوكِ وَإِن تَضَع ... ضَعَ في الفُؤادِ وَفي الضَميرِ
تَستَغفِرُ المَولى لَهُ ... وَاللهُ يَعفو عَن كَثيرِ
وَنَراهُ عِندَ مُصابِهِ ... أَولى بِباكٍ أَو عَذيرِ
وَنَصونُهُ وَنُجِلُّه ... بَينَ الشَماتَةِ وَالنَكيرِ
عَبدَ الحَميدِ [٢] حِسابُ مِثلِكَ ... في يَدِ المَلِكِ الغَفورِ
سُدتَ الثَلاثينَ الطِوا ... لَ وَلَسنَ بِالحُكمِ القَصيرِ
تَنهى وَتَأمُرُ ما بَدا ... لَكَ في الكَبيرِ وَفي الصَغيرِ
لا تَستَشيرُ وَفي الحِمى ... عَدَدُ الكَواكِبِ مِن مُشيرِ
كَم سَبَّحوا لَكَ في الرَوا ... حِ وَأَلهَوكَ لَدى البُكورِ
وَرَأَيتَهُم لَكَ سُجَّدًا ... كَسُجودِ موسى في الحُضورِ
خَفَضوا الرُؤوسَ وَوَتَّروا ... بِالذُلِّ أَقواسَ الظُهورِ
ماذا دَهاكَ مِنَ الأُمو ... رِ وَكُنتَ داهِيَةَ الأُمورِ
ما كُنتَ إِن حَدَثَت وَجَلَّت ... بِالجُزوعِ وَلا العَثورِ
أَينَ الرَوِيَّةُ وَالأَنا ... ةُ وَحِكمَةُ الشَيخِ الخَبيرِ

= الفرزدق والأخطل، ودخل بينهم شعراء كثيرون، لم يصمد منهم غير الأخطل.

(١) هو "على بن أبى طالب" ابن عم النبى ﷺ". ولد لاثنتين وثلاثين سنة من ميلاده، أول المسلمين من الصبية شهد جميع الغزوات إلا تبوك، تولى الخلافة بعد عثمان.

(٢) سبق التعريف به.

إِنَّ القَضاءَ إِذا رَمى ... دَكَّ القَواعِدِ مِن ثَبيرِ
دَخَلوا السَريرَ عَلَيكَ يَح ... تَكِمونَ في رَبِّ السَريرِ
أَعظِم بِهِم مِن أَسرِي ... نَ وَبِالخَليفَةِ مِن أَسيرِ
أَسَدٌ هَصورٌ أَنشَبَ ال ... أَظفارَ في أَسَدٍ هَصورِ
قالوا اِعتَزِل قُلتَ اِعتَزَل ... تُ وَالحُكمُ لِلهِ القَديرِ
صَبَروا لِدَولَتِكَ السِني ... نَ وَما صَبَرتَ سِوى شُهورِ
أوذيتَ مِن دُستورِهِم ... وَحَنَنتَ لِلحُكمِ العَسيرِ
وَغَضِبتَ كَالمَنصورِ[1] أَو ... هارونَ[2] في خالي العُصورِ
ضَنّوا بِضائِعِ حَقِّهِم ... وَضَنَنتَ بِالدُنيا الغَرورِ
هَلّا اِحتَفَظتَ بِهِ اِحتِفا ... ظَ مُرَجِّبٍ فَرِحٍ قَريرِ
هُوَ حِليَةُ المَلِكِ الرَشي ... دِ وَعِصمَةُ المَلِكِ الغَريرِ
وَبِهِ يُبارِكُ في المَما ... لِكِ وَالمُلوكِ عَلى الدُهورِ

* * * * *

يا أَيُّها الجَيشُ الَّذي ... لا بِالدَعِيِّ وَلا الفَخورِ
يَخفي فَإِن ريعَ الحِمى ... لَفَتَ البَرِيَّةَ بِالظُهورِ
كَاللَيثِ يُسرِفُ في الفِعا ... لِ وَلَيسَ يُسرِفُ في الزَئيرِ
الخاطِبُ العَلياءِ بِال ... أَرواحِ غالِيَةِ المُهورِ

---

(١) هو أبو جعفر عبد الله المنصور [ت:٧٧٥] . ثانى خلفاء بنى العباس [٧٥٤ - ٧٧٥] .

(٢) هارون الرشيد [ح ٧٦٤ - ٨٠٩] خامس الخلفاء العباسيين [٧٨٦ - ٨٠٩] ابن الخليفة المهدى . ثالث خلفاء بنى العباس .

عِنـــدَ المُهَيمِنِ مـــا جَـــرى ... في الحَقِّ مِـن دَمِكَ الـطَهـــورِ
يَتلـــو الـــزَمـــانُ صَحيفَـــةً ... غَـــرّاء مُـــذَهَّبَـــةَ الـسُـطـــورِ
في مَـــدحِ أَنـــوَرِكَ (١) الجَـــري ... ءِ وَفي نِيـــازيكَ (٢) الجَـســـورِ
يـــا شَـــوكَـــتَ الإسلامِ بَل ... يـــا فـــاتِحَ البَلَـــدِ العَـــسيرِ
وَابـنَ الأَكـــارِمِ مِـن بَـنـي ... عُـمَـرَ الكَـريـمِ عَلى البَـشيرِ
القـــابِـضـينَ عَـلى الـصَـلي ... لِ كَجَـــدِّهِـم وَعَلى الـصَريـــرِ
هَل كـــانَ جَـــدُّكَ في رِدا ... ئِكَ يَـــومَ زَحفِكَ وَالكُـــرورِ
فَقَـنَـصَـت صَـيّـــادَ الأُســـو ... دِ وَصِـدتَ قَنّـاصَ النُـسـورِ
وَأَخَـــذتَ يَلـدِيـــزَ (٣) عَـنـــوَةً ... وَمَلَكـتَ عَـنقـــاءَ الـثُغـــورِ

* * * * *

المُـــؤمِـنـــونَ بِـمِـصرَ يُهـ ... ـــــدونَ الـــسَلامَ إِلى الأَمـيرِ
وَيُـبـــايِعـــونَكَ يـــا مُحَـمـ ... ـمَـدُ (٤) في الـضَمائِـرِ وَالـصُـدورِ

(١) أنور باشا [١٨٨١م - ١٩٢٢م] قائد تركى وزعيم سياسى لعب دورا هاما فى ثورة [١٩٠٨م] التى قام بها حزب "تركيا القناة" ضد عبد الحميد الثانى . كان وزيرًا للحربية . بسط دكتاتوريته على جميع دوائر الحكومة فى الحرب العالمية الأولى . هرب من تركيا عقب انتهاء الحرب ولكنه قتل فى أثناء قيادته فرقة معادية للسوفيت بالقرب من بخارى .

(٢) "نيازى" : أحد قواد الجيش التركى .

(٣) "يلدز" قصر بنى عثمان فى إستانبول .

(٤) محمد الخامس [١٨٤٤م - ١٩١٨م] اعتلى العرش [١٩٠٩م] على أثر قيام ثورة تركيا الفتاة ، وعزل أخاه عبد الحميد الثانى . وكانت السلطه الحقيقية بيد أنور باشا . كان حكمه سلسلة من الكوارث التى أصابت الدولة ، فاستولى الطليان على طرابلس [١٩١٢م - ١٩٦٣م] وهزمت تركيا فى الحرب العالمية الأولى .

قَـــد أَمَّلـــوا لِهِلالِهِـم حَـظَّ الأَهِلَّـــةِ في المَـسيرِ
فَـــابلُغ بِهِ أَوجَ الـكَـما لِ بِقُـــوَّةِ اللهِ النَـصيرِ
أَنـتَ الـكَـبيرُ يُقَلِّـــدو نَـكَ سَـيفَ عُـثمانَ الكَبيرِ
شَـيخُ الغُـــزاةِ الفـاتِحيـ نَ حُـسـامُهُ شَيخُ الـذُكورِ
يَـمضي وَيُغـمِـدُ بِـالهُـدى فَكَـأَنَّهُ سَيفُ النَـذيـرِ
بُـشرى الإِمـامُ مُحَـمَّـدٌ بِخِلافَـةِ اللهِ القَـديـرِ
بُـشرى الخِلافَـةِ بِـالإِمـا مِ العـادِلِ النَـزِهِ الجَـديـرِ
البـاعِثِ الـدُستـورَ في ال إِسلامِ مِـن حُفَـرِ القُبـورِ
أَودى مُعـاوِيَـةٌ بِهِ وَبَعَـثتَهُ قَـبلَ النُـشـورِ
فَعَلى الخِلافَـةِ مِـنكُـما نـورٌ تَلَألَأَ فَـوقَ نـورِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(ب) عبرة الدهر

قالها مناقضة لقصيدة شوقي بك المتقدمة .

هـاجتك حـاليـة القصـور ... وشجـتـك آفلـة الـبـدورِ
وذكـرت سكـان الحمـى ... ونـسـيت سكـان القبـورِ
وبكـيت بـالـدمع الغـزي ... ر لبـاعـث الـدمع الغـزيـرِ
ولـواهـب المـال الكـثـي ... ر ونـاهـب المـال الكـثيرِ
حـامي الـثغـور البـاسما ... ت مـضـيع آهلـة الـثغـورِ
إن كـان أخلى يلـديـزا ... مخلي الخـورنق والـسـديـرِ[1]
أو فـاسـتـسرت مـن سما ... هـا أنجم بعـد الـظهـورِ
فلـتـأهلـن مـن بعـدهـا ... آلاف أطـلال ودورِ
بعـد الـنجـوم ثـوابت ... والـبعـض دائـمـة المـسيرِ

* * * * *

ضـاءت عقـود الملك مـا ... بـين الـترائـب والـنحـورِ
والـشـيخ بـات فـؤاده ... في أسر ولـدان وحـورِ
مـا زال معـتـصر الخـدو ... د هـوى ومهـتـصر الخـصـورِ
وإذا انـقـضـت لـيلاتـه ... وصلـت بلـيلات الـشعـورِ
أهـدى الفـتـور لقلـبه ... مـا بـاللـواحـظ من فتـورِ
واسـتـنفـرته عـن الـرعـا ... يـا كل آنـسـة نفـورِ

---

(١) [يلديز - الخورنق - السديد] سبق التعريف بهم .

تختـــال من حلل الصبـــا بـة في الدمقس وفي الحريرِ
والجنـــد عـــاريـــة منـــا كبهـــا مقصمـــة الظهـــورِ
خمص البطـون من الطـوى دقت فعـادت كـالسيـورِ
إن الـــزمـــان يغـــر ثـم يـــذيق عـــاقبـــة الغـــرورِ

* * * * *

وعـظتك واعـظـة الفتير ورأيت منقلب الـدهـورِ
ومشـى الـزمـان إليك بـال أحـــزان من بعـــد الســرورِ
قـــد كـنـت ذا القـصر الكـب يـر فـصرت ذا البيت الصغيرِ
وربـيـت في مجـــد الأمـير ولم تمـت مـــوت الأمـــيرِ
لمـــا سلـبـت الحـكـم قل ت الحـكـم لله القـديـــرِ
هل كـنـت تـــرضـــى أولاً مـــا قلـت في الـــزمـن الأخيرِ
ورآك جـنـــدك ضـــارعًـــا لهـــم ضراعـــات الأسـيرِ
لقـــد استجـــرت بـمعـشر مـــا كـنـت فـيهـم بـالمجيرِ
أنـــذرت لـكـن لم تـشـــأ تـصـديق أقـوال النـذيـرِ
وأثـــرتهـــا شعـــواء تـــد لف تحـت رايـــات المثـيرِ
ملـمـومـة الأطـــراف تـن زو بـالـصـدور إلى الـصـدورِ
تـم التـكـــافـــؤ تحتهـــا فـسطـا النـظير على النـظيرِ
أسـد هـصـور في الـوغـى يـسعـى إلى أسـد هـصـورِ
يـا مـسغب الأجنـاد قـد أشبعت ساغبـة النسـورِ
هـي غـــارة لـكـنهـــا دارت عـلى رأس المـغـــيرِ
مـن ذا استـــشرت لهـــا ولم تك في الـزمـان بمستشيرِ

لقد استطرت بشر يو ... مك كل شر مستطيرِ
واخترت يا عبد الحمي ... د وما استحيت من الختورِ
إن الخفور سجية ... فاذهب فما لك من خفيرِ
إن الثلاثين التي ... مرت بنا مر العصورِ
وهبتك تجربة الأمو ... ر فعشت في جهل الأمورِ
ورددت عارية الخلا ... فة بعد ذلك للمعيرِ
من كان يدعوك الخب ... ير فلست عندي بالخبيرِ

❊ ❊ ❊ ❊

لله أجساد ثوت ... بين الجنادل والصخورِ
باتت على خشن الثرى ... من بعد مضجعها الوثيرِ
كانت زهور شبيبة ... لهفي على تلك الزهورِ
نضرت سنين ولم تذق ... من لذة العيش النضيرِ
سقيت مياه دمائها ... والروض رقراق الغديرِ
كم خلفها من صبية ... يتمت ومن شيخ كبيرِ
يترقبون مآبها ... إن المآب إلى النشورِ
ومنعمات في الخدو ... ر تموت حزنًا في الخدورِ
ترجو زيارة صبها ... نبت الزيارة بالمزورِ
لم يُجدها نصح القبي ... ل ولا تسلت بالعشيرِ
أودى الردى بنصيرها ... فغدت تعيش بلا نصيرِ
فشكلتها بلسانها ... والحزن في طي الضميرِ
نوح الطيور يهيجها ... فتنوح من نوح الطيورِ

لا بـــالعـــشي تفـيق مـن بـث ولا عـنـــد الـبكـــورِ

* * * * *

لـــــو أن لـلأيـــــام ألـ سنـة لـصـاحت بـالثبـورِ
عـجـت رواحـلـهـــا وقـــد سئـمـت مـواصلـة الكـرورِ
فـترى شعـوبًـا في أسـى وتـرى شعـوبًـا في حبـورِ
أبـــدًا تـــدار كـما يـــرا د وأمـرهـا بيـد المـديـرِ
مـن عـاش يـستحلي الـشرو ر يـمـوت مـن تلك الـشرورِ

* * * * *

لمـا أديل عـن الـسريـر بكـاه عبّـاد الـسريـرِ
نـذروا الـنـذور لعـوده هـيهـات يـرجع بـالـنـذورِ
أسفـوا عـلـيه وإنـما أسفـوا على المـال الـدريـرِ
والـبعـض بـات جـريـره فـسما يـتيه على جـريـر[1]
طلبـوا له عفـو الغفـو ر وشـذ عـن عفـو الغفـورِ
قـلـص ظـلالـك راحـلاً ودع الـبريـة في الهجـيرِ
ويح الـربـوع الـدائـرا ت إلى مـا تـبقـى في دثـورِ
مـاذا نـرى إحـدى العـوا صم أم نـرى إحـدى القفـورِ
الأفق مـغـبر الـصحـيـ فـة والبرى خـافي الـسطـورِ
والملـك بـيـنـهـا يـطـلـ م على الـسبـاسب والبحـورِ
كـالـشمـس تبـدو من وراء الـسحـب في الـيـوم المـطيرِ
وإذا تجـلى وجـهـهـا يـزهـو بنـور فـوق نـورِ

---

(١) سبق التعريف به .

(٧٠)

أنت في قلبي (*)

وقال :

مـا لي وللـشعـر أبقيه لـطـالبه ... وصيري حصتي في مرسل الشعرِ
إني أحبك حبًـا لا اتـصـال له ... بعلـة أنـت في قلبي وفي فكـري
سعـى بحبك لي في أصله قـدرٌ ... فـأنت في قـدري والحبّ في قـدري

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٧١)

إنا خلقنا للهوى (**)

وقال :

الله مـا أحلاك في نـاظـري ... يـا منبع الإلهـام للخـاطـرِ
مـا في الـسما مـثلك من فتنـة ... ولا الـثـرى مـثلي مـن شـاعـرِ
إنـا خلقنـا للهـوى والـوفـا ... مـن أول العـمـر إلى الآخـرِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعر الغزل .
(**) من شعر الغزل .

(٧٢)

كليوباترا

تحاسب نفسها في الساعة الأخيرة (*)

هذه آخر قصيدة قالها رحمه الله وذلك سنة ١٩٢٠م ولم ينظم بعدها سوى قطعات صغيرة بعضها عن مرضه .

طاب روضي وأثمرت أشجاري فأعيدي الغناء يا أطياري
يا بنات الربيع جددن شجوي وأعنّ الصبا على أوطاري

(*) من شعره في "المتنوعات" .

- تعرف بـ "كليوباترا السابعة" في تاريخ الملكات بمصر [٦٩ - ٣٠ق.م] أشهر ملكات الأسرة البطلمية وآخر من حكم من أفرادها . ابنة "بطليموس الثاني عشر" وطبقا للتقاليد المصرية ، تزوجت أخاها بطليموس الثالث عشر . وتولت معه الحكم من [٥١ - ٤٩ق.م] حين اتهمت بمحاولة اغتصاب العرش، فأبعدت عنه ، عادت إلى الحكم بمساعدة "يوليوس قيصر" في [٤٨ق.م] فنشب بينه وبين "بطليموس" صراع . انتهى بهزيمة بطليموس وقتله. ارتقى "بطليموس الرابع عشر" العرش وتزوجها ، ولكنها عاشت مع "قيصر" في روما [٤٦ - ٤٤ق.م] وأنجبت له ابنه قيصرون [بطليموس الخامس عشر] . عادت إلى مصر بعد مقتل قيصر ، حيث وقع "ماركوس أنطونيوس: في غرامها ومن أجلها طلّق زوجته "أوكتافيا" أخت "أغسطس" في [٣٢ق.م] . أعلن أغسطس الحرب عليها في [٣١ق.م] فهزم أسطول "أنطونيوس" و"كليوباترا" في موقعة أكتيوم في الإسكندرية . انتحر أنطونيوس، وانتحرت بعده .

مصر أرضي والنيل نهري وهذا القصر داري وكل قصر داري
أنا شمس في مشرق الحسن والملـ ـك وللعاشقين نوري وناري
أتهادى بين الغصون فتنادـ ـي وتغضي نواظر الأزهار
والنسيم العليل في الروض يستشـ ـفي بلثم الثرى على آثاري
مستمدًا منه شذى معطارًا نافحًا فيه من شذى معطارِ
وأكف الأوراق تنثر لي الدر م فأمشي على غوالي النثارِ
وتظل السماء تحسد وجه الـ ـأرض أني سحبت فضل إزاري
فهي ترنو بأعين الليل حسري وهي تبكي بأدمع الأسحارِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

إيه يا صبح هل أتيت بخير طال رعبي من سيئ الأخبارِ
أترى أنت رائعي بعد أمن ومديلي من عزة لصغارِ
إن للّيل من غلائله السـ ـدّ سترًا من أحكم الأستارِ
ومحياك في تباشيره الغرـ ـم مذيع غوامض الأسرارِ
هدأت ثرة الشبيبة والليـ ـل وقد عاد حين عدت وقاري
أكذا ينقضي مع الصفو ليلي ومع الهمّ يستجد نهاري
إن عمرًا مقسمًا بين ملك وغرام لأتعب الأعمارِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لي في دولة القلوب احتكام هو في نجوة من الأوزارِ
علقت بي رغم الحوادث والدهـ ـر وذاقت أنسي وذاقت نفاري
تتلظى ولو أشاء لذابت غير أني حبست عنها أواري
كره الناس لي الفناء فأبقوا شبهي في هياكل من نضارِ

وأبـوا أن تكـون أشكـال حسني ... مثلت في الصخـور والأحجـارِ
أكـرمـوني في حـاضري وأحبـوا ... لي بقـاء التكـريم في الأدهـارِ
ونـزيل القبـور مهما يكـرم ... في احتقـار والقبر دار احتقـارِ

* * * * *

عجبًـا قـرت الـرعيـة في أمـ ... ـني ولكـن مـا قـر فيه قـراري
وأفـاد الملـوك في دول الأر ... ض اقتـداري ولم يفـد في اقتـداري
وفككت الإسـار عـن كل عـان ... ثـم أصبحـت لا يفـك إسـاري
مـا لهـذا الصبـا يـزيـد جماحًـا ... وقصـارى الصبـا إلى أقصـارِ

* * * * *

أبـدًا أجتلي الصفـاء إذا استج ... لت عيـوني صفـاء هـذي البراري
ولقـد أنـظـر البحـار فـأزدا ... د اضطرابًـا من اضطراب البحارِ
هـائجـات في لجهـا مـائجـات ... كـالتحـام الأقـدار بـالأقـدارِ
تـضرب الشـط ثـم تـرتـد عنه ... كـارتـداد الخميس دون الحصارِ
وكـأن الفـضـاء مـرآة نفـسي ... وكـأني أرى بـه أفكـاري
كـم مقـام هنـاك تـطلبه النف ... س اشتيـاقًـا وكـم شفير هـاري
مع جـد مـسيره لارتفـاع ... وشبـاب مـصيره لانحـدارِ
ليت شعـري مـاذا أعـد لي الـدهـ ... ـر من الـويل بين هـذي الصـواري
تتراءى مثل الـرديـنيـة الـسمـ ... ـر تـثـنـى في جحفل جـرارِ
سـاريـات بين الـشبيهين من أفـ ... ـق ومـاء لم تكـتحل بغبـارِ
مـشرقـات الـنجـوم في دول الأفـ ... ـلاك مـاذا يـثـنيك دون الـسرارِ
قـد هـوى من سمائه القمـر الطـا ... لع هـذي قيـامـة الأقمارِ

ملأ الكـــون حين أسفـــر واستعـ ـلى وكـــان المحـــاق في الأسفـــارِ
وكـــذا النيرات تبـــدو وتخفـــى كالحباب الطافي بكأس العقارِ

* * * * *

لهف نفـــسي على حيـــــاء وفيّ بـزهـا طـائعًـا لـرعي ذمـاري
في حشاه نـار من الوجد ليست مـن وقـــود جـــزل وزنـــد واري
رام إطفـــاءهـــا فلم يلق مـــا يـط فـئهـــا غـير سيفه البـتـــارِ
فجرى النصل في الحشاشة جري الـ ـسيل درًا في دافع الـتـيـــــارِ
يـا قلـوب العشـاق مـالك حيرى المنـــايـــا كـثيرة فـــاختـــاري

* * * * *

بلغـوا الغـاشم الـذي رام حـربي فـتخـطـــى ديـــاره لـــديـــاري
أنـــا لا أستـطيـب ملكًـــا بـــذل أنـــا لا أستلـــذ عيـشًـــا بعـــارِ
ولـئـن غـــالـنـي بلا أنـصـــار فـســألقـى الـــردى بلا أنـصـــارِ
سلبته سنـوالـب الحب خـدنًـا لا بـــذى خـــدعـــة ولا غـــدارِ
حث أسـطـــوله وأقبل يـسعـــى في جبـــال على جبـــال جـــواري
وتـــراءت أنـــوار ملكي لعينيـ ـه فلـم تـبـصرا مـن الأنـــوارِ
حـسن إسكنـدريـة المتبـدي نـاب عن حسن رومـة المتـواري
وإذا أسهـم بغـير انـتـظـــار وإذا غـــــارة بـلا إنـــــذارِ
كـــان جبـــار معـشر فتـولى الـ ـحظ إذلال ذلـك الجبـــــارِ
نبـذ الصـولجـان والصـارم العضـ ـب هـيـــامًـــا بـــدملج وســـوارِ
يبتغي مـا ابتغـاه صـاحبه أمـ ـس وهيهـات وصمـة التكـرارِ
يضمـر الحب ثم يبـدي صـدودًا رب سر يـــــذاع بـــــالإضـمـارِ

أيها الدهر كم تطيف عليّ الـ كأس جاوزت غاية الإسكارِ
هيئي يا أماه مجلس أنسي وأعدي الصبوح لي يا جواري
ولتقم هذه القيان وتشدو مطربات ضربًا على القيثارِ
فعسى نغمة تروح روحي إن روحي ترتاح للأوتارِ
ليقم بين أكؤس الراح عرشي ثابتًا أسه رفيع المنارِ
حاملاً فوقه رواء شباب طيب المجتنى وغض البهارِ
ولتضيء في ظلام نفسي نجوم مشرقات من الحباب الصغارِ
كلآل على السموط تبدت أو دموع على خدود العذاري
هان عندي أن أخلع الهم والتا ج جميعًا إذا خلعت عذاري
أضجرتني سياسة الناس حينًا ولئن دام لي إضجاري
والذي هامت البرية فيه زخرف من تصلف وفخارِ
أيها التاج ما لبستك إلا وبرأسي بقية من خمارِ

* * * * *

فوداعًا يا مجلسًا كنت شمسًا أتجلى فيه على الحضارِ
قد سلا كل من أحب بحبي وتلهى عن جاره بجواري
وانتهت دولة الشباب كأن لم تك كانت لم تبق من تذكارِ
وفراق الأحباب إن صدق الحب سبيل لمنزل الأنتحارِ
....
..... (١) .....
فزت يا قيصر ولكن بماذا لا بدار نعمت أو ديارِ

(١) هكذا في الديوان ويبدو أنهما بيتان ناقصان .

قافية السين

(٧٣)

كأنها من شعاع النفس قد خلقت (*)

وقال في حسناء :

كأنها من شُعاعِ النفس قد خُلقتْ ... فليس يدركها نقصٌ ولا دنسُ

تزكو شمائلها في روح عاشقها ... كما زكا بأريج الوردة النفسُ

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل .

obeikan.com

قافية الضاد

(٧٤)

(أ) حين اشتداد المرض (*)(١)

عُمر الشباب لقد مضيت محبّبًا ... وتركت لي عمرًا سواك بغيضا
أُمحي وتثبتني الشقاوة كارهًا ... مثل الكتاب يكابد التبييضا
عوّدت أمراضي وطول تألمي ... حتى كأني قد ولدتُ مريضًا

* * * * *

(*) من شعره أيام مرضه .

(١) الجزء الأول "ضادى القافية" ، والجزء الثانى "نونى القافية" [رقم القصيدتين: (٧٤و١٤٨)] .

obeikan.com

(٧٥)

بعض ما أريد (*)

أريـــــد مجلـــس أنـــس ... بـــســـوح روض أريـــضِ
في ظـل نـخـل طـــــويـل ... بجـنـب نهـــر عـــريـضِ
مع فـــاتـنـــات حـســـانٍ ... يجـــدن نـظـم القـــريـضِ
مـتـــوجـــات بـســـودٍ ... مـــؤزرات بـبـيـــضِ
مع لـــــذة في انـتـبـــاه ... وضـجـــرة في غـمـــوضِ
وأكـــــؤس في رعـــــود ... وراحـــــة في ومـيـــضِ
أمـــــام عـــين حـبـيـب ... وراء عـــين بـغـيـــضِ
إن تـــم لي كـل هـــــذا ... وفـضـت يـــا روح فـيـضي

* * * * *

(*) من شعر المتنوعات .

قافية العين

(٧٦)

يا وطني حييت (*)

وقال في وطنه (فروق) :

يـا وطنـي حييـت من مـوطن ... تحيتي إليه سكب الـدمـوعْ
أسرّ لي مـن نـيل مـا أشـتهـي ... أن يقسم الـدهـر إليك الـرجـوعْ
أقـسـمـت لـو تفتحت وردة ... فيك غدا عندي شذاها يضوعْ
تـطلع أقـمارك في أوجهـا ... يا ليت عندي كان ذاك الطلوعْ
خذ من ضلوعي ما يشاء الهوى ... أولا فخذ إن شئت معهُ الضلوعْ
شوق جوى وجد ضنى حسرةٌ ... شجـوٌ حنين خفقـان ولـوعْ
فيك ربـوع أهّلت بـالصبـا ... يا ليت شعري كيف تلك الربوعْ
نـزعت عنك كـارهًـا فـرقـة ... لكـن أراد الله هـذا الـنـزوعْ

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(٧٧)

وداع فروق (*)

وقال في وداع وطنه (فروق) عام ١٣١٥هـ وهي من بديهياته :

وداعًـا منك يـا وطني وداعًـا ... أرى من بعـده أن لا اجتماعـا
زمـاع عنك ليس لفقـد حظ ... ولكن حكمـة قضت الـزماعـا
فيـا ويح العيـون وفيك قـرت ... إذا ادمعت لفـرقتك ادّمـاعـا
ويـا لهفي على لـيلات أنـس ... وأيـام مـضت عنـي سراعـا
سـأبكي الأفق مـا حيّيتُ أفقًـا ... وأبكي القاع ما استشرفت قاعا
لحـا الله النـوى كـم راع قـبلي ... رجـالاً ثـم وافـاني فـراعـا
نهـزتُ له من المغنـى ركـابـا ... وجبت على سـواهمه البقـاعـا
تصدع شعبنا بـ "فـروق" دهـرًا ... إلا شعب قـد انصدع انصداعـا
فيـا وطنـي نـداء في رحيل ... وإن لمن ينـاديك استماعـا
ستجـري في سبيلك سـابقـات ... نسميهـا مسـامحـة رقـاعـا
فتخـرس عنك أفـواه الأعـادي ... وتُنـطق في محـاسنك اليراعـا
ويخلـد لليـالي فيك حبـي ... وإخلاصي الذي في الناس شاعا

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(٧٨)

إذا ذهب الربيع (*)

أطلت تدللاً وأطلت صبرًا ... كلانا باذل ما يستطيعُ
لقد أودعت قلبك ما بقلبي ... فضاع وكنت أحسب لا يضيعُ
رددت تضرعي ورددت دمعي ... فليس يجاب عندك لي شفيعُ
فيا ويلاه من قلب عصي ... يذوب بحبه قلب مطيعُ
ويا لهفي على أمل مباح ... يدافع دونه بأس منيعُ
ويا حزني على هذي الأغاني ... أرددها وليس لها سميعُ

* * * * *

أسيدتي الرفيعة إن روحي ... يقربها إليك هوى رفيعُ
وأيام الصفاء وإن توانت ... يطارد ركبها نأي سريعُ
إذا ذهب الربيع ولم أمتّع ... بنضرته فلا عاد الربيعُ

* * * * *

(*) من شعر الغزل.

نشرت بمجلة الزهور [السنة الرابعة - الجزء الثالث - مايو ١٩١٣م - ص١٣٨].

(٧٩)

يا شرق (*)

لا الصبرُ ينفعُهُ ولا الجزعُ ... قلب يكاد شجاه يطلعُ
يا ليل هذا ساهر قلق ... يرعى النجوم وقومه هجعوا
هل فيك ذو شجن يشاركني ... أشكو له ما بي فيستمعُ
سرت الهموم فقمت أدفعها ... وإذا هموم ليس تندفعُ
من بات تدمع عينه أسفًا ... فأنا فؤادي بات يدمعُ
أشفقت من دهري على أملي ... واليوم أنظر كيف ينقطعُ
ويلي عليه وهو يخدعني ... أدري حقيقته وأنخدعُ

* * * * *

يا شرق لجَّ بك العداة هوى ... يا شرق أغراهم بك الطمعُ
وبنوك قد طبعوا على خلق ... وعلى سواه الناس قد طبعوا
عاشوا يؤلّف بينهم وطنٌ ... فتفرقوا فيه وهم شيعُ
يتفرقون على مذاهبهم ... وعلى الإخاء الناس تجتمعُ
جهلوا فأخضعهم تعصبهم ... والله لو علموا لما خضعوا
أنذرتهم يومًا صوادعه ... لو مست الأفلاك تنصدعُ
وأريتهم زمنًا ألم بهم ... يبري السهام لهم وينتزعُ
هنأتهم بالأمس إذ نهضوا ... واليوم أرثيهم وقد وقعوا

(*) من شعره السياسى .

أهـديتهم ردي فما قبلوا ... أخلصتهم نصحي فما اتبعوا
والشيء يرخص حين تبذله ... والشيء يغلو حين يمتنعُ

* * * * *

ماذا على الأقدار لو نزعت ... عن حربها فعداتها نزعوا
واسترجعت عهد الصفاء لهم ... وإذا تشاء فذاك يرتجعُ
قد أجهدتهم وهي عارمة ... وأظنها يومًا سترتدعُ
أبني بلادي قد مضت أمم ... هذا طريقهم الذي اشترعوا
إنا حللنا في منازلهم ... وقد انتجعنا حيثما انتجعوا
وإذا بطرنا مثلما بطروا ... فلسوف نصرع مثلما صرعوا
إن تصبروا فلطالما صبروا ... أو تجزعوا فلشد ما جزعوا
لم تعدنا حال لهم عرضت ... فحياتهم وحياتنا شرعُ
أبدًا نعيش على مغالبة ... الدهر يخفضنا ونرتفعُ
ونراه يبتدع الخطوب لنا ... حتى تفانت عنده البدعُ
لم ننتفع بتجارب سلفت ... وإخال لسنا بعد ننتفعُ
أشياخنا يمشي بهم كلف ... وشبابنا يجري بهم ولعُ
يتحاربون على فؤادهم ... والحرب تأخذ ضعف ما تدعُ
ماذا لهم لله درهمو ... الناس قد عفوا وهم جشعوا
إن القصور بهن مقتعد ... مثل القبور بهن مضطجعُ

* * * * *

ابني المسيح وأحمد انتبهوا ... ودعوا رجالاً منكم هجعوا
جاؤوا الورى والأمر ملتئم ... ثم انثنوا والأمر منصدعُ

لم يـرض أحمـد والمـسيح بما ... صنعـوا فلا تـرضـوا بما صنعـوا
أرواحكـم مـن بعـضهـا قـطع ... وجسـومكم من بعـضهـا بـضعُ
لا تحـسبـن خلافكـم ورعـا ... إن ائـتلافكـم هـو الـورعُ
الملـك تعلـيه مـدارسه ... تلك المـساجـد فيه والبيعُ
ويحـب تمـوز لعـاشره ... لا تـذكـر الآحـاد والجمعُ

* * * * *

لمن الـطلـول كـأن عـرصتهـا ... للـموت منحـرث ومـزدرعُ
آيـاتهـا ورسـومهـا درست ... وخلابهـا مـشتـى ومـرتبعُ
سكـانهـا عـن محلهـا نـزعـوا ... ولـطـالمـا في خصـبهـا رتعـوا
أسلافهـم في غـابهـا أمنـوا ... وبنـوهـم في سـوحهـا فـزعـوا
شمخ الـزمـان بهم وقـد شمخـوا ... واليـوم يخـشع إذ هـم خـشعـوا
قـد زال عـنهـا الـصفـو أجمعه ... وانتـاب فيهـا الأزلم الجـذعُ
كـم عـاش في آجـامهـا بـطل ... كـنـاللـيـث لا وان ولا ظلـعُ
ثبـت [1] تجـرد مـن مـدارعه ... يلفـى الـدجـى درعًـا فيـدرعُ
يلقـى الـردى والبيض مصلتـة ... وأسـنـة الخـطـي تـشـترعُ
والخيل غـضبـى في أعـنتهـا ... والـنقع مـنـطبق ومنقـشعُ
تمـشي اللـواحـظ منه في ملك ... يـسمـو الجلال له فيتـضعُ
حتـام هـذا الجهل مـطـرد ... والام ذاك الجـهـل مـتـبـعُ
تمضي الجـدود بنـا فيـدركهـا ... مـن خلفهـا عجـز فـترتجعُ
وكـأن ريـب الـدهـر في يـده ... سيف على الأعنـاق يلتمعُ

---

(١) الثبت : الولد .

مـا يـرتجي الأحـرار من زمن ... يـزداد تـيهًـا كلـما ضرعـوا
أوفى على المـضـمار مـرتقبًـا ... يـتـسـابقـون به ويقـترعُ
إن بلغـوا غـايـاتهم هنئـوا ... أو قـصروا مـن دونهـا فجعـوا
هل تحت هـذا الأفق من أمم ... جـرعت كـؤوسهم التي جـرعـوا
أحـشـاؤهم حـرى فما ابتردوا ... وكبـودهم ظمـأى فما انتقعـوا
إنـا لأقـوام لـنـا همـم ... للمجـد تـدفعنـا فنندفعُ
العمـر أهـون أن يـضيق بنـا ... والمـوت للأحـرار متـسعُ

* * * * *

(٨٠)

رثاء جرجي زيدان (*)

رثاء العالم المؤرخ (جرجي زيدان) (١) منشئ مجلة الهلال المتوفى سنة ١٩١٤م.

نادوا بألسنة الرثاء فأسمعوا ... جهد الحزين تذكر وتوجعُ
يا ساهرًا والليل يعثر بالكرى ... عجبًا هجعت وما عهدتك تهجعُ
بين المحابر والدفاتر مجلس ... هو للمعارف والمعالي موضعُ
خسف الهلال به عشية تمه ... من بعد ما قد كان منه يطلعُ
هو ضجعة ما أعقبتها نهضة ... فقضى الضجيع كما أقض المضجعُ
لو أمهلتك لكي تودع معشرًا ... سبقت قلوبهم إليك تودعُ
أستودعوك مثابة مأمونة ... لم يحسبوا فيها النفيس يضيعُ
وتطلبوك غدًا فقابل جمعهم ... هول الردى والمنزل المتخشعُ

(*) من شعر الرثاء.

(١) (جرجي زيدان (١٨٦١م - ١٩١٤م) مؤرخ وقاص عربي، ولد ببيروت، جاء إلى مصر ليلتحق بكلية الطب "مدرسة القصر العيني" ولكنه تحوّل إلى الصحافة والأدب، أصدر مجلة "الهلال" (١٨٩٢م). وأتقن عدة لغات. كتب عن اللغة العربية، والفلسفة اللغوية (١٨٩٦م) وكتب في التاريخ والتمدن الإسلامي ٥ أجزاء (١٩٠٢م - ١٩٠٧م) تاريخ آداب اللغة العربية (٤ أجزاء:١٩١١)، وكتب سلسلة من الروايات الإسلامية منها: فتاة غسّان، غادة كربلاء، أرمانوسة المصرية.

ثم انثنوا واليأس ملء قلوبهم هيهات من يمضي مضيك يرجعُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

زيدان فضلك ليس يحجبه الثرى الفضل من تحت الجنادل يسطعُ
كالرديم الوهاج إلا أنه أمضى شعاعًا في العيون وأبدعُ
ولك المآثر خالدات كلها ذكراك من أثنائها تتضوّعُ
كتب تضمنت الزمان وشرحه فيها فصول كالوجود وأوسعُ
قصص وآداب وجمع معارف رفعت بلادك للسها وسترفعُ
أحييت ذكر السالفين أولي النهى إن الكريم لمثله يتشيعُ
ليدم سليل شمائل حرة يقتص إثرك للعلاء فيتبعُ
هو سلوة للثاكلين ومطمع للآملين يدوم ذاك المطمعُ
إنا نساجله الدموع تحسرًا حتى تجف من العيون الأدمعُ
وتظل في الأكباد منا غلّة بالصبر ننقعها وليست تنقعُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٨١)

من يطيق يودَع (*)

وقال في الوداع :

ركب الفراق متى يكون المرجع ... هذا الوداع فمن يطيق يودعُ
صبّان قد بلغ الهوى بهما المدى ... لا الردع عاقهما ولا من يردعُ
وقفا بموقف جازع لو شامه ... صرف الزمان لكان منه يجزعُ
يتعللان سويعة يدوي بها ... صوت العناصر والطبيعة تسمعُ
لما تباسطت الفدافد في السرى ... للذراعين وسار ركب يذرعُ
نزعوا بقلب قد تشبث بالأسى ... وجفا السلو فليتهم لم ينزعوا
ما زلت أنقع غلتي من بعدهم ... بصبا الحمى وإذا بها لا تنفعُ
ما هذه العير التي في إثرهم ... سارت أألات حلفة لاتقلعُ
هم أودعوا القلب الكريم محبة ... كرمت فليس يضيع ما هم أودعوا
هيهات ما راجي الغواية نائل ... إربًا ولا داعي الغواية مسمعُ
عهدي بذاك الروض وهو مكلل ... حسنا وذاك الجو وهو مرصعُ
ما للسواجع في الأراكة مالها ... دأب لها يوم التفرق تسجعُ
قد أدمعت هذي الجفون بنوحها ... وجفونها جفت فليست تدمعُ
والله لولا أن يؤاخذني العلا ... ويقول قوم بالجآذر مولعُ
لرميت ثغرة بينها ببوادر ... وربعت حيث لها يطيب المربعُ
اليوم يقطع كل حبل بيننا ... بيد الفراق وعزمًا قد يقطعُ

(*) من شعره فى الغزل .

(٨٢)

أأهجوك ؟ (*)

وقال :

والله يـا ملعـون قـد غـظتني فلـست أدري مـا الـذي أصنعُ
أهجـوك ؟ إن الهجـو لي مـأثم وقـدرك الأدنـى به يـرفعُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره فى الهجاء .

(٨٣)

لا تستذلوا عزيزا (*)

ومما قاله في صباه :

يعلو بها الحسن ما يعلو وأتضع ... قد ذل أهل الهوى يا رب ما صنعوا
اسعى لأرضيها والسعي يغضبها ... فشرعة الهجر في الحالين لي شرعُ
حب سأقضي له بالدمع واجبه ... هيهات لو كنت عينًا فيه أدمعُ
يا نازعين ووجدي غير منتزع ... بالله عودوا فقد جار الأنى نزعوا
لا تستذلوا عزيزًا من بني يكن ... آباؤه أخضعوا الدنيا وما خضعوا
لم ينقطع في الهوى عني البكاء لكم ... ليس البكاء عن الولهان ينقطعُ
أظل أنشد للأفلاك مظلمتي ... والدهر يرثى لها والله يستمعُ
إني اخترعت المعاني في محاسنكم فلا ... كذاك أهل الهوى من قبلي اخترعوا
سكت على عجز كمن سكتوا ... ولا سجعت بمطروق كمن سجعوا
وهذه من بقايا الفكر واحدة ... أظل أتبعها نوحي فيتبعُ
ما زلت أتبع قلبي في رضائكم ... حتى استحال وقد أودى به الطمعُ
كذاك يصدع قلبًا يأسه أسفًا ... إن القلوب بطول اليأس تنصدعُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره فى الغزل .

(٨٤)

كلبي (جوجو) (*)

ترحّل "جوجو" فلا يرجعُ ... وعزّ العزاء فما نصنعُ
سأبكي عليه إلى أن تجفّ ... بعيني من سكبها الأدمعُ
إذا جزع الناس من حادثٍ ... فمن فقده كلنا نجزعُ
فيا شعر جوجو فداك الحرير ... ويا نابه دونك المبضعُ
ويا عينه ما حكاك الشهاب ... ويا صوته مثلك المدفعُ
عليك سلام فقبلك أودى ... صديقي "بوبي" الذي ضيّعوا

* * * * *

(٨٥)

الساجع والسامع (**)

إلفان إلف يسجع ... طربًا وإلف يسمعُ
قلباهما متوافقا ... ن فذا بذلك مولعُ
هو مثلها في حاله ... فكلاهما متوجعُ

(*) من شعره فى "المتنوعات".

(**) من شعره فى الغزل.

(٨٦)

كم تحت هذه السماء من أعين باكية (*)

هل يعقل الدهر وهل يسمعُ ... فما الذي يشكو له الموجعُ
تجري صروف لا على نيَّةٍ ... نخالها تبطئ إذ تسرعُ
وكلنا شاك وباك على ... أشياء قد زالت فلا ترجعُ
كم تحت جوف الليل من مهجة ... تكاد لا تمسكها الأضلعُ
وصاحب النعمة لاهٍ بها ... وحامل النقمة لا يهجعُ
رحماك يا خالق هذا الورى ... إرث لبلواه إذا يضرعُ
صعب علينا بعض ما قد جرى ... أما إذا شئت فما نصنعُ

* * * * *

(*) من شعره فى " الدهريات " .

(٨٧)

نظرات (*)

نظرات كأنها تتحرى ... منفذًا للفؤاد بين الضلوعِ
نافذات إليه مثل رصاص ال ... حرب لاقى مستحدثات الدروعِ
قد تأبت على مواضع فيه ... ثم قرت في مستقر الخشوعِ
فهو دام ولا يمج نجيعًا ... وكسير وما به من صدوعِ
كلما رمت نزعها عاد كفي ... بقليل من بعضه منزوعِ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

قافية الفاء

(٨٨)

لو يفيد اللهف (*)

رثاء زوجة حبيب لطف الله (١)

بكتك عيون العلا ... ونـاح عليك الشرف
لحى الله هذا الردى ... فأي الشموس كسف
أيعلم ماذا جنى ... أيعرف ماذا اقترف
ألا تلفت مهجة ... حمت مهجًا من تلف
ألا جل فيها الأسى ... ألا عم فيها الأسف

(*) من شعر الرثاء .

(١) قالت مجلة الزهور [السنة الثالثة – الجزء الثانى فى عدد شهر إبريل سنة ١٩١٢م ص٧٥ – ٧٦ لما نكبت الأستانة فى العام الماضى بحريقها ، تألفت فى مصر لجنة لجمع الإعانات للمنكوبين ، وأنفذت ولى الدين بك يكن إلى حضرة السرى الأمثل الخواجة حبيب لطف الله ، فوفد عليه وليس بينهما معرفة من قبل، حدثنا ولى الدين قال : "تلقانى ذلك الشيخ الجليل على الرحب ، والسعة وأدنانى منه، ثم أعلمته بحاجتى ، فانبسطت لها نفسه ، وجاد بخمسين جنيهًا مرتاحا إلى تلك الغاية النبيلة" فأبقت هذه المقابلة أثرًا طيبا فى نفس الشاعر ، حتى إذا فجع الخواجة لطف الله بزوجته فى الشهر الماضى رثاها بهذه الأبيات ، وإنما يُذكر الإنسان بحسناتهِ .

بكى الناس جوادًا مضى ... وكان يحاكي السرف
تكتمه جهدها ... ويعرفه من عرف
به كلفت دهرها ... فزاد ونعم الكلف
تواضع في عزها ... وأترابها في صلف
ما حل لطف الإله ... ذا القلب إلا لطفْ
فكم لبكيٍّ رثى ... وكم لأسي عطف
لقد شرفت بالسلف ... وقد شرفت بالخلف
وما ترفت نعمة ... وإن نشأت في الترف
أفيض عليها الثنا ... ففاض إلى أن وكف
ولو أنها كفكفت ... ثناء الورى ما استكف
تخالف في غيرها ... ولكن عليها ائتلف
فصار لها كالحلى ... وبات لها كالتحف
وما الوصف مدحًا إذا ... جرى الصدق فيما وصف
أيا درة المجد قد ... رجعت لجوف الصدف
فلهفًا لفقدك لو ... يفيد عليك اللهف[1]

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) تاريخ نشر هذه القصيدة هو كما أثبتنا . وقد جاءت فى الديوان بتاريخ خطأ كذا رقم إصدار العدد . وقد نشرت بالعنوان الذى ذكرناه.

(٨٩)

حال المرض (*)

لولا الغرام وعهده الأوفى ... ما سهَّد الهجران لي طرفا
أرمي كما يرمى العدوّ وكم ... أقصي وكم أقلي وكم أجفى
وضنى لبست ثيابه زمنًا ... فلبثتُ لا أقضي ولا أشفى
حول تكامل ، في مرارتهِ ... قد خلْتهُ من طولهِ إلفا
استلّ نصف الجسم حين مضى ... ورمى إلى عوّادهِ النصفا
تنبو النواظر عن ملابسهِ ... ويكاد إن طلبتْهُ أنْ يخفَى
هجر المضاجع خيفة وغدا ... متبوئًا كرسيَّهُ كهفا
يُمسي ويُصبح فوقهُ أبدًا ... لم يغتمض سنة ولا أغفى
فإذا سها فامتدّ مضطجعًا ... عصفت به أهواله عصفا
وتخاذلت أنفاسه فمشت ... في صدره موقورة ضعفا
وإذا استعدّ لوقفة رجفت ... أعضاؤهُ من ضعفها رجفا
وأمال هامته الدؤار فلم ... يعلم أأرضًا مسّ أم سقفًا؟
أحلامه كثرت مخاوفها ... فإذا رأى حلمًا رأى الحتفا
لم يبق منهُ غير خاطره ... فيه يجيد لهمه وصفا
وسجية تُملى قوافيهُ ... هي كالزلال العذب أو أصفى
سقت النفوس فأثمرت ثمرًا ... لا ينتهي جنيًا ولا قطفا
ظنوا الظنون بها لدن سكتتْ ... لم يعلموا ما سرها الأخفى
الله في محن بها امتحنت ... لقد اكتفت ولعلها تكفى

(*) من شعره أيام مرضه .

(٩٠)

أحب خفيف الدلّ(*)

وقال :

أسيدتي إني امرؤ أحمل الهوى ... ولكنني عند اللحاظ ضعيفُ
أحب خفيف الدل إن لم يكن جفا ... فكل دلال لا يذيب خفيفُ
فلا تدعيني حائرًا فيك والهًا ... فعندك قلب في الغرام لطيفُ

* * * * *

(٩١)

ما كُلُ ذى شجن مثلي بوقّاف (*)

ومن قوله في صباه :

وقفت بالدار أبكي رسمها العافي ... ما كل ذي شجن مثلي بوقافِ
سقى عليها الصبا المختال تربتها ... لاكنت يا ذا الصبا لاكنت من سافِ
قد أبعدتني عن الآلاف أزمنة ... عدت علينا فوا شوقي لآلافِ
ماذا أحمل قلبي من بعادهم ... تأتي المصائب آلافًا بآلافِ
ليست لواعج أشواقي بخافية ... كلا ولا لاعج في العشق بالخافِ
ما ضر من أسعفته في مطالبه ... لحاظه لو سعى يومًا لإسعافِ
لو كنت أدعو على الجافي خشيت على ... قلب هنالك أرى أنه الجافِ
أليس يكفيه ما لاقيت من حزن ... بلى وربك ما لاقيته كافِ
أهوى رضاه وأهوى أن يعذبني ... سيان في حبه ظلمي وإنصافي

(*) من شعر الغزل .

قافية القاف

(٩٢)

ريض (فروق) (*)

رياض دحاها الخصب أما ترابها ... فمسك وأما نهرها فرحيقُ
تجود الصبا ....(١) فيردعها ... من الطير صدح والغصون خفوقُ
أقام بها وحدة الحال وردها ... فقام له بين الزهور شقيقُ

* * * * *

(*) من شعره فى "المتنوعات".
(١) هنا فراغ في النسخة الأصلية.

(٩٣)

وداع فروق (*)

قالها حين اختفت عن عينيه وهو على ظهر الباخرة التي أقلته إلى منفاه سنة١٩٠٢م :

ودّع فـروق لقـد أجـدّ فـراقُ ... مـا تـطيق هل الـوداعُ يـطـاقُ
هـي وقفـة بين الـتعلل والأسـى ... يفنـى الـرجـاء ويخلـد الميثـاقُ
أعطِ المنـازل حقهـا يـوم النـوى ... هـذا الفـؤاد وهـذه الأحـداقُ
واستبق شعـرك للقـاء إذا دنـا ... حسبُ النـوى مـا تنشـد الآمـاقُ
قـد كـان شـوق ثم نـؤت بحمله ... فلتنظـرنْ مـا تصنع الأشـواقُ
يـا عـاشقًا لم يـدر مـا جهـد الهوى ... أرأيت مـا يتجـرّعُ العـشـاقُ
اكتبْ شجـونك فـالشعـاع يـراعـة ... والـبحـر حـبر والـسـما أوراقُ
فعسى يسـوق الـدهـر مـا سطرته ... لبنيه بعـدك فـالشجـون تسـاقُ
الـسـابقـوك إلى المصـارع أدركـوا ... غـايـاتهم ولك استجـدّ سبـاقُ
فاغلب بعزمك أمر حزمك وانصلت ... تلحق بهـم عقبـى المجـدّ لحـاقُ
رقـأت دمـوع قـد جـرت لفـراقهم ... لم يـبق دمع بعـدهـم مهـراقُ
أمـا الجفـون فـما بهـا متـسهّـد ... أمـا القلـوب فـما بهـا خفّـاقُ
والـروض مـوشـيّ الطـرائق زاهـر ... أبـدًا وسـائغ مـزنه رقـراقُ
والـطير في دوحـاته متجـاوب ... والـبـان في أثلاثه مـطـراقُ

(*) من شعره السياسي .

وجد السلوّ الواجدون وهكذا كأس الهموم تعاف عين تُذاقُ
سيفيق من سكر الصبا نشوانه فالسابقون قد انتشوا وأفاقوا
استودع الله الرفاق جميعهم ولسوف يتّبع الرفيق رِفاقُ

* * * * *

obeikan.com

(٩٤)

ليلة القدر (*)

صدَّر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠م.

عبادة الإنسان للخالق ... عبادة الطالب للرازقِ
لولا عطاياه وجناته ... أبوابه باتت بلا طارقِ
هل تعلم الحور وما خوطبت ... كم بيننا من ناسك عاشقِ
يسجدُ لله ليحظى بها ... نسك كذوب في هوى صادقِ
سيدتي أنتِ تقدمتها ... والفضل للسابق لا للاحقِ
إن ندخل الجنة يومًا معًا ... ندخل من الغيرة في مأزقِ
هذا نعيم لست ترضينهُ ... في ثامر منه وفي وارقِ
وهذه الدنيا بنا برّة ... لولا تكاليفٌ على العاتقِ
يأرق ناس ليلهم كلّهُ ... ما أطول الليل على الآرقِ
يرتقبون بارقًا فوقهم ... وكم بهذا الأفقِ من بارقِ
إنّ الأمانيّ تشوق الورى ... والنفس تنقاد مع الشائقِ
وطالبُ النعمة من منعم ... كطالب السّقيِ من الوادقِ
والدهر لا يخرجُ عن نهجهِ ... سيّان للراضي وللحانقِ
ويسمعُ الخالق من صامت ... ما يسمع الخالق من ناطقِ
انتبهوا يا قوم من نومكم ... الله لا ينظر من حالقِ

(*) من شعره فى " المتنوعات ".

قافية الكاف

(٩٥)

انظر (*)

من ذا يـــراك ولا يحـبـك ... سل إن أردت يجبك قلبكْ
انـظـــر إلى المـــرآة تعـ ... ـلم كيف أنت وكيف حبّكْ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٩٦)

حلو الدلال (**)

الله مـــا أحلى دلالكْ ... رنت العيون فَصُنْ جمالكْ
نـزهت عن هذا الورى ... ذاتًا فمن يرجو وصالكْ
لا يجعلوك مماثلاً ... فالله لم يخلق مثالكْ
لم ترض في هذا الوجو ... د مشابهًا حتى خيالكْ
تمشي فتطلبك اللحا ... ظ وأنت أسمى أن تنالكْ
لولا مخافة سبَّة ... تأتيك قلنا لا أبا لكْ
رحماك لا تشطط بنا ... أكثرت تيهك واختيالكْ

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره فى الغزل .

(٩٧)

تحية القادم ووداع الراحل (*)

قيام محمد الخامس وسقوط عبد الحميد الثاني (١):

أجبْ فالشعب داعيه دعاكا ... وأسقط من معاليه أخاكا
وأجزل من حباك الملك شكرًا ... فقد رحم البلاد بما حباكا
تنزلْ من سمائك وأبدُ فينا ... ودع أبصارنا هذي تراكا
ألا طال الحنين إليك شوقًا ... كفانا من فراقك ما كفاكا
ثلاثون انقضت وثلاث أخرى ... بكا الشعب فيها من بكاكا
وآواك الزمان لدارِ حزن ... يجمجم سورها عنهُ نداكا
فكنت تحس من بُعد ضناهُ ... وكان يحس من بعد ضناكا
وكنت وكان خطبكما سواء ... رماهُ المستبد كما رماكا
ولو كنت الخؤون حظيت منهُ ... ولو كان الوفيّ رعى أباكا
نقيضك شيمةً وأخو أصلاً ... براه الله ليس كما براكا

(*) من شعره السياسى .

(١) محمد الخامس [١٨٤٤م - ١٩١٨م] : اعتلى عرش تركيا [١٩٠٩م] على أثر قيام ثورة تركيا الفتاة ، وعزل أخاه عبد الحميد الثانى . كانت السلطة الحقيقية فى يد "أنور باشا" . كان حكمه سلسلة من الكوارث التى أصابت الدولة ، فاستولى الطليان على طرابلس [١٩١٢م - ١٩١٣م] وهزمت تركيا فى الحرب العالمية الأولى.

- عبد الحميد الثانى : سبق التعريف به .

"عـزاء" أيهـا "النـافي" الـرعـايـا ... ولا تجـزع فخـالقهم نفـاكـا
حـرمـت كـراك أعـوامًـا طـوالاً ... وليتك بعـد ذا تلقـى كـراكـا
فما أنـا شـامت بك حين تُنكـى ... كمـن شمتـوا ولكـن ذا بـذاكـا
تفـارقك الـسعـادة لا لعـود ... وقـد عـاشت خطاها في خطاكا
فـدع صرحًـا أقمـت به زمـانًـا ... وقل يـا صرح لـست لمن بنـاكـا
ستذكـرني طيـورك حين تشـدو ... وتـذكـر خطـرتي فيهـا ربـاكـا
بلى سيـؤمّك الأقـوام بعـدي ... وكـنـتُ حميت دونهم حمـاكـا
نعم عبـد الحميـد أنـدب زمـانًـا ... تـولى ليـس يحمـدهُ سـواكـا
تـولى بين أبكـار حسـان ... تعلّق في غـدائـرهـا نهـاكـا
جعلت فـداءهـا الـدنيـا جميعًـا ... ومـذ ملّكتهـا جعلت فـداكـا
وطـال سراك في ليـل الـتـصـابي ... وقـد أصبحت لم يحمـد سراكـا

* * * * *

لمـن ركـبٌ أعـدّ هنـاك لـيلاً ... يـصفّـر للنـوى هـذا نـواكـا
مكـانك فيه ليس مكـان ملك ... ولكـن أنـت تحمل مـا أتـاكـا
ستعلـم منهُ أنّ الـنفـي مـرٌّ ... كـذلك كنت تنفي من عصـاكـا
فـما نهل بـماء فـروق يـروي ... ومـا أروى الـدم الجـاري صداكـا
بـربك هل علمـت مجيء يـوم ... تـزفك فيه غـاليـة عـداكـا
وهل أمّلـت أنك سـوف تمـسي ... غـداء معـاشر كـانـوا غـداكـا

* * * * *

ستحيـا في "سلانيك"[1] زمـانًـا ... فتحسـد فيه عـن بعـد أخـاكـا

(١) نفى أولاً فى سالونيك ، ثم نقل إلى جهة قريبة من أزمير .

وتعلم أنّ ملكًا يرتضيه ... وليت به ولكن ما ارتضاكا
فإن غشى الكرى جفنيك ليلاً ... وعادك تحت طيته أساكا
تمثل في المنام لديك ناسٌ ... نخبّر عن دمائهم يداكا
رماهم بالأفول دجاك لما ... تبدو كالكواكب في دجاك
سقيت الغيث يا مثوى مراد ... ودمعي قبل ذلك قد سقاكا
خلا القصران ما بهما مقيم ... هنا ضيف وضائفه هناكا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

obeikan.com

(٩٨)

ولي الدين يأمر نفسه (*)

مُت يا ولي الدين مُت ... ما ثم من يبكيكا
ودّع حياتك هذه ... ما ذقتهُ يكفيكا

* * * * *

(٩٩)

تعالى الله باريك (**)

وقال:

يا فتنة جعل الله القلوب لها ... مسخرات "تعالى الله باريكِ"
لقد تنزهت عن شبه وعن مثل ... فليس غيرك بين الناس يحكيكِ
إني لأرضى بموتي لو رضيت به ... لكن أخاف فموتي سوف يبكيكِ

* * * * *

(*) من شعره أثناء مرضه .
(**) من شعره فى الغزل .

(١٠٠)

الحنين إلى مصر (*)

" مما نظم بسيواس في إبّان النفي "

أهـوِن بما يُبكي عيـون البـاكي ... إن كـان مـا يبكيه غير نـواكِ
يـا مصر لا أنساك ما طال المدى ... وإخـال مـا في النـاس من ينسـاكِ
لله اثنـا عـشر عـامًـا قـد مضت ... الحق وازرني بهـــا وهـــواك
أشتـــاق إخـــواني بـنيك وإنَّما ... يشتاق من صافاك من صافاكِ
قـد كـان لي ذكـر بـأرضك سالف ... لا النـيل بجهلهُ ولا هـرمـاكِ
أيـام أنـطقني وأسمعك الصبـا ... وغـدوتُ طيرك إذ غـدوت أراكي
وإذا الإله قضـى بـوصلك بعـد ذا ... فلا مـسحن وجهي ببعض ثـراكِ

* * * * *

علم الـزمـان قلاه ليس يـذلني ... فـسعـى يحـاول ذلتـي بقلاكِ
ولئن حييت على نـواك فـإنما ... أحيـا لآمـالي بـأن ألقـاكِ
وأرى كبيرات الخطـوب صغيرة ... وأرى هلاكي لا أخـاف هلاكي
وتخـاذل الأنـصـار عـني زادني ... عـزمًـا فجـد مع الـزمـان عـراكي
زادت تبـاريحي فـزدت تطـربًـا ... وشكا سواي فعبت وجد الشاكي
لـو أن من شـدوا قيـودي حـاولـوا ... يـومًـا فكـاكي مـا رضيت فكـاكي
قـد سرّك الـدهـر العجيب وساءني ... فضحكت أنت وبت وحدي الباكي

(*) من شعره السياسى .

الهاك بعدي بالجديد من المنى ... يا ليت ألهاني كما ألهاكِ
وتفنن الشعراء فيك فأبدعوا ... لو كنتُ حاضر أمرهم لكفاكِ
يأتيك مني ما تجدد خاطر ... شعر يكاد به يرف هواكِ
أجنيه من روض الشبيبة ناضرًا ... هذا جناي وأنت كيف جناكِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

إن كان هذا الصوت بحّ بكبرة ... فلطالما بشبابه غنّاكِ
أو كان قد أمسى اليراع مثلما ... فسينبري وسكونه لحراكِ
يا عرش نسل الشمس في عليائهم ... سامي الكواكب في السماء وحاكي
هل في البرية مثل نيلك منهل ... أم في البرية من ربى كرباكِ
أنت التي آخاك منذ "مناوس" ... قلب الشجاع وحجة السفاكِ
وورثت نجدتها التي ثأرت بها ... "إيزيس" أمك "أوزريس" أباكِ
الناس قد كلفوا بحبك كلهم ... وتنازعوك ومن حواك حواكِ
أمسى صعيدك جنة لملوكهم ... وغدت سماؤك جنة الأملاكِ
تالله أعجزهم نظيرك في الثرى ... فليطلبوه هناك في الأفلاكِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

قافية اللام

(١٠١)

رثاء المرحوم أحمد خيري بك (*)

الأمين الأوّل في عهد المغفور لهُ السلطان " حسين كامل "(١)

يـا روح خيري حين جـد الـرحيل ... قفـي قـليلاً وكفـانـا القـليلْ
المـوت قـد بت الـذي بيننـا ... لم يـبق منه غـير حـزن طـويلْ
أمـا عهـود أنـت ثَـبتَّهـا ... فهـي كـما ثـبَّتَّهـا لا تـزولْ
وحيلـة المحـزون في حـزنه ... دمع وبعض الـدمع يـأبى المسيلْ
في ذمـة الله شبـاب مـضـى ... ككـوكب الـصبح عـراه الأفـولْ
وهمـة طـالـت على غـيرهـا ... لـولا الـردى مـا سئمت أن تطـولْ
وجمع أخلاق كـزهـر الـربـى ... فكل مـا فـيهـا رقـيق جميلْ
وعـزة في الـطبع مـوروثـة ... والـنبل طبع ثـابت في الـنبيلْ
يل وجه "خيري" هل يحيل الثرى ... بـشرك كـلا إنه لا يحـولْ
أنـت جليل رغـم حكـم الـثـرى ... ولا يهين المـوت قـدر الجليلْ
وإن مـن أوجع مـا في الأسـى ... طـول النـوى ثم انقطـاع السبيلْ
أمـتـعـك الله بـجـنـاتـه ... وحـسب إخـوانك حمل الغـليلْ

(*) من الرثاء .

(١) السلطان حسين كامل [١٨٥٣م - ١٩١٧م] : أول من تولى السلطنة بمصر بعد دولة الخديويين تولى قبل السلطنة نظارة الأشغال العمومية ، فأنشا سكة حديد "القاهرة - حلوان" ، ثم نظارة إطالية ، فرئاسة المالية مجلس شورى القوانين . ولما عزل الإنجليز "عباس الثانى" عينوا حسين كامل سلطانا على مصر [١٩١٤م] . عاجلته الوفاة ، فلم يقم بعمل كبير فى مدة سلطنته .

(١٠٢)

لن يستطيل الدهر نومته (*)

وقال لرجال العصر الحميدي (١)

إن كان هذا الحلم غركمو ... فلتنظرن من بعده جللا
لن يستطيل الدهر نومته ... عنكم ولكن يؤثر المهلا
عيثوا فسادًا إنَّه أمد ... يمتد غير مجاوزٍ أجلا

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١) إشارة إلى السلطان عبد الحميد . واتسم حكمه بالديكتاتورية .

obeikan.com

(١٠٣)

عجبا كيف لا تكونين مثلي (*)

طال هذا البعاد جدًا فمن لي ... بسبيل تُدنى إليك قليلاً
كلما قلت في غد نتلاقى ... حلف الدهر صادقًا أن يحولا
بي شوق نما فأضحى هياما ... وهيام نما فأمسى غليلاً
قد أذاب البعاد جسمي حتى ... فني الجسم ثم أبقى النحولا
عجبًا كيف لا تكونين مثلي ... عجبا كيف تصبرين طويلاً
كل ذي لوعة يريد مثيلاً ... وأنا في الهوى أريد مثيلاً
اسهري الليل واذرفي مثل دمعي ... واذكريني إذا ذكرت عليلا
لك يا "ميُّ" خاطري ولساني ... فاجعلي منهما رضاك بديلا
قد علمت الوفاء فيك ولكن ... ليس يرتاح من أحبَّ جميلا

* * * * *

(*) من شعر الغزل . والقصيدة عن "مى" ، وهي أديبة لبنانية استوطنت مصر .

(١٠٤)

الاستكانة (*)

إن تكن قد خلقت للتيه أهلاً ... فأنا قد خلقت للصبر أهلا
امتثلت الهوى فلا أتشكى ... فيه ظلماً ولا أحاول عدلا
كن كما شئت خائناً أو وفيّا ... وإذا خنت كان ذلك فضلاً
أنت أولى بالعزِّ في الحبِّ منِّي ... وأنا فيه بالتضرّع أولى
كذب العاشق الذي ليس يفنى ... قلبه لوعة ولا هو يبلى
ليس في هذه الخلائق شيء ... منك أجلى في ناظري وأحلى
لك عندي عقدان دمعي وشعري ... فتخير والدمع لا ريب أغلى
كدت أدعو الجمال ظلك في الأر ... ض ولكن لا يطبع النور ظلا

* * * * *

(١٠٥)

لا تكوني بخيلة (**)

وقال:

بالله ربك جودي ... ولا تكوني بخيله
فليس عندك عذرٌ ... وليس عنديَ حيله

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره فى الغزل .

(١٠٦)

بين الوحشين الأب والزوج (*)

ألمّ بهـا في حسنهـا وشبابهـا ... كوردة بستان جنتها أناملهْ
فلما مشى من قلبه نحو قلبها ... رسول الهوى خابت لديه وسائلهْ
دهاها وستر التيه أسبل دونها ... فما زال حتى رفّع الستر سابلهْ
ولو لم يحاول ذلك القلب باطشًا ... لحال على رغم الخلافة حائلهْ
غزالة واد في حبالة قانص ... تُبت لغزلان الصريم حبائلهْ
أقام الليالي وهي في قيد أسره ... يغازلها لكنها لا تغازلهْ
تضن ويسخو بالوداد وهكذا ... يقابل قلب نافر من يقابلهْ
قضاها له الظلم الذي كان قاضيًا ... وذلك عهد أظلم الناس عادلهْ
تقضي ربيع العمر في غير روضه ... ومات وما ناحت عليه بلابلهْ
فيا حسرتا للغصن يذبل وحدهُ ... وتبقى عليه ناضرات غلائلهْ
تجاوز غايات الثلاثين جائز ... أبحتُهُ لو أنصفته عواذلهْ
مضى حكمه لا أرجع الله حكمهُ ... أواخره مذمومة وأوائلهْ

* * * * *

(*) من المتنوعات .

(١٠٧)

رثاء ملحم بك شكور (*)

لتبك عيون العُلا "ملحمًا" ... وكل بكاء عليه قليلُ
إذا رقأت بعده أدمع ... فإن دموع الإخاء تسيلُ
خليل نأى عن أخلائه ... فقل للأخلاء أودى الخليلُ
لقد غالنا الموت فيه برزء ... ولا غرو فالموت غول يغولُ
فما للعزاء الجميل محب ... ولا للمحب عزاء جميلُ
ألا إن بين القلوب لحزنًا ... تزول الجبال وليس يزولُ
تجلد للخطب لما دهى ... وما هاله والخطوب تهولُ
ونهنه عن وجده واجدًا ... بروحي ذاك الحبيب العذولُ
لك الله من نازل منزلاً ... يدوم به للنزيل النزولُ
تبدلت من موطن موطنًا ... ولا غبن مثل القصور الطلولُ
لقد أغمد الموت منك حسامًا ... سيحفظه الغمد وهو صقيلُ
ترحلت لا رغبة إنّما ... قصارى البرية هذا الرحيلُ
وقد عشت شهمًا وقد متّ شهمًا ... وهذي المعالي شهود عدولُ

* * * * *

ومعترك قمت في نقعه ... تصول الكماة ولست تصولُ
تداوي العليل وتأسو الجريح ... فيأسى الجريح ويشفى العليلُ
وجازيت من رام شرًا بخير ... كذاك يجازي الحقير الجليلُ
بكت "عين شمس" لإنسانها ... ولو أنصفت لاعتراها الأفولُ

(*) من الرثاء .

(١٠٨)

وداع الملك الجليل سنة ١٩١٠ (*)

وداعًـــا أيهـــا الملـك الجليـل ... دنـا سفـر ومهـدت السبيلُ
ستحملك النجائب نحو ملك ... كهـــذا الملك لكـن لا يـزولُ
وعـرش ليـس تـرقـاه المنـايـا ... وتـــاج فـــوق رأسك لا يـميلُ
أهـــذا الـــوجه يـــدركه أفـــول ... نعم والـزهـر يـدركهـا أفـولُ
ألا فلـتبكه مقل الأعـــالي ... وإن كـثـير أدمعهـــا قـليلُ
لقـد عـزفـت له أمـس المعـالي ... وهـذا اليـوم نغمتهـا عـويلُ
سمعت مـدافع الأحـزان تـدوى ... فقلت لـصحبتي نبـأ جليلُ
وأبـصرت البنـود منكـسات ... تقـاصر في الفضـاء وتستطيلُ
خـوافق كـالضمائـر في أسـاهـا ... كـأن بهـا صـواريهـا تـشـولُ
وأحسب حمرها مسحت دموعًا ... على بعض الخـدود غـدت تسيلُ

* * * * *

رويـدًا أيهـا الـركب المنـائي ... لأمـر مـا تعجلك الـرحيلُ
تـسير بـمن تـشيعه الأماني ... لمثـــواه وتـتـبعه العقـــولُ
تنقل في قـصـور العـز حتـى ... يكـون لقـصره الأبقـى وصـولُ
وجل بـالنعـش في أرجـاء ملك ... كما قـد كـان صـاحبه يجـولُ
فـذاك تعلل لـو كـان يـشفـى ... غليل الـنفـس لانـطفـأ الغليلُ

(*) من شعر الرثاء .

بكى التاميز صاحبه المفدى ... فجاوبه هنا هرم ونيلُ
وباب البحر جف به عباب ... وبات البر سلن به سهولُ
هناك السابحات لها زفير ... وثم السابقات لها صهيلُ
تشابه لا عجات في الخوافي ... إذا اختلفت ظواهرها الشكولُ
لقد هال الورى خطب دهاهم ... ولا عجب فذا خطب يهولُ
قضى "إدورد"[1] عن مجد أثيل ... ويبقى بعده المجد الأثيلُ
فإن ثكلته أمته لحين ... فإن لمثله الدنيا ثكولُ
وإن يك ساءه عمرٌ قصيرٌ ... فإنا ساءنا حزن طويلُ
وإن طال الحمام إلى علاه ... فثم الهضب تغمرها السيولُ
فهل في المالكين له مثيل ... أما والله ليس له مثيلُ
سيذكره السلام إذا اضمحلت ... قواعده وكاد بها يميلُ
وتنشده السياسة إن دجتها ... دياجي الشك وارتبك الدليلُ
وتطلبه العواصم لا تراه ... وعاصمة البقاء له مقيلُ

* * * * *

أبا الأحرار لا ينساك حرٌّ ... شبابهمو يجلك والكهولُ

---

(١) إدوارد السابع [١٨٤١م - ١٩١٠م] كان ملكا لانجلترا [١٩٠١م - ١٩١٠م] أكبر أبناء الملكة فيكتوريا، وأمير "ويلز" مدة ستين سنة. أيدّ محاولة "هريرت أسكوت" تحديد سلطة "الفيتو" فى مجلس اللوردات. قوى التفاهم الدولى برحلاته إلى القارة الأوربية، والعمل على مخالفة فرنسا. وبعقد معاهدات تنص على التحكيم مع الدول الأخرى. والد جورج الخامس، [١٨٦٥م - ١٩٣٦م] وهو ثانى أبنائه. حكم بعد وفاة أبيه [١٩١٠م - ١٩٣٦م].

رفعت بناءهم وجريت معهم كذاك الليث تتبعه الشبول
تناديك الشعوب بكل أرض فليتك سامع ماذا تقول
تناجي منك حاميها المرجى وصولتها إذا قامت تصول
وهذا اليوم قد خفضت رؤوسًا كزهر الروض يخفضها الذبول
سلام الله يا إدورد منا عليك وبعد فالصبر جميل

* * * * *

obeikan.com

(١٠٩)

تهنئة لحسين كامل بالسلطنة (*)

وقال يوم تبوأ المغفور له السلطان حسين الأول عرش مصر سنة ١٩١٥م[١]

في مثل عهدك يزهر الأملُ ... يا دولة شخصت لها الدولُ
الآن أبدى الغيب أحسن ما ... فيه وأنجز وعده الأزلُ
قد عاد مصر زمان سؤددها ... وتجددت أيامها الأولُ
راقت فسامع طيرها طرب ... وصفت فوارد نيلها ثملُ
فلينشد الشعراء ما نظموا ... أما أنا فاليوم أرتجلُ

* * * * *

يا مصر جاد لك الزمان بما ... قد صده عن بذله البخلُ
هذا الربيع وأنت روضته ... فتآلفا فكلاكما خضلُ
إن ينتقل عنك الهلال فلا ... عجب فإن أخاه ينتقلُ
أو ترتضي من بعد بدلاً ... فاليوم شمسك بعده بدلُ
أدنى العلاء إليك غايته ... وتمهد منه لك السبلُ
نهج كحد السيف مطرد ... ومدى كعود الرمح معتدلُ
لو أن نسل الشمس قد بعثوا ... ورأوا مكانك في العلى ذهلوا
هذا الذي راموا فما قدروا ... وسعوا لغايته فما وصلوا

(*) من شعر التهنئة .

(١) سبق التعريف به .

ملك أقام على قواعده كالدهر لا وهن ولا ميلُ

* * * * *

الشرق بعد بكاه مبتسم قد ناب عن جزع به الجذلُ
لما أماد الظلم دولته وتبينت في جسمها العللُ
وتكاثرت فتن على فتن وغدت بها كالنار تأتكلُ
وجفت من الأبناء من علموا ورعت من الأبناء من جهلوا
وغدا بناء الملك منهدمًا وأقام عنه ذلك الطللُ
بعث الزمان لها حوادثه فأصابهم وأصابها الأجلُ
ما كان خالقهم ليظلمهم لو أنهم في حكمهم عدلوا

* * * * *

أزكى السلام على الحسين إذا دعت البلاد ولبت الملل
ملك جميل الرأي يصحبه فكلاهما بأخيه متصلُ
الناس تحسب أنه ملك والله يعلم أنه رجلُ
تملي مدائحه مناقبه ما تصنع الألفاظ والجملُ
تقع العيون على أنامله فكأنها من أهلها قبلُ

* * * * *

مولاي مصرك روضة أنف وقطوفها للمجتنى ذللُ
فانهض بها بين الحوادث لا وإن إذا جدت ولا وكلُ
إن كنت كهل السن لا حرج إن العزائم ليس تكتهلُ
والرأي تنميه تجاربه ويبين في رأي الفتى الخطلُ
أنت المملك حكمه حكم فاحكم فإن الدهر ممتثلُ

(١١٠)

تهنئة للسلطان حسين بالعيد (*)

وقال يهنئ المغفور له حسين الأول سلطان مصر بالعيد سنة ١٩١٦م.

لـو كـان يـؤذن بـالمقـال أقـول ... عنـدي الكثير ومـا تـرون قليلُ
يـا أيهـا الـشعـراء إن أخـاكـم ... لم يعـي لـكـم المقـام جلـيلُ
إن البـدائـة والقـوافي لم تـزل ... طـوعي أسيل معينهـا فيـسيلُ

* * * * *

وأنا أخو الورقاء شجوي شجوها ... فلهـا ولي طـول الـربيع هـديلُ
تمسي لنـا خضر الـريـاض مـآلفًـا ... وتميل أغـصـان بنـا فـنميلُ
أنـا والأزاهـر أهل بيت واحـد ... هـو نفحـة فـيهـا وفيّ غليلُ
حسنت علينا في الشبيبة نضرة ... وزهـا علينـا في المشيب ذبـولُ
أسمـو لملك النيرات بخـاطـري ... وأجـوب في آفـاقه وأجـولُ
متعجلاً منه هلال العيـد في ... إقبـالـه ولمثله الـتعجـيلُ

* * * * *

أهلاً بـوجه العيـد أقبل بـاسمًا ... إقبـال مثلك حقه الـتـأهيلُ
لـو نستطيع لقبلتك شفـاهنـا ... إنَّ الأهلـة حـظهـا الـتقبـيلُ
أقـرأ لـسلطـان الـبلاد تحيـة ... من شعبه فـاليـوم أنت رسـولُ
خبره عـن إخلاصنـا ودعـائنـا ... وعليهما القلب الكـريم دليلُ

(*) من شعر التهنئة.

"أحسين" مجدك فوق غايات الذ ... هى من دونه التشبيه والتمثيلُ
ما في الملوك السابقين مشابه ... لك فليفاخر بابنه "إسماعيلُ"
تقضي العقائل والأوانس ليلها ... لك بالدعاء قليلها ترتيلُ
تتعاقب الكتب الثلاث عندها في ... القرآن والتوراة والإنجيلُ
كل خدر كوكب متبضرع ... قد شف عنه سجفه المسدولُ
هن الملائك بالدعاء تجاوبت ... ونصيبهن لدى الإله قبولُ

* * * * *

(١١١)

عيوب العائب (*)

نُشرت في صدر الفصل الأول من كتاب [الصحائف السود] على لسان شيخ في الستين من عمره سنة ١٩١٠م.

لقد آن أن يعلم الجاهلُ ... ويصحوَ من نومه الغافلُ
هوىً زال من بعد ستين حولاً ... كذلك كل هوىً زائلُ
فخلّ فؤادي جمالاً كذوبًا ... لقد غرّك الزخرف الباطلُ
فما أنت مني إذا مدّ حبلاً ... وصبادك من بعد ذا الحابلُ
عيون المها لا تصيب القلوب ... ولعقل من دونها حائلُ
فقل للحاظ وربّاتها ... لقد أخطأ النبل والنّابلُ
إذا ما رجعتُ إلى شيمتي ... فأهون بنا يعذل العاذلُ
مواليّ جاروا على عبدهم ... ولا بأس جائرهم عادلُ
فكم قايسوه بمن قايسوا ... وكم ثاقلوهُ بمن ثاقلوا
ولما رأوا فضله راجحًا ... بكوا أسفًا أنه فاضلُ
لي الله ما لي أجامل قومًا ... أجادوا الصنيعة لو جاملوا
إذا أنا واصلتهم قاطعوا ... وإن أنا قاطعتهم واصلوا

* * * * *

(*) من شعر "المتنوعات".

(١١٢)

رثاء السلطان حسين كامل (*)

وقال يرثي المغفور له السلطان حسين كامل الأول سلطان مصر

ونشرت في المقطم :

في مثل خطبك تدمي المقلُ ... يا دولة رقت لها الدولُ
قست الخطوب الفادحات به ... فإذا هو المستأسد الجللُ
فلينشد الشعراء ما نظموا ... أما أنا فاليوم أرتجلُ
من خاطري والدمع لي مدد ... فكلاهما ينبوعه خضلُ
اليوم يبدي الود كاتمه ... وتنم عن أسرارها المقلُ
ويظل قلب أخي الوفاء إذا ... جد ادكار العهد يشتعلُ

* * * * *

سنتان لم تنثلثا قصرًا ... مضتا ولم يثقلهما مهلُ
عهد كأن نعيمه حلم ... ما دام إلا ريث ينتقلُ
وكأن طيفًا قد ألم بنا ... وارتد وهو مروع عجلُ

* * * * *

لما نعى الناعي الحسين نعى ... أمل البلاد فقد ثوى الأملُ
لكنها بفؤادها وثقت ... أنَّ البلاد عليه تتكلُ
أحسين يومك لم يدع جلدًا ... إنَّ القلوب عليك تقتتلُ

(*) من فن الرثاء .

يـا ويحهـا بجـسيـم مـا حملت ... لا قلـب إلا فـوقه جـبلُ

* * * * *

طـال ابتهـال النـاس مـذ علمـوا ... بـضـنـاك والأبـنـاء تـبـتهلُ
سـألـوا شفـاء أبيهم فـأتـى ... حكم القضاء بضد ما سألوا
لله أحـشـاء معـذبـة ... قـد ساورتها في الدجى العللُ
بـاتت على الأوجـاع صـابـرة ... حتـى أتـى فـأراحهـا الأجلُ

* * * * *

حـزن الملـوك بـأن قضـى ملك ... وبكى الرجال بأن قضى رجلُ
سـتعيـش آثـار مخلـدة ... لـك لم يخلف مـثلهـا الأولُ
صلى الإله عليك مـا ذكـرت ... تلك الصفـات وصلت الـرسلُ

* * * * *

(١١٣)

رثاء محمد جان يكن (*)

قال يرثي ثاني أولاده وقد مات في الخامسة عشر واسمه محمد جان يكن :

بـنـي لا الحـظ فـيك أسعـدني ... ولا وفى لي بـذمـة أمـلُ
ألـسنـة العيـش كلهـا كـذبت ... وامتـاز بـالـصـدق وحـده الأجلُ
إن تـرحل في صبـاك عـن سكـن ... أنـرته فـالجـدود قـد رحلـوا
أو تـتخـذ مـن معـاشر بـدلاً ... معـاشرًا لا يـضـيرك الـبـدلُ
الله في لـوعـة أجـرعهـا ... يعـرفهـا في الأنـام من ثكلـوا
يـا كبـدًا من منـاطهـا انفصلت ... مـا خلت أن الأكبـاد تـنفـصلُ

* * * * *

(*) من شعره فى الرثاء .

(١١٤)

بغال تسودُ الأسد (*)

وقال في رجال "السلطان عبد الحميد"، ونشرت في جريدة "القانون الأساسي":

كفى حزنًا إن الرجال كثيرةٍ ... وليس لنا فيما نراه رجالُ
نُحكّم قومًا لا يبالوا قائلاً ... وإن قام كل العالمين فقالوا
إذا ارتقبوا أمرًا فذلك منصبٌ ... أو اطّلبوا شيئًا فذلك مال
بغال تسوس الأسد شر سياسة ... وما ساس أُسْدًا قبل ذاك بغالُ
قضيتم وعشنا بعدكم مرّ عيشة ... تعالوا انظرونا يا جدود تعالوا

* * * * *

(*) من شعره السياسى.

(١١٥)

الشاعر والليل والطيف (*)

الله في وجـــدٍ وفي مـــأمل ... مـن لي يعـــود الـــزمـن الأوّلِ
قـد كنت أشكـو عـذلي في الهـوى ... وهـــا آنـــا أثـني علي عـــذلي
مللـت عـــذبَ اللـــوم جهلاً بهِ ... لـــو كـنـت أدري الحب لم أملل
إنَّ الـصبـا والحـسـن لم يبلغـا ... بعـدُ بيـوت الـشعِـر من مـوئلِ
مـــا أولع القلـب بـما يجـتـبـي ... وأفـــتـــن الـعـين بـــما تجـتـلي
أهفـو لـسهـدي ليت لي مثله ... ولـيـتـنـي في لـيلي الألـيـلِ
إذْ أتـــرك الأنجـم في أفقهـــا ... شـــوقًـــا إلى نـبراسي المـشعلِ
وأحكـم الـسكـوة دون الـصبـا ... وأوصـد البـاب على الـشمـألِ
وأعـتلي كـــرسيّ مـــستـكـبرًا ... كـالملك فـوق العـرش إذْ يعتلي
سيجـارتي مـشعلـة في فـمي ... والـطـرس محمـول على أنـملي
وقهـــوتي أبـــريقهـــا مـترعٌ ... إذا أنـــا أفـــرغـته يـمـتلي
كتبي تـنـاغيني فتـمشي بهـا ... عيـنـاي من شكل إلى مـشكلِ
مـــا بـين أوراق بهـا غـضـة ... وبـــين أوراق بهـــــا ذبّـلِ
في حجـرة كـالقلب في ضيقهـا ... لـــو حُملـت غـيري لم تحـملِ
تـسمع مني في سكـون الـدُّجى ... مـا يـسمع الـروض من البلبلِ
له يـطـيـب اللُّـبـث في عُـشِّه ... ولي يـطـيـب الـلـيـث في مـنـزلي

(*) من شعر الغزل.

إنا اقتسمنا الليل ما بيننا ... له السكرى في الليل والسهد لي

* * * * *

يا خلوات الوحي في تيهه ... ملأت قلب الشاعر المختلي
سوانحي منك وفيك انجلت ... فأنزلي الآيات لي أنزلي

* * * * *

يا طيفها لا ترتجع معجلاً ... لا تقنع الزورة من معجلِ
إنِّي وحدي حجرتي مأمن ... فأنس إلي صبك لا تجفلِ
ادن قليلاً . قد أطلت النوى ... جد مرةً . بالله لا تبخلِ
لو لم تكن تشتاقني نفسها ... يا طيفها. ما كنت بالمقبلِ
عيناك عيناها . كذا كانتا ... والوجه ذاك الوجه لم يبدَّلِ
أعرف لحظيها برغم النوى ... فكم أصابا قبل ذا مقتلي
يظل قلبي خافقًا هكذا ... كأنه ألقي في مرجلِ
جسي بهذا الكف صدري تري ... ما فيه من نار جوى موغل
أظلني هم فلم أنتبه ... إلا وقد أوغلت في المجهل
إن كان هذا ما دعوهُ الهوى ... فمثل هذا الليل لا ينجلي

* * * * *

يا مهجتي . يا جلدي . يا صبا ... إن لم أمت وجدًا فلا بدّ لي

* * * * *

(١١٦)

أكذا يحكم العبيد الموالى (*)

وقال :

يـا لـيـالي مـاذا نـرى يـا لـيـالي ... خـير حـال أريـت أم شر حـالِ
أكـذا يـصبح المـوالي عبيـدًا ... أكـذا يحكـم العـبيـد المـوالي
لا أمـان فـننتهي بـالأمـاني ... لا نـوال فـنكـتفي بـالـنـوالِ
حكـمـة قـد أردتهـا رب فـينـا ... فـامتثلنـا والخير في الامتثـالِ
إن هـذا الجـيل الأخـير لجـيل ... جـاء عـارًا لـسـائـر الأجـيـالِ

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١١٧)

لؤلؤ الدمع (*)

لا تذكريني فإن الذكر يرجع لي ... عادات وجدي في أيامي الأولِ
وعالجيني بيأس منك ينفعني ... البرء باليأس ينسي السقم بالأملِ
طاب التجافي فلا تأساك قسمته ... إذا مللت فما يشكيك من مللي
لسائم الود أما ينصرم بدل ... منه وليس لراعي الود من بدلِ
دعي ليالي أوطاني تطالبني ... بها فلا تشغلي نفسي بلا شغلِ
وكفكفي الدمع هذا الدمع يفتنني ... أشجي الشكايات عندي أدمع المقلِ
هي اللآلئ تطفو في المحاجر لا ... تختار للسبح إلا موضع الكحلِ
لو لم أكن شاعرًا أصبحت حاسدها ... فلؤلؤ الدمع منه لؤلؤ الغزلِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١١٨)

التقبيل بالوهم (**)

وقال :

نويت تقبيلها بالوهم من كلف ... بها فأثر في الخدين تقبيلي
ولاح من خجل في وجهها عرق ... كأنه أدمعي في طرف منديلي

(*) من شعر الغزل .

ونشرت بمجلة الزهور - السنة الثالثة - ط ١ - مارس ١٩١٢م ص-٣١ .

(**) من شعر الغزل .

قافية الميم

(١١٩)

ذنوب الغرام (*)

وقال:

في وحدتي والناس حولي نيام ... أشكو إلى الله ذنوب الغرامْ
يا قلبها أفنيت قلبي جوى ... يا قلبها والله هذا حرامْ
كأن ليلي لون حظي بها ... فهو ظلامٌ دائمٌ في ظلامْ
سيدتي مالكتي مهجتي ... إنْ متُّ وجدًا فعليك السلامْ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٢٠)

للاتحاديين (**)

إنْ تندموا ليس يفيد الندم ... قد قضي الأمر وجفّ القلمْ
الله خلاق الورى عادلٌ ... فلا يلومَنْ غيره من ظلمْ
يا أمة يقتلها جهلها ... جهلك لا يشبه جهل الأممْ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعر الغزل .

(**) من شعره السياسى .

(١٢١)

حرب طرابلس الغرب (*)

لبيك أمّاه دعوت الكرام

من أين جدّ اليوم هذا الخصام ... يا أمم الغرب نقضت الذمام
كنا استعدنا عهد الصفا ... فلم يدم أمس ولا العهد دامْ
كنا نسينا ما جرى بيننا ... وكاد يبدو في الجراح التئامْ
واستُجمعت في الصفو أهواؤنا ... وعادت الوصلة بعد انصرامْ
أريتنا في الودّ معنى الجفا ... وجئتنا بالحرب تحت السلامْ
اختلف التسليم ما بيننا ... يد تحيى ويد في الحسامْ
لا تبسمي من بعد هذا لنا ... قد غرّنا فيما مضى الابتسامْ

* * * * *

وأمّة ما أشبهت أمّة ... تفردت بالغدر بين الأنامْ
تسومنا الضيم بلا علة ... يا بنت روما إننا لن نضامْ
هذي قلوب لا تهاب الحمام ... هذي صدور لا تبالي الصدامْ
فاضرمي بين الثرى والسما ... نارًا تلج ما بين ذاك الضرامْ

* * * * *

هل تُستبى أمّ أسود الشرى ... والأسدُ ما بين يديها قيامْ
أم يستباح اليوم ذاك الحمى ... وفيه أمثال "طغورد" نيامْ

(*) من الشعر السياسى .

أم جندنا أضحوا كسرب المها أم أصبح العُرب كخيط النعامْ
مهلاً فلا تستقدمنْ خطوة قد يرغم الآناف هذا الرغامْ

* * * * *

يا رُبَّ همٍّ أصلهُ من هيام ورُبَّ غرم فادح من غرامْ
يشوي الفراش النورُ في ناره وقد تميت الكاس صبّ المدامْ
وهذه الأقدار مجهولة والكون لا يبقى عليه انتظامْ

* * * * *

ما يبلغ الأسطول من معشر أسطولهم في البر شم الأكامْ
منيفة ثابتة صلبة منيعة جانبها لا يرامْ
تهوي عوالي الطير من دونها وينثني عن مرتقاها الغمامْ

* * * * *

يا علَمُ اخفق يا طبول ارعدي ويا أسود استقدمي للأمامْ
والله لا نتركها للعدا تدوس بالأرجل تلك العظامْ
حتى تروّى إرضها من دمٍ وتختفي بطاحها في الرمامْ
وتصبح الدأماء في حمرة وتغتدي آفاقُها في ظلامْ
فلا يلمنا بعدها لائم من أيقظ الشرّ عليه الملامْ

* * * * *

صاحت طرابلس بأبنائها لبّيك أمّاه دعوت الكرامْ

* * * * *

(١٢٢)

مناجاة (*)

وقال :

جمال كأن النفس بعض شعاعه ... إذا غاب أمسى موضع النفس مظلما
أظل أناجيه فألفيه صامتًا ... ولو أدركته لوعتي لتكلما
رعى الله هذا القلب لم يؤت رحمة ... لقد كنت أرجو أنْ أذوب ويرحما

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل .

(١٢٣)

وادي النيل سلامًا (*)

وقال في وادي النيل سنة ١٣١٥هـ.

ذكر الصبُّ مغانيه فهاما ... فسلامًا وادي النيل سلاما
إن لي فيك غرامًا عاليًا ... جل حتى لا أسميه غراما
شفني ما شفني منه فما ... أحسن الوجد وما أهنا السقاما
آن للآفاق ألا تنزوي ... ولطرف النجم ألا يتعامى
فليطب قومٌ كرامٌ سلفوا ... إنّهم قد خلفوا قومًا كراما
رشقوا الأيام في كراتها ... بسهام أعقبت فيها السهاما
فجثا الدهرُ لديهم خاضعًا ... وأتى نحو حماهم يترامى
يا بني مصر كلامٌ ناصحٌ ... وأولو الحكمة يدرون الكلاما
نظموا المجد بمجد بعده ... إن خير المجد ما كان نظاما
شاب هذا القطر في أيامنا ... فاجعلوه بعد إذ شاب غلاما
عالجوه إنه ذو علة ... أطربوه إنّه يهوى المداما
إن يكن صبرٌ فيكفي ما مضى ... ليس يرضي الحرُّ يومًا أن يُضاما
بليت أجسام آباء لنا ... فلنرح في الترب هاتيك العظاما

* * * * *

(*) من شعر السياسي.

(١٢٤)

المتيم والليل (*)

طـــــال لـــيلي وأظـلـــما ... قـــتـل الـلـــيـل أرقـــما
بـــات جفـنـي مـــؤرقًـــا ... غـــربه يـمـطـــر الـدمـــا
فـــــارق الأرض لحـــظه ... وأعـتلى يـطلـب الـســما
كـلـما اجـتـــــاز أنـجـمًا ... راح يـــــرتـــــاد أنـجُـما
رُبَّ سِرٍّ مـــكـــتَّـــم ... لم نـجـــــده مـكـتَّـما
حـفـــظ الـــــسرَّ كـلَّـهُ ... فـــإذا شـئـت تـــرجـمـــا
رحـــم الله مـهـجـــــةً ... لم تجـــــد مـنـه أرحـمـــا
ابـــدأ تـــذكـــر الحـمـــى ... آه مـن ذكـــرهـــا الحـمـــى
أيـهـــا الـنـــاس مـــالـكـم ... تـبـغـضـــون المـتـيَّـما
اتـــركـــوه يجـــد له ... جـنـــــة أو جـهـنـــما

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(١٢٥)

ذكرى (*)

وفاة المرحوم " يوسف شكور باشا : بعد عام لوفاته

أيها النائم المطيل المناما ... قد أتينا نهدي إليك السلاما
استمع ما نقول بعدك عنا ... علم الصامتين منا الكلاما
ما صبرنا على فراقك عامًا ... كيف نرجو أن نصبر الأعواما
ودوام الأسى يزيل التأسي ... وتمادي السقام ينمي السقاما
والقلوب التي تكون كرامًا ... في التداني في البعد تبقى كراما
والحبيب العظيم إن غاب أبقى ... لأحبائه شجونًا عظاما
أوحشتنا شمائل معك غابت ... هام فيها معاشروك هياما
يا صريع الزمان بعدك أضحت ... حسنات الزمان فيك أثاما
فهو أبكى على وفائك مصرًا ... وهو أبكى على وفاك الشاما
وطناك اللذان عشت كريمًا ... فبهذا كهلاً وذاك غلاما
من يداوي لبنان عنك بصبر ... من يعزي عن فقدك الأهراما
ما علمنا بين الورى لك خصمًا ... فأمنا عليك ألا الحماما
سل من غمده عليك حسامًا ... فتلقيت بالثبات الحساما
وتجلدت شيمة الحر لم تجـ ... ـزع ولم تلف في اللقاء كهاما
أجهشوا بالدموع حولك من حز ... ن فكفكفتها لهم بساما

(*) من شعره فى الرثاء .

هكـذا عـشت بينهـم مقـدامًـا ... هكـذا مت بينهـم مقـدامـا
خادعتنا الأيام حتى انخدعنا ... قـاتل الله هـذه الأيـامـا
قـد أنـارت لنـا محيـاك حينًـا ... ثـم أسفت على سنـاه الـرغـامـا
كـالهلال الـذي بـدا في سماه ... ثـم سـاقت له الـريـاح الغمامـا
يـا ضجيعًـا في لحـده منـذ عـام ... نحن نبكي على ثـراك قيـامـا
إن تكـن تحته بقـايـا عـظـام ... منك إنـا نجل تلك العـظـامـا
لم نعـز الأحيـاء عنك ولكـن ... قـد حسـدنـا على لقـاك الـرمـامـا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

مـا تغـربت إذ تـرحلت عنـا ... لـتلاقي بعـد الأنـام أنـامـا
استطـابـوا ظل الـسكـون فقـروا ... في مقـام أسلافهـم ذا المقـامـا
فتـدانـت من النفـوس نفـوس ... حين بـزت وراءهـا الأجسـامـا
جـاوزت مـوطن الفنـاء فحلت ... مـوطنًـا لا تـشك فيه الـدوامـا
ذهـبـت شرة المـطـامع منهـم ... فـاستقـامـوا في أمـرهم واستقـامـا
فهـم بعـد خـوف جـور الليـالي ... ارتضـوا من قضـائهـا الأحكـامـا
كـان سر الحيـاة عـنهـم خفيًـا ... فـأمـاطت عنه المنـون اللثـامـا
كيف يأسى على القصـور أنـاس ... استعـاضـوا عنهـا هنـاك الرجـامـا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لك شكـور في القلـوب عهـود ... لست أخشى يومًا عليها انصرامـا
مـا حمينـاك من عـوادي المنـايـا ... قـد عجزنا لكن سنحمي الذمـامـا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٢٦)

بين أنقاض الوطن (*)

ديار الحمى حيث القنا والصوارمُ ... تحييك من عيني الدموع السواجمُ
لقد طرقتك الحادثات فجأة ... وأهلك في أمن وبأسك نائمُ
فبينماك والليلات فيك ولائم ... إذا بك والأنهار فيك مآتمُ
لك الله لا تنفك عنك نوائح ... ألم يبق في ذا الدوح إلا الحمائمُ
أدهرك ذا الوادي من الدم مترع ... إذا أمسكت بالوبل عنه الغمائمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

حلمنا بشيء وانتبهنا بضده ... وما يجتبي من كاذب الحلم حالمُ
وكانت لجاجات فلما تيسرت ... تزهد مشتاق وأقصر هائمُ
أقيم بناء بالعراء على شفا ... ولم تقسو أساسٌ له ودعائمُ
فما ظن منه قائمًا فهو مائل ... ومن ظن منهم بانيًا فهو هادمُ
وهل ينفع الأطلال تجديد عهدها ... إذا درست آثارها والمعالمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لحى الله قومًا حملوك مغارمًا ... وراحوا وفي الأعناق منك مغانمُ
هم وعدوك العدل كي يظلموابه ... أبًا ظالمًا لكن دهتك المظالمُ
ولا خير في ملك إذا جار شعبه ... ولا خير في ملك إذا جار حاكمُ
وكيف اتقاء الخطب قد جل وقده ... إذا بردت تحت الصدور العزائمُ

(*) من شعره السياسي .

وأربعة مرت ولم تحل لامرئ ... تهادت على الأقطار وهي سمائمُ
سعت بالنيوب العصل تنفث موتها ... ولا عجب بعض السنين أراقمُ
تعوض يأسًا من غدا وهو آمل ... وشام يقينًا من سرى وهو واهمُ
ولما أباحوا حرمة الرأي للهوى ... أهابت بأطماع الغواة المآثمُ
فهبت هبوب الريح من كل جانب ... تدافع عنها غيرها وتزاحمُ
فما تستطيب الحكم فيه مشارك ... ولا تستلذ الغنم فيه مقاسمُ
ويمسي لديها طائع وهو خائف ... ويضحي لديها آمر وهو واجمُ
وليس بمجد في الغواية ناصح ... وليس بمجد في الصبابة لائمُ
وكيف يقر المجد في ظل دولة ... وحامدها [1] يحيا بها وهو ناقمُ

* * * * *

تداعوا لنصر والرجا عنك ذاهب ... فهلا تداعوا والرجا لك قادمُ
وبت وبات الداهمون تعاضدوا ... فإما تراخى داهم شد داهمُ
فلم أر خطبًا مثل خطبك ناهضًا ... يدافعه ملك كملكك جاثمُ
ولم أر مجدًا مثل مجدك ناصعًا ... يظله حظ كحظك قاتمُ
تطالعك الأقدار وهي عوابس ... ويا طالما حيتك وهي بواسمُ
وترثي لبلواك المدائن رحمة ... وقد حسدت فيك السرور العواصمُ

* * * * *

فيا من رأى تلك الفتوح التي خلت ... تجرع أسى قد أعقبتها الهزائمُ
لئن كنت في شكران حالك جازمًا ... فما أنت في شكران ماضيك جارمُ
سنبكي لعهد عاره متجدد ... ونأسى بعهد مجدُ متقادمُ

---

(١) يقصد السلطان عبد الحميد . كان حاكما ديكتاتوريا .

وفي الدمع والتأسي تخفيف لوعة ... إذا أثقلها الكاربات الكواظمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

ومعترك للموت أنت سماؤه ... فنقع وأما أرضه فجماجمُ
تنازع فيه الضر خصمان أعزل ... يدافع عن ملك وشاك يهاجمُ
تأخرت الأعلام عن مستقرها ... وفر محاميها وقر المخاصمُ
تفزعت الآجام وهي شواهد ... ضراغمها تسطو عليها الضراغمُ
نجاوبها من حولها في زئيرها ... رعود لها في الخافقين زمازمُ
مدافع منها قسطل متراكب ... بنادق منها عارض متراكمُ
وصائب حتف مستهل فواقع ... وراجف روع مستطار فحائمُ
ووجه ردي في أوجه الكل ضاحك ... ووجه رجا في أوجه البعض ساهمُ
كأن الوغى قد صار في أنفس الورى ... هيامًا فمن يقتل يمت وهو هائمُ
فما لهم غير الدماء مشارب ... ولا لهم غير الرمام مطاعمُ
إذا آنسوا ضعفًا فكل محارب ... وإن وجدوا بأسًا فكل مسالمُ
وما خير سلم فوقه الشر عاصف ... وموج المنايا تحته متلاطمُ
تشير أكف بالسلام خديعة ... وتنزو بأخرى للصدور الصوارمُ
وكم كان في هذي النفوس منافس ... فلم يبق في هذي النفوس مساومُ
ولم تبق في الدنيا لنفس فضائل ... ولم تبق في الدنيا لطبع مكارمُ
هوت فرق كليسا عند أول صدمة ... ولما يكن في قرق كليسا مصادمُ
أناف عليها جحفل متحامل ... وطال عليها مأزق متلاحمُ
تقاعس عبد الله فيها عن العدا ... ولم يلق عبد الله جيشًا يقاومُ
وقد كان فيها سلة من ضراغم ... فبادت وولت للنجاة النعائمُ

بدت تستغيث الهاربين من الردى ... زيانب في أترافها وفواطمُ
سوافر في ذاك الدجى قد تبذلت ... ترائب منها روعة ومعاصمُ
فليس لها عن مورد العار دافع ... وليس لها من مصدر اليأس عاصمُ
أما كان في القوم المغيرين راحم ... فقد قيل في القوم المغيرين راحمُ

* * * * *

أدرنة [1] لا يبرح دعامك قائمًا ... فإن دعام الحرب تحتك قائمُ
عرمت عرام الدهر جاشت صروفه ... وهل يستذل الدهر والدهر عارمُ
ألا إن هذا موسم المجد عائدًا ... ولا غرو للمجد الأثيل مواسمُ
يظل بنوك الباسلون بعزهم ... وآناف أعداهم لديك رواغمُ
تبوأت بين الموت والهون موضعًا ... إقرك فيه خطبك المتفاقمُ
فإن تشته موتًا يرق لك كأسه ... وإن تسأمي هونًا فمثلك سائمُ
إذا نحن أعظمنا بلاءك روعة ... فذاك بلاء أعظمته العظائمُ
فإن تسلمي تنسي رزينة هالك ... وإن تهلكي لا يهنأ العيش سالمُ
شطلجة لا تنفك عنها خضارم ... كذلك لا تنفك عنك خضارمُ
فيا عجبًا للويل فيه مشاكل ... ويا عجبًا للويل منه ملائمُ

---

(١) أدرنة "أدريانوبل" مدينة بتركيا فى تراقيا بأوربا . مركز تجارى . أسسها الإمبراطور "هارديان" حوالى [١٢٥م] . كان تاريخها عاصفا . هزم عندها الإمبراطور أمام القوط الغربيين (٣٧٨) . انتقلت السيادة عليها إلى الأتراك [١٣٦١م] . وكانت مقر سلاطينهم حتى فتح القسطنطينية [١٤٥٣م] . استولت عليها بلغاريا فترة قصيرة فى أثناء الحروب البلقانية [١٩١٣م] وأعطيت لليونان [١٩٢٠م] . وأعيدت لتركيا [١٩٢٣م] من أهم معالمها : مسجد "سليم الأول" . وأطلال قصر السلاطين .

يـا بلادي مـا لي لا أرى غير واطئ ... ثـراك ألمـا يـبقـى في النـاس لائمُ
تـوالتك تيجـان فشـادت لك العلا ... فلما استتمت هـدمتهـا العمائمُ
لئن كان في الأسلاف بينك غـالب ... فما كـان في الأسلاف بينك حـازمُ
لقد بان عنك الرأي مذبان كامل ... وقد مات فيك البأس مذ مات ناظمُ
طغى الشر في بعض النفوس ولم يزل ... يـرب إلى أن أعلـن الـشر كـاتـمُ
ألا جمح الغـاوون فيك جمـاحهم ... فهيهات تجدي بعد هذا الشكـائمُ
تـولـوا سراعًـا حين سلت بـواتـر ... وعـادوا سراعًـا حين صلت دراهـمُ
فجاؤوا يسوسـون الأنـام سياسـة ... سدى لم تسسهـا قبل ذاك البهـائمُ
فكم عـالم صـاحـوا به أنت جـاهل ... وكم جـاهل قـالـوا له أنت عـالمُ
أقـامـوا ومـا فيهم عن الـزور تـائب ... وظلـوا ومـا فيهم على الختل نـادمُ
عـزيـز علينـا أن ذا الملك ذاهب ... وأن الـذي قـد أذهـب الملك دائـمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

صحـا كل شعب فـاستردّ حقـوقه ... فيـا ليت يـصحـو شعبك المتناومُ
هو الشعب أفنى دهره وهو خادم ... وليـس له فيمـن تـولـوه خـادمُ
يقلب مِنْ عهـد لعهـد على الأذى ... إذا زال عنه غـاشم جـد غـاشـمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أعـادينـا حكمتم السيف بيننـا ... فجار وحكم السيف كالسيف صارمُ
فلا تـطمعـوا أن تهضمـونـا بهـذه ... فليـس لحـر في البريـة هـاضـمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٢٧)

عتاب (*)

أشكـو إليك صبـابتي لترق لي ... ولهـا ولكـن ليـس قلبك يفهـمُ
أنـزلت روحي من غـرامك جنـة ... وإذا بهـا للعـاشقين جهـنـمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٢٨)

موقف الضجر (**)

أما آن أن يسترجع الدهر ما مضى ... فترجع آمـال وتقـوى عـزائـمُ
لقد كدت أنهى النفس عما تريدهُ ... من النصح لو لا مـا نجـر العمائمُ
ومازالت الأيـام حربًـا على النهى ... فـإن سـالمت حينًـا فختلا تسـالمُ
أرى الناس هاموا بالمعـالي صبابة ... ولا عجـبٌ إني كـذلك هـائـمُ
وهـذي طبـاع لا يـرحبّـى انتزاعهـا ... تنـاط بقـوم إذ تنـاط التمائمُ
ستبقـى بلاد الله تطلب مصلحًـا ... وهيهات أن ترضى بـذاك الصوارمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره فى "الغزل".
(**) من شعره السياسى.

(١٢٩)

رثاء القائد العظيم أدهم باشا (*)

هكـــذا كـنـت أيهـــذا الهـمام ... خـافقـات من فـوقك الأعلامُ
كل سـاع وراءك اليـوم يبكي ... نعـشك اليـوم وحـده بـسـامُ
نم هنيـئًـا لقـد سهـرت كثيرًا ... "فتسـاليا"[1] بهـا جنودك نـاموا
رقـدة هـذه كـأنك فـيهـا ... والـد حـوله بنـوه قيـامُ
لا أرى مثل فقـدك اليـوم فقـدًا ... كل أبـطـالـنـا به أيـتـامُ
ولـئـن تـبـت عـن كلام البرايـا ... مثل ذا الـصـمت للبيب كلامُ

* * * * *

فـر منك الحمام بين ملـونـا ... وبـمـصر سـطـا عليك الحمامُ
غـاظه الله لم يهـادنك يـومًـا ... وعلى الخـصـم تـصبر الأخـصـامُ
والعـدو الكـريـم يهجع في أم ... ن إذا كـان في عـداه كـرامُ
سـوف تبكي الأقلام سيفك دهـرًا ... رب سـيف تـبـكـي لـه الأقـلامُ

(*) من الرثاء .

(١) إقليم فى شمال بلاد الإغريق فى العصور القديمة ، كانت سهوله محاطة بالجبال ، وحده "باسيون" طاغية "فيراى" لمدة قصيرة مع مدينتى "لاريسا" و"كراتون" لكن فيليب الثانى ملك مقدونيا استولى على "تساليا" [٣٤٤ق.م]. وفى عهد الرومان غدت "تساليا" جزءًا من ولاية مقدونيا ، لكنها أصبحت بعد قسطنطين ولاية منفصلة . استولى عليها البنادقة (١٢٠٤م) ، ثم الأتراك [١٣٥٥م] . وضمت لليونان [١٨٨١م] .

الجبـــال الـتي وقفـت عليهـــا لم ينل مثل مجـدهـــا الأهـــرامُ
قـد تمنـى لـو فـاز منك بما فـا زت فغـنـت لـه بـه الأعـــوامُ
مـا تعـالى إلا بـضـيـم الأسـاري وأســاراك مـثلهـم لم يـضـامـوا
ودعـوا منك سيـدًا حين سـاروا ورأوا منـك والـدًا مـا أقـامـوا

* * * * *

لا أحـب الـوغـى ولا أنـا منه كل مـا يقـتل الـنفـوس حـرامُ
غـير أن الأنـام تهـوى المعـالي وبـسمـر الـوشيج تعلـو الأنـامُ
وبلاد الفـتـى تعـز عليه وعـظـام الآبـاء فـيهـا عـظـامُ
وعهـود الـصبـا عهـود غـوال وغـرام الـوفي ذاك الغـرامُ

* * * * *

يـوم تـأتي فـروق تلق ليـوثًـا أكـبرتهـا وراءك الآجـامُ
تنثنـى لـديك تلك العـوالي حين ينجـاب عـنك ذاك الغمامُ
وتـظل القبـور تهتـز شـوقًـا في الفـيـافي وتهـتف الأرمـامُ
هي كـانت من قبل هـذا قبـورًا فـإذا مـا حللت فهي خيـامُ
كلـما هـب من فـروق نـسيـم فهـو من أهلهـا عليك سلامُ

* * * * *

(١٣٠)

حرية المطبوعات (*)

سنة ١٣٣٧هـ سنة ١٩٠٩م .

كتب تحت العنوان المتقدم إلى المقطم يقول : حرمتُ حرية القلم اثنى عشر عامًا فلما جئت مصر ألقيتها بها ، فلم ألبث أنْ مُتّعت بها حتى ودّعتها ، وهاك ما أقول :

اسألـيني أجبك عـن آلامي ... علّ يجدي لـديك شيئًـا كلامي
لست أشكو لك السقام الذي بي ... أنت تـدرين قـدر ذاك السقـامِ
أنـا والله صـادق في ودادي ... أبـدي عهـدي قـوي ذمـامي
لا يبـاهيك في الجمال مبـاهٌ ... لا يسـاميك في الكمال مسـامِ
بك جنّ الأنـام حبًّـا ولكـن ... قـد تغاضيت عن جنون الأنـامِ
زوّدي الـريح من أريجك بعضًـا ... إمنحـيه للـورد في الإكـمالِ
إن يكن للـرياض منك نصيب ... فـبكـاء الـطيـور والأقلامِ
لم ينل منك وصلـة ذو حيـاة ... ليت شعري هل جدت للأرحامِ
ربما نـالت الـنفـوس منـاهـا ... منك لـولا حـوائل الأجسـامِ
تجتليك الآمـال لا بعيـون ... إنـما تجتليك بـالأفهـامِ
قـد تنـاءيت عن نُهـى أقـوامٍ ... وتـدانيت من نهـى أقـوامِ
إن يحل بينك الـزمـان وبيني ... فـاطلبيني في مهبط الإلهـامِ

(*) من شعره السياسى .

أو دعيني أجدّ نحوك سعيًا ... أنا أولى بالجدّ والإقدامِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أغتدي كل ذات حسن ورائي ... فإذا شمتُ كنتِ أنت أمامي
خيّريني أنى ارتضيت مقامًا ... فعسى أهتدي لذاك المقامِ
هل كرهت العباد إخوان ودٍّ ... فاصطفيت الليوث في الآجامِ
أم أنفتِ الذل الذي في الرعايا ... أم تجنّبت قسوة الحكامِ
لم تصيبي ماذا تخافين منهم ... أنت في منعةٍ من الأحكامِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لم تريدي نعيق غربان أرضٍ ... فتمنّيت داعيات الحمامِ
اسأليها أي الأراك استطابت ... واسأليها هل غيّرت أنغامي
أنا علّمتها الغناء فغنت ... أنا ربيتها فهامت هيامي
أشبهتني في نغمتي وبكائي ... واستمدت دموعها من غمامي
ودّعينا فما الوداع كثير ... في فراق يبقى إلى أعوامِ
إن تجودي على سوانا بسقيٍ ... فاذكرينا إنّا إليك ظوامي
وإذا زرت من فروق ربوعًا ... وتجلّيت فوق تلك الأكامِ
وكسوت الخليج منك شعاعًا ... وأنرت البلاد بعد الظلامِ
فاقرأيها مني السلام عليها ... ثم يأتيك بعد ذاك سلامي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٣١)

المظلومان (*)

مظلومة تشكو إلى مظلوم ... هذي همومك هل عرفت همومي
ما ترتجين من امرئ لا يرتجى ... ومتى السقيم غدا طبيب سقيمِ
قد حاربوك وحاربوني ضلة ... ما في خصومك منصف وخصومي
أن أنتصف لك أو لنفسي منهم ... ما حيلتي في النازل المحتومِ
ما في الزمان ولا بنيه كرامة ... فيصان قدر كريمة وكريمِ
فتساجلي العبرات أنت وشاعر ... كل يجود بدره المنظومِ
إنا تقاسمنا الشدائد بيننا ... ولقد رضيت بحظي المقسومِ
لو يستقيم الدهر في أحكامه ... ما ضاع حق الآيس المحكومِ
إن السماء إذا تغير ودها ... سدت معارجها على المظلومِ
يعلى الدعاء فينثني من دونها ... بصواعق يرمى بها ورجومِ
هل مثل هذا الصدر يصبح منزلاً ... للواعج ترمى به وغمومِ
كلا فلو كنت الإله جعلته ... وقفًا لثغر الشاعر المحرومِ
يرنو إليه من بعيد واهًا ... يختار في موضع التعظيمِ
ويرومه فيرده فيرومه ... حتى ينال بذاك كل مرومِ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(١٣٢)

عودة سمو عباس حلمي الثاني من أوربا (*)

في ١٢ أغسطس سنة ١٩١٢

هلمـوا بنـا نحـو الأمير نـسلم ... سلام على "عباس"(١) مصر المعظمِ
ألا إن في الأكبـاد شـوقًـا مبرحًـا ... إليه فقد كـادت من الشوق تـدمي
سئمنـا النـوى لم يبق للصبر موضع ... ومن يتجـرع لـوعـة النـأي يـسـأمِ
ومن كـان ذا ود على السخط والرضا ... إذا صرمـته فـــرقـــة لم يـصرمِ
أمـــولاي إن المـادحين تـــرنمـــوا ... بمدحك فـاسمعني فهـذا ترنمي
سأجزيك عن عهد الصبا شكر مخلص ... فقـد جـزتـني فيه بـآلاء منعـمِ
وما زلت من دهري بركنك أحتمي ... ومـا زلت في فخـري لمجـدك أنتمي

(*) من شعر التهنئة والمديح .

(١) عباس حلمى الثانى [١٨٧٤م - ١٩٤٤م] خديو مصر [١٨٩٢م - ١٩١٤م] الابن الأكبر للخديو توفيق . تقلد منصبه وهو فى الثامنة عشرة كان طموحًا . حاول عبثًا أن يقاوم الاحتلال البريطانى الذى كانت مصر تخضع له منذ [١٨٨٢م] وإن كان اسميا ولاية عثمانية . كان الحكم فى يد المعتمد البريطانى "اللورد كرومر" [١٨٨٣م - ١٩٠٧م] ثم "سير الدن غورست" [١٩٠٧م- ١٩١١م] والذى خلفه عند وفاته "اللورد كتشنر" [١٩١١م - ١٩١٤م] فسلب من عباس كل سلطة فعلية . وعند نشوب الحرب العالمية الأولى انتهز البريطانيون فرصة وجود عباس بالأستانة "إستنابول" وخلعوه [ديسمبر ١٩١٤م] بعد أن فرضوا حمايتهم على مصر . قضى عباس الجانب الأكبر من حياته بالمنفى فى سويسرا وبعد وفاته نقل جثمانه إلى مصر .

وإني لتسمو بي إليك سجية ... من الشعر تجري في عروقي مع الدمِ
فيأتيك منه كل زهر منثر ... ويأتيك منه كل در منظمِ
ويخلد للأيام فيك مكررًا ... يخف على أذن ويعذب في فمِ

* * * * *

تسام بمصر رب مصر إلى العلا ... وإن وقفت في سيرها فتقدمِ
فكم لك فيها من جديد مشيد ... وكم كان فيها من قديم مهدمِ
لك العزمات الصادقات إذا انبرت ... ترد فضاضًا لك عزم مصممِ
أحاطت بآمال لديك فتية ... فإن تنتهزها مصر بالرأي تغنمِ
وما مصر إلا دولة في شبابها ... فإن تبتذله في الغواية تهرمِ
وإنْ لم تفق من نومها يبق نومها ... وإن لم تكرم نفسها لم تكرمِ
وإنْ لم يقومها إذا اعوج عودها ... فتى صادق في نصحه لم تقومِ
وإنْ لم ينرها بالمعارف أهلها ... إذا حلكت فيها الجهالة تظلمِ
وإنْ لم يفيدوها الثراء بجدهم ... وإن كثرت فيها النفائس تعدمِ
فكم ترغب العلياء عن وصل معرض ... وكم ترغب العلياء في وصل مغرمِ
وعصبة شر قد أتت بعد مثلها ... كذلك يأتي أشأم بعد أشأمِ
تشاهد أفراح البلاد عميمة ... فتغدو لأفراح البلاد بمأتمِ
وإن تتبسم مصر تبكي من الأسى ... وإن تبك مصر من أسى تتبسمِ
وترفل من ثوب الشبابا بصحة ... ولكنها في لوعة المتألمِ
وتبغض طبعًا كل أمر ممدح ... وتعشق طبعًا كل أمر مذممِ
فويل لزور عندها متكشف ... وويل لحق عندها متلثمِ
لحا الله هاتيك النفوس فإنها ... وإن تتجبر عرضة المتهضمِ

فما بينها من ناظر متأمل ... ولا بينها من سامع متفهمِ
بسطت عليها الحلم لا متحلمًا ... فما شكرت والحلم غير التحلمِ
ولو كنت ترضى رميها لرميتها ... بضربة عدل أو بضربة مخذمِ
ليبق لك القلب الذي صيغ رحمة ... فمن يؤت منا مثل قلبك يرحمِ
وإن يخدم الأوطان صاحب أمرها ... كما تخدم الأوطان بالعين يخدمِ

* * * * *

obeikan.com

(١٣٣)

الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م (*)

هذه القصيدة لم توجد بقيتها

سكت اليراع عن الكلام ... الحكم في حد الحسام
خفتت أغاريد المحبة ... بين زأرات الخصام
عادت حروب الجاهلية ... فالسلام على السلام
لم يبق نيّر مأمل ... اليأسُ أقبل بالظلام

* * * * *

من ذا نلوم ومن جنى ... لا يتقي عاب الملام
طرب إذا ذكر الوغى ... طرب النديم إلى المدام
متربع عرش الغرور ... متوّج تاج الإثام

(*) من شعره السياسي .

الحرب العالمية الأولى [١٩١٤م - ١٩١٨م] : كان السبب المباشر لنشوبها اغتيال "الأرشيدوق فرانسير فرد يناند" ولي عهد النمسا في سراييفو [٢٨ من يونيو ١٩١٤م] بيد "برنشبو" الصربي . اشتبك الحلفاء : [إنجلترا - فرنسا - روسيا - بلجيكا - صربيا - الجبل الأسود - اليابان] في نضال عنيف ضد قوات الحلف الثلاثي: [ألمانيا - النمسا - المجر - تركيا] . هدد الألمان حياة أمريكا بإغراق السفينة لوز يتانيا [١٩١٥م] . فأعلنت الحرب على ألمانيا [٦ من أبريل ١٩١٧م] . قدر عدد قتلى الجانبين بحوالي : [١٠ ملايين] والجرحى بحوالي : [عشرين مليونا] . أنشئت بعد ذلك "عصبة الأمم" وهدفها منع الحرب .

غـــرّ بـملـك مـن بـنـي الـ جـرمـان مـضـطـرب الـدعـامِ
يـسـطـو على الجيـش اللهـام هـنـــاك بـــالجيـش اللهـامِ
في فـتـيـــة ألفـــوا العـنـــا د مـن الحـــران إلى العـــرامِ
مثل الـضـواري الـسـاغبـا ت تـسـير في طلـب الـرّمـامِ
لا يـــرتـــوون مـن الـــدمـــا ء فهـم لهـــا أبـــدًا ظـــوامي
فـكـــأنهـم رجل الـــدبـــى في البـيـــد أو خـيـط الـنعـامِ
كـــرهـــوا الحلال وأقـبلـــوا يـتـــزاحمـــون على الحـــرامِ
لم يـــســـأمـــوا في دهـــرهـم جمع الحـطـــام على الحـطـــامِ
فـتـكـــوا بـــأسراب المهـــا فـتـك الأجـــادل بـــالحـمامِ
مـــا وقّـــروا الـــشـيخ القعـيـ د ولا رعـــــوا ضـعـف الـغـلامِ

* * * * *

يـــا رب قـــد شقـي الأنـــا م فهل غـضـبـت على الأنـــامِ
لمـــا تعـنـامـــوا عـن هـــذا ك أتـى العـمـى بعـد التعـامي
كفـــروا بـمـا أوليـتـهـم مـن فـيـض أنعـمك الجـسـامِ
جهلـــوا على مـن فـــوقهـم جهل اللئـــام على الكـــرامِ
والـظـلـم يـــرضعهُ نفـــوس الـنـــاس مـن قـبل الفـطـــامِ
فـيـظل يكـمـن بـيـنهـــا ويـــربّ عـــامًـــا بعـد عـــامِ
مـن شفه طـــول الـضـنـــى فـالـسيف أذهب للـسقـامِ
مـــا تـشتكي مُهُجـاتـنـا أتت الـسهـام على الـسهـامِ
فـتـنبّهي يـــا حـــادثـــا ت ويـــا عـيـون الأمـن نـامي
ضـــاقـت ميـــادين القـتـــا ل عـن المـضـــارب والخيـــامِ

وتـــدفعـت لجج الـــدمـــا ء تعبُ أبحـرهـا الـطـوامي
تمـتـــد مـــن واد لـــوا دٍ في الفـــدافـــد والمـــوامي
تـــسمـــو غـــواربهـــا بهـــا بـين اضـطـــراب وارتـطـــامِ
فكـــأنَّما الـطـــوفـــان قـــد أوفى لمـيـعـــاد قـــدامِ
مـن يـطلـب مـنه اعـتـصـا مًـا يـمـس من غير اعتصامِ
فـتـلفـعـت زهـــر المـــدا ئـن بـالـــدخـان وبـالـضرامِ
وتـــواقـعـت مـن عـــزهـــا آثـــار أسلاف عـظـــامِ
فكـــأنَّهـــا بـين الـــربـــو ع وقـد عفت بعض الـرجـامِ
تـبـــدو المغـــاني ثـم تخ فى في ثـنـيـــات الـفـتـــامِ
مـثل الكـــواكـب حـين تـط لـع ثـم تـغـــرب في الغـمامِ
خفـت حـواليهـا الـربـى مـــا بـين أصـــداء وهـــامِ
جـثـث على جـثـث علـت مـثل الأكـــام على الأكـــامِ
فـيهـن أوصـــال مـــزي لـــة وأكـبـــاد دوامـي
في مـــشهـــد أهـــواله أهـوال ســاعـات القيـامِ
يـبـن القـنـابل والفـتـا والمـوت مختلف المـرامـي
والجـنـد داميـة الـظبـي والخـيل داميـة الحـوامِ
تـسـمـو جبـاه ثـم تـسـ فل بـين أمـواج الـزحـامِ
مـتـعـرضـات للحـمام ونـعـم أضحـيـة الحـمامِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

قافية النون

(١٣٤)

إلى القمر عند ارتفاعه (*)

بالله يا مصباح بيت الدجى ... ويا أنيس المعشر الساهدين
حدث بوجدي كل أهل الهوى ... واقرأ تحياتي على العاشقين

* * * * *

(١٣٥)

عجائب ما يصنع العاشقان (**)

وقال :

وباب كثير العيون يرى ... عجائب ما يصنع العاشقان
أقام لسد سبيل الهوى ... كأن بمصراعه ديدبان

* * * * *

(*) من شعر الغزل .
(**) من شعر الغزل .

(١٣٦)

في حين ضجرة (*)

وأتعب متعبات المرء عمر ... يظل كلامه فيه أنينا
إذا زادت لواعجه اشتعالاً ... أناب لسانه عنه العيونا

* * * * *

(١٣٧)

كتابي وسري (**)

أنت يا أيها الكتابُ أميني ... غير أني أخاف حتى الأمينا
صُنت سِّري في الحبِّ عنك وعنِّي ... فاسترحنا وبات سري مصونا
كلما ضاقت القلوب بسر ... فجرت منه في العيون عيونا
وصدور الأوراق أهون كشفًا ... لمريد أنْ يستبين شؤونا
ليس في دولة المحاسن قلب ... عالم بي إلا يظن الظنونا
ومحال في سنة الدهر أن يم ... نع أمرًا قد كان مْن أنْ يكونا
رُبَّ سَرٍ أودعته في قلوب ... كزجاج الأقداح منها استبينا
قد طويت الكتاب عن أعين الخل ... ق وأبقيت لي أنا المضمونا

* * * * *

(*) من شعره أثناء مرضه .

(**) من شعر الغزل

(١٣٨)

ماكان (*)

تنـأى فـديتك آمـال مكـذبـة ... لم تبق ذكـرًا ولا هيـأت سلـوانـا
قد كان ما كان من قلبي ومن نظري ... يا ليت ما كان قبل اليوم ما كانا

* * * * *

(*) من شعر الغزل.

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الثانية - الجزء الرابع - يونيو ١٩١١م - ص- ١٩٠].

obeikan.com

(١٣٩)

الاسترقاق في أيام الحرية (*)

صدر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠م .

لو يعلم المهد ما يكون ... من بعده ذخره الثمينُ
لبات حرصًا به ضنينًا ... وذو الغوالي بها ضنينُ
يظل يهفو به حنين ... إذا شجا ربه حنينُ
يصر في ميله صريرًا ... كأنه تحته أنينُ
يا حبذا الوجه حين يبدو ... من فوقه ذلك الجبينُ
حسن تشك العقول فيه ... وينتهي عنده اليقينُ

* * * * *

لما تجلى بها صباها ... وجاولت عينها العيونُ
وأقبلت تنثني دلالاً ... كما انثنت قبلها الغصونُ
أطاعها الحب في البرايا ... فكيف كانت لهم يكونُ
تحاجزت دونها الأماني ... وأوقفت عندها الظنونُ
أمست وعشاقها ملوك ... أضحت وأخوانها قيونُ
فوجهها للعلا وفي ... وقلبها للهوى خؤونُ
وجسمها في الورى عزيز ... وقدرها عندهم مهينُ
وكم قصور بها حسان ... أحب منها لها السجونُ

(*) من شعره فى المنفى .

ملت سهول الحياة رغماً وأعجبتها بها الحزونُ

* * * * *

في أوج تلك السماء شمس تغضي لإشراقها الجفونُ
لم يستقر الفؤاد منها بينا خفوق إذا سكونُ
وما خلا من جوى فإما مضت شجون أتت شجونُ
استسلمت للزمان طوعًا إذا قسا صرفه تلينُ
تشتاق في عزها ذويها وحصنها دونهم حصينُ
حتام هذي القيود تبقى يا رب قد كلت المتونُ

* * * * *

(١٤٠)

ويل للناس من الناس (*)

يريد الناس في الدنيا هناء ... ويأبى أن يجود به الزمانُ
حياة حاربتهم منذ كانت ... وجد حاربوهُ منذ كانوا
وآمال تغرهم عجاف ... وأحداث تكذبها سمانُ
وكم من مستنيل ليس يُعطى ... وكم من مستعين لا يعانُ
تكاثرت الهموم فلا يراع ... يوفيها الشكاة ولا لسانُ
أمانًا أيها الخصم المعادي ... إذا دان العدا وجب الأمانُ
إن رغبوا إليك رغبت عنهم ... لقد هانت رغائبهم وهانوا
يمني الناس بعضهم بخير ... ألا كذبوا على بعض ومانوا
فما للخير في الدنيا أوان ... ولا للخير في الأخرى أوانُ
ولكن الشباب لهُ جماح ... ليالي ثم يعقبهُ الحرانُ
يشد عنانهُ رأي جميع ... زمانًا ثم يسترخي العنانُ

* * * * *

وداعٍ جاء يدعوني لنصح ... وقد وهت النهى ووهى البنانُ
تعبت من الكلام فليس يجدي ... لبث النصح نظم أو بيانُ
وكانت ضلة ونزعت عنها ... فهيا أنا لا أدين ولا أدانُ
وما أسفي على عهد تقضي ... ولكن صنت عهدًا لا يصانُ

(*) من شعره السياسى .

ظللت أمينه دهرًا طويلاً وكنت أظن أني لا أخانُ

* * * * *

ودار لا يزول القتل عنها كان الحرب فيها مهرجانُ
أهاب بها اليراع فلم تجبهُ وناداها فجاوبت السنانُ
تظل بها السواعد عاملات يصرفها ضراب أو طعانُ
بكت عيني الشباب وحين جفت مدامعها غدا يبكي الجنانُ
لعمرك مالذي نُصح مكان ولا للنصح في الدنيا مكانُ
فدعني أن آمالي استكفّت فلي شأن وأهل النصح شانُ

* * * * *

(١٤١)

فيا رب هب لي مواجع ميّ (*)

أتسقم ميّ وأبقى صحيحًا ... ألا إنني الصاحب الخائن
فيا ويح قلبي من غادر ... لقد غر بالمسكن الساكن
إذا لم يكن مان في وده ... فها هو في عهده مائن
فيا رب هب لي مواجع مي ... بأضعاف ما يزن الوازن
وهب من حياتي حياة لها ... وإني لأمثالها ضامن
لها من أمانك ركن منيع ... ومن أنت أمنته آمن

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعر الغزل ، و "مي" أديبة عربية التي سبق التعريف بها .

(١٤٢)

الحكم

"جاء فى جريدة المقطم الغراء الصادرة فى ٢٨ من مايو سنة ١٩٠٩ "م.

لم يسعدنا الحظ بدرس اللغة التركية ومعرفة علومها وآدابها والاطّلاع على نفثات أقلام كتابها حتى يصح حكمنا عليها أو يكون لنا رأى فى منزلة أدبائها من البلاغة والذكاء . ولكنا علمنا ما أوتيه أبناء الترك من النجابة وشدَّة الذكاء وطول الباع وتوقُّد القريحة من طريق آخر . وهو ما تخطه أقلام أدبائهم نثرًا ونظمًا باللغة العربية بعدما استوطنوا الديار المصرية ، ورضعوا لبان هذه اللغة منذ سن الطفولة ، فترعرعوا فيها وامتلكوا ناصيتها كأنها لغتهم التركية . وأعظم هؤلاء الأدباء الأتراك المستعمرين فى عهدنا اثنان : "شوقى بك" شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية ، "وولى الدين يكن" صاحب القدح المعلى بين أبناء مصر في صناعتي النظم والنثر ، لا جرم إنه إنْ كان بين أبناء الترك كثيرون من الذين أوتوا من الذكاء والنجابة ما أوتيه هذان الأديبان الشهيران ، فقد حق لأدباء الترك أن يباهوا غيرهم من الأدباء ، وأن يقولوا لأدباء العرب : لا تفخروا علينا في النظم والإنشاء .

على أنَّ هذين الأديبين الكريمين اللذين يجريان في حلبة الأدب كفرسى رهان ، واتفقا في إحراز قصب السبق على الأقران ، مختلفان رأيًا في الحكم الحميدي ، ومتباينان ميلاً إلى السياسة الحميدية كما يظهر من القصيدة الرنانة التى حلينا بها الصفحة الرابعة من المقطم اليوم . وقد عارض فيها حضرة ولى الدين بك قصيدة شوقى بك بأبيات : أبيات رقت مبانيها ، ودقت معانيها ، وتجلت الحرية والكمالات الدستورية على كل بيت فيها .

(١٤٣)

أيُها الوطن (*)

قالها في صدور مقالة نشرت في جريدة الرائد المصري سنة ١٨٩٨ م .

يبكي بنوك ويضحك الزمن ... ماذا أصابك أيها الوطنُ
ما أوشكت أن تنتهي محن ... إلا وجاءت بعدها محنُ
أما الرسوم فإنها درست ... أمَّا الرجال فإنهم دفنوا
لولا بقايا معشر سلفوا ... لتنبهت من نومها الفتنُ
العصر راجت سوق باطله ... فالحقّ فيه ما له ثمنُ
فطن البرايا للذي وقعوا فيه ... وبعض الناس ما فطنوا
يا قوم هبُّوا من مضاجعكم ... طال المدى حتام ذا الوسنُ

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١٤٤)

نشتاق حرية فيؤيسنا (*)

هذه أولى وطنياته وقد نشرت في جريدة المشير سنة ١٨٩٨م .

يـا أفق لـولا في الأرض لي وطـن ... لكـان في بعض زهـرك السكنُ
أرض سقـاني غـيرهـا قـدَمًـا ... وجـاد لي مـن ثـماره الغُـصُـنُ
يـسـير بي حـبُّهـا فـأتـبعهُ ... يفتنني حـسنهـا فـأفتتنُ
ويلي مـا للبعـاد يحـزنـني ... حـسبي مـا جـرّه لي الحـزنُ
أبكي ويبكي معي أخـو شجنٍ ... لا يضحك الـدهـر من له شجنُ
يـا وطنًـا قـد جـرى الفسـاد بِهِ ... متـى يـرينـا إصلاحك الـزمنُ
دفـنـت حيًـا ومـا دنـا أجلٌ ... مـا ضرّ لـو دافنـوك قـد دُفنـوا
دمـاء أبنـائك الكـرام جـرت ... بحـرًا فـأشلاؤهـم له سفـنُ
يـا ليت يـدري وليت بـاطلـة ... من خلفـوا المقـام من ظعنـوا
هُبـوا بني المجـد إنهـا فـرصُ ... تمضي سراعًـا حتـام ذا الـوسنُ
أمنتـم الـدهـر في غـوائله ... والـدهـر خـوان الألى ائتمنـوا
لم تحفظـوا البأس مثل من حفظوا ... لم تُحـزنـوا المـال مثل من حـزنـوا
وا أسفًـا يـا زمـان وا أسفًـا ... أفنيـت ظلمًا رجـالنـا ففنـوا
نحن هـدمنـا والسـالفـون بنـوا ... نحن استرحنا والسالفون عنوا
يـا معهـدًا للخطـوب مـا عهـدتْ ... مـثلـك عـين لـنـا ولا أذنُ

(*) من شعره السياسى .

هـذي بلاد كـالـدوّ مقفـرة ... أبيـات آبـائـنـا بهـا دمـنُ
فليبعث العـدل من ضريحتهِ ... وليتـمـزقُ عـن جـسـمه الكفنُ
والله لا تجـتـلي محـاسـنهـا ... وليـس فـيـنـا مـن فعله حـسـنُ
عـزّ علينـا فـروق من قطنـوا ... فيك فهم في العـذاب قـد قـطنـوا
كـان لهم لين دهـرهـم ولقـد ... نبـا بهم عنه مـوطن خـشـن
كنت لهم مغنـمًا إذا غـرمـوا ... كـنـت لهـم غـنـيـة إذا غـبـنـوا
وإنَّـمـا تـصـلـح الـبـلاد إذا ... رجـاهـا للـصلاح قـد فـطـنـوا
نـشـتـاق حـريـة فـيـؤيـسـنـا ... من دهـرنـا عن حِبَـائهـا ضَـنـنُ
أوهـنـنـا حـبهـا وتـيّـمـنـا ... حـتـى بـرانـا وشفـنـا الـوهـنُ
إنَّ نحـوهـا نحـو منّـة عـظمت ... تـصغـر في جنب نيلهـا المننُ
ملّـتْ بـأرض فلا تـزايلهـا ... فـالـروح فيهـا تـرتـاح والبـدنُ
ظلَّ بهـا مـورقًـا لهم فـنـن ... ونحن فـيـنـا لا يـورق الفَـنَـنُ
تجـسّـسـوا إنـما تجـسُّـسكـم ... بـمـثلكـم لا بـمـثلـنـا قـمـنُ
قـولـوا غـدًا المليك ذا خـبر ... لقـد أتـانـا به هـن وهـنُ
نـطعنكم والـطعـان يـؤلمنـا ... والـطعن قـد يـؤلم الألى طعنـوا
متـى يعيـد النُّهـى محبتنـا ... وينجلي عـن قلـوبنـا الـضغـنُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٤٥)

الشاعر الكبير خليل بك مطران (*)

ملك شعـر ومعه ملك بيـان ... هكـذا المجـد أيهـا الهـرمـانِ
نـتغنـى ومـصر تـطـرب سكـرًا ... عجبًـا منكما ألا تـطـربـانِ
تجتلي نفسهـا بمـرآتهـا النيل ... فتـزهـى بحـسنهـا الفتـانِ
ولقـد زادهـا دلالاً علينـا ... أن ذا الحسن هـاج تلك الأغـاني
والعـواني تهـزهـن القـوافي ... والقـوافي تفيـضهـن المعـاني
كـم معـانٍ تـضمـنتهـا دمـوع ... ودمـوع تـضمـنتهـا معـانِ
تتهـادى الأرواح منهـا غـرامًـا ... تجـتلي سره لحـاظ الحـسـانِ

* * * * *

سن في الـشرق للقـريض رهـان ... لم ينل سبقه سـوى مـطـرانِ
شاعـر مفـرد تسامت به الشا ... م ومـصر فليفخـر الـوطنـانِ

(*) من شعر التهنئة والمديح .

خليل مطران [١٨٧٢م - ١٩٤٩م] : شاعر عربى لقب "شاعر القطرين" ، لأنه ولد ونشأ فى لبنان ، وقضى معظم حياته فى مصر ومات بها . هاجر من لبنان خوفا من بطش الحكم التركى . فأقام سنتين فى باريس . ثم استقر فى مصر حيث عمل مدة بالصحافة وتولى إدارة فرقة المسرح القومى . وبعد مطران حلقة الصلة بين مدرسة البعث التى بدأها البارودى وبين الاتجاهات الشعرية الحديثة، تظهر وحدة القصيدة بوضوح فى شعره متأثرًا بالثقافة الفرنسية ، فى شعره القصص الذى طوع به هذا الفن للأدب العربى ، ترجم "مطران" للمسرح العربى [عطيل - تاجر البندقية - مكبث - هاملت .. إلخ] وله ديوان شعرى .

قد كفى الأرض نير واحد وال ... أفق لم يكف بعضه نيرانِ
إن مطران ساحرًا بيراع ... مثل مطران ساحرًا بلسانِ
فهو في سحره بكل زمان ... وهو في سحره بكل مكانِ
قد دعاه عصر البخار فلبى ... وصبا غيره لعصر الهجانِ
يتحرى الصدور الهامه يكـ ... ـشف منها كوامن الأشجانِ
كنسيم الصباح في الروض لا يهـ ... ـمل حتى خفية الأفنانِ
كلنا شاعر ولكن ما في الـ ... طير شاد بنغمة القيروانِ
ولمطران خاطر مستقل ... قد علا عن خواطر الإنسانِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

جنة الشام لا جفاك ربيع ... استزيدي من هذه الأغصانِ
رضي الله عن شيوخ كرام ... خلفوا فيك أكرم الفتيانِ
درة أنت زينت تاج عثما ... ن كما زان سائر التيجانِ
استعيدي لا بد أن تستعيدي ... نضرة قد ذوت بغير أوانِ
بين مصر وبينك الدهر قربى ... أنتما منذ كنتما أختانِ
فأقيما على ائتلاف صحيح ... واذكرا اليوم حين تختلفانِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لك يا شام في فؤادي حبٌّ ... ما ادّعى مثله محب ثانِ
همت شوقًا ببعلبك وماسا ... ءلت أطلال بعلبك زماني
غير أن الخليل كان بكاها ... وبكاء الخليل قد أبكاني
يا وسام الأمير زينت صدرًا ... زانه ربه بصدق الجنانِ
إن تكن أنت للرضاء ضمانًا ... فخليل منه ضمان الضمان

(١٤٦)

استغراق لحظة (*)

بين صدق النهى وكذب الأماني ... وقف الرأي والهوى ينظران
للهوى جرأة وللرأي حكم ... والبرايا لديهما شيعتان
يا نفوسًا جنى الشباب عليها ... قضي الأمر لديهما واستراح الجاني
لست الحاك في زمان غرور ... فلقد مر في الغرور زماني
والخيال الذي صبوت إليه ... منذ عشرين حجة أصباني
خبر الناس أيها النيل عني ... وأشهدا معه أيها الهرمان
المغاني التي بكيت عليها ... باقيات تكلمي يا مغان
غازلتني عيون زهرك حينًا ... وقماريك رددت ألحانيَ
وإذا أنت حال عهدك بعدي ... فكما شئت مهجتي ولساني
يا ربوع الهوى بأية كأس ... قد سقاني فيك الهوى من سقاني
بلبل مشتك وورد مصيخ ... انظروا كيف يهنأ العاشقانِ

* * * * *

أضحك الدهر معشرًا جهلوه ... وأنا مذ عرفته أبكاني
كلما قلت للمنى أدناني ... جد حتى عن المنى أقصاني

* * * * *

أيها الشرف كيف حالك فينا ... ينجلي نازل فيغشاك ثانِ

(*) من شعر "الدهريات".

هدمتك الخطوب صرحًا فصرحًا ... قوضت من علاك شم المباني
يظلم الناس بعضهم منذ كانوا ... طال ظلم الإنسان للإنسانِ
وإذا كان في الحياة قليل ... من نعيم فذاك للتيجانِ
والعقول التي نخال أنارت ... استسرت في ظلمة الأديانِ

obeikan.com

(١٤٧)

الغد (*)

يا رياضًا جنيت منها فنوني ... صدق الله فيك كل ظنوني
قد تزودت منك خيرًا كثيرًا ... وهو ذخر إن صنته يغنيني
لست أدري غدي ولكن سيأتي ... وغدى إن جهلته يدريني
تتراءى في أفقه آمال ... ساطعات ضياؤها يعشيني
حسنت منظرًا وزادت عديدًا ... وقليل من بينها يكفيني
حين أضحى في البيت أول يوم ... ليس عندي من واجب يسليني
وتمر الساعات بي مسرعات ... ولقد كان جريها يلهيني
ويطل الصباح والناس غرقى ... في كراها والكون تحت السكونِ
فسلام على غدي في سناه ... قد تبينت فيه وجه الأمينِ
إن تكن جئت بالتجارب إني ... في انتظار لها بعزم متينِ
هذه همتي وهذا يراعي ... فافتح اليوم يا كتاب شؤوني

* * * * *

(*) من شعره فى "الدهريات".

(١٤٨)

لأنت أحسن شيء (*)

وقال:

هل عند لحظيك شيء ... من باقيات المعاني
فليلهماني قليلاً ... إني ضعيف البيان
ما في فؤادي باقٍ ... وقل ما في لساني
يا نعمة الله عندي ... وجل من أولاني
لأنت أحسن شيء ... أعطاه للإنسان

* * * * *

(١٤٩)

(ب) حين اشتداد المرض (**)

تُرى ماذا وراءك من عجيب ... إذا فُتّحت يا باب المنونِ
مظاهرك السكون لنا ولكن ... أما وُلد الحراك من السكونِ
قد استعصى الرتاج على عقول ... وقد سُدَّ الطريق على عيونِ
قصارانا الظنون فما عبرنا ... كذا إعصار ساحات الظنونِ
وما في دولة الأرواح روح ... دنت من عرش سلطان اليقينِ

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره أيام مرضه .

الجزء الأول "ضادية القافية" [القصيدة رقم ٧٤] ، والجزء الثانى "نونية القافية" [القصيدة رقم ١٤٨] .

(١٥٠)

أنا والغواني (*)

وما شغل الغواني مثل دمعي ... فيا شغلي بدمعي والغواني
فواحدة تقول لقد بكى لي ... وواحدة تقول لقد بكاني
وواحدة إذا سمعت أنيني ... تقول لمن حضرن لقد عناني
أفاهمة الأنين فدتك روحي ... لقد أغنيت عن شرح لساني

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٥١)

نعم الفجر (**)

رُبّ فجر كالكأس قد أكفأوها ... بعد ما طوّفت على الندمانِ
شُربت خمرها فلم يبق من آ ... ثارها في الزجاج غير الدخان
تتراءى في جوفها قطرات ... من بقايا النبيذ كالأرجوان

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره فى "المتنوعات" .

قافية الهاء

(١٥٢)

أيا ليل (*)

وقال في أواخر أيامه :

أيـا ليل كـم تعتـادني فيك خيفـة ... فـأثبـت مقهـورًا لهـا حين ألقـاهـا
ومـا بي من خـوف ولكـن حـوائج ... وددت لـو أني قبل مـوتي أقضـاهـا
تلـمّ بي الأوجـال في كل سـاعـة ... يُحـسّ بهـا قلبي ويجهل مـأتـاهـا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٥٣)

ذوب نفس يجري على الخد دمعًا (*)

هذه القصيدة مما لم يكمله .

أعلمت الهوى الذي أخفيه ... أي سر في القلب لم تعلميه
هو مأواك منذ كان وهل يح ... جب شيء في البيت عن ساكنيه
استنيبي من مدمعي مستجد ال ... وجد إني بمدمعي مجليه
هو شعري به يطيب ارتجالي ... كل معنى يحير العقل فيه
ذوب نفس يجري على الخد دمعًا ... أنا أفنيه والهوى ينميه
لا تعيبي ابتذاله فتهينيه ... ولكن لصدقه أكرميه

* * * * *

أيها القلب لست تقبل نصحًا ... فتجرع هذا الذي تبتغيه
كيف تشكو الهوى ولا تتقيه ... والذي يشتكي الهوى يتقيه
كنت طفلاً فيه وما زلت طفلاً ... وبنوه شابوا ونسل بنيه
الهوى آية وأنت كتاب ... وأنا كاتب فمن موحيه

* * * * *

أيها النيل أنت تجري ودمعي ... ليت شعري من سابق لأخيه
قد تنزهت جاريًا عن شبيه ... وتعالى مستقطرًا عن شبيه
فاستفيضا ما شئتما لست أخشى ... أن تفيضا يجريك ما يجريه

(*) من شعره فى الغزل .

إن تخالفتما طباعًا وقصدًا فلكل شأن له يغنيه
أنت عذب تروي الذي تسقيه وهو ملح يشوي الذي يسقيه
غير أني أجله عنك إن ال أرض واديك والسماء واديه
يا سليل الرغام مهما تعالي ت سليل العيون لا تحكيه

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أيها الليل طل علي فإني أجتلي في دجاك ما أجتليه
كم خيال أحبه تدنيه وإذا الصبح زارني تقصيه
كم تلاق يظلني فيه جنح منك يحمي المطلوب من طالبيه
كم محب عن أعين تخفيه وحبيب لا عين تبديه
كم سعيد بوصلة تحييه وشقي بهجرة ترديه

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

قافية الياء

(١٥٤)

حتام هذا الظلم (*)

وقال في الفصل الأول من كتابه [مائة برهان وبرهان على ظلم عبد الحميد السلطان] تحت عنوان " الدين " ونشرت في جريدة [القانون الأساسي]

رعيًـا لنـا من معـشر رعيـا ... لا الـدين نـرعـاهُ ولا الـدنيـا
تجـري ليـالينـا ونتبعهـا ... فـتفـوتنـا ونفـوتهـا جـريـا
الله قـدّر أنّـنـا أبـدًا ... نـأبـى الـرشـاد ونـرتـضي الغيّـا
حتـام هـذا الـظلم مـضطـرد ... يكـوي قلـوب رجـالنـا كيّـا
مـاذا يـريـد النـاس من بـشرٍ ... يـبغـي على خلاقهـم بغـيـا
يحيـا وهـذا الـدهـر يـضربهُ ... لـيـمـيـتهُ لـكـنهُ يحـيـا

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١٥٥)

لا تشتكي من شاعر هفواته (*)

لـو أن قلبينـا استقـامـا في الهـوى ... مـابت شـاكيـة ولا أنـا شـاكيـا
مـاذا دهـاك ومـا دهـاني في النـوى ... حسبي وحسبك في الفـراق دواهيا
ما كنت أحسب أن سنصبح هكذا ... بعـد التصـافي نستـزيـد تجـافيـا
إن كـان لا يكفيك مـا كـابـدته ... فلقـد كفـاني بعـضه وكفـانيـا
عـودي أعـد إذ في الـشبيبـة فضلـة ... لا تحسبي عهـد الـشبيبـة بـاقيـا
لا تـشتكي من شـاعـر هفـواته ... فلكم شكـايـات تـصير مـراثيـا
واستحفـظي بـدمـوعه فـدمـوعه ... من روحه إن تفن يـصبح فـانيـا
تتنـاوح الـشعـراء في عهـد الصبـا ... مثل البلابل في الـربيع شـواديـا

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل .

(١٥٦)

زفرة أرسلت إلى صديق (*)

كلما مر في التباعد يوم ... جدّد الوجد في الفؤاد الوفيِّ
أنا باق على الولاء مقيم ... واحتفاظ الولاء دأب الولِي
قد أطال الزمان شقوة حر ... لست ترضى له بجد شقيِ
أجمل الصبر وهو للحر عجز ... عل دهرًا يأتي بأمرٍ جلِي

* * * * *

(*) من شعره فى "المتنوعات".

أشعار مختلفة القوافي

(١٥٧)

عصرنا الجديد (*)

هذه الخماسيات لم تكمل

بين فروق وبين مصر نهجان في البحر والسماءِ
فمن يشأ في العباب يجر ومن يُرد يسمُ في الجواءِ

تقارب المنزل البعيد

الناس ملوا من المطايا فجاء في بعدها البخارُ
وملّه أكثر البرايا ثم اعتلوا في السما فطاروا

يا حبذا عصرنا الجديدُ

السحب نابت عن الأرائك لمعشر قد رقوا إليها
وضجت الطير والملائك في إثرهم حسرة عليها

وهذه حسرة تزيد

* * * * *

(*) من شعره فى "المتنوعات".

(١٥٨)

وقال في مقتل القائد التركي الشهير ناظم باشا ولم يكملها (*)

بـالله يـا خنجـر من جـردك ... من جفنك البالي شديد السوادْ
أي فـؤاد ظـالم أغـمـدك ... من بعـد ذاك الجفن في ذا الفـؤادْ
ظلـمـت لكـن لـيـس ذا إلا ولا ... عـودت يـا خـنجـر أن تقتلا

* * * * *

النـاس في أوطـاننـا يقتلـون ... عـودهـم ذلـك آبـاؤهـم
تمـضي قـرون ثـم تمـضي قـرون ... ويـتـبع الآبـاء أبـنـاؤهـم
مـا بـدلـوا والكـون قـد بـدلا ... كـأنهـم من غـير هـذا الملا

* * * * *

فـروق ضجت قلت مـاذا جـرى ... فـاضطـربت عنـد جـوابي فـروقْ
مـاذا دهـى أم ملـوك الـورى ... كيف عـراهـا من سـؤالي الخفـوقْ
من عـادة الـشـاعـر أن يـسـألا ... وعـادة المـنـزل أن يـبخلا

* * * * *

أرى عـيـونًـا ملـؤهـا أدمع ... وأسـمع الأنـات تحت الـصـدورْ
لا بـد أن تحـترق الأضلـع ... لا بـد للحـزن بهـا أن يثـورْ
جل مـصـاب النـاس أن يحملا ... أثقلهـم مـا شـاء أنْ يـثقلا

(*) من شعره فى الرثاء .

في مشهد من حرس جامد وأمة صاحية نائمه
صبت رصاصات على القائد وافتقد الجيش ناظمه
فحق للأكبد أن تشعلا وحق للأعين أن تهملا

* * * * *

obeikan.com

(١٥٩)

فبوركت (يا أسيوط) للعلم من حمىً (*)

هذه الخماسيات وجدت بين أوراقه ولم توجد بقيتها ولم تتيسر معرفة من نظمت له .

من المغرب الأقصى إلى المشرق الأدنى
تجاوزت أهوال المحيط وقد جنّا
أجدّك هذا الجسم لا يعرف الوهُنا
ودأبك هذا القلب لا يألف المغنى

خشنت على رغم الشبيبة والهوى
ولا غرو كان الرمح في أرضه غصنا

حمامة أيك الغرب لم ترتض إلفا
لبست الصبي نصفًا وأبليتهُ نصفا
خشيت القلى أم خفت من موعد خُلفا
مثيلك يجفو من يشاء ولا يجفى

فما لك قد بتلت حسنك في الصبي
أيا عجبًا للحسن إذ يظلم الحسنا

(*) من شعره فى "المتنوعات" .

شجتك فـراخ الـورق في نغماتهـا
خفـاف القـدامى في الهـواء عـراتهـا
فـاحللتهـا وكنـا علا وكنـاتهـا
وكنت لهـا أمًـا سمـت أمهـاتهـا

فبـوركت يـا أسيـوط للعلـم من حمى
وبـوركت يـا وكـن الحمام بهـا وكنـا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

obeikan.com

(١٦٠)

إلى شكسبير (*)(١)

لم توجد لها بقية وكانت طُبعت على حدة وترجمت إلى الإنكليزية .

يـا ملك الـشعـر أطلت المنـامْ ... استيقظ اليـوم وعـد للكلام
البلبل الـشـادي وبـاكي الحمام ... كلاهمـا يهـدي إليك الـسلام
لـكـن سـتر الـقـبر لا يـرفعُ ... وأنـت مـن مـثـواك لا تـطلعُ
لكل قـوم شـاعـر مفلقُ ... لـسـانه عـن مجـدهـم ينـطقُ
وأنـت مـن سـابقهـم أسبقُ ... تفـوت مـن فـات ولا تُلحق
كـالـبرق في عليـائه يلمعُ ... وكل طـرف إثـره يـطلعُ

* * * * *

بكى امرؤ "القيس"(٢) على منزل ... بين الـدخـول القفـر أو حـومل

(*) من شعره فى "المتنوعات" .

(١) "وليم شكسبير" [١٥٦٤م - ١٦١٦م] شاعر مسرحى إنجليزى فى مصافّ رجال الأدب العالمى . امتاز بتحليل عواطف القلب البشرى من حب وبغض ، من مسرحياته : [هملت - عطيل - مكبث - روميو وجوليت - تاجر البندقية - العاصفة - يوليوس قيصر] .. وقد ترجمت مسرحياته إلى اللغة العربية .

(٢) امرؤ القيس [٥٠٠ - ٥٤٥] شاعر جاهلى . ولد فى نجد ، وتوفى فى أنقرة . قتل أبوه ، فنهض يثأر هرب من "المنذر" ملك العراق ، فسمى بالملك الضليل ، ولجأ إلى "السموأل" فى "تيماء" واستنجد ب "ستينبا قيصر" على أعدائه فأكرمه ومنحه إمارة فلسطين . لكنه أصيب بأنقرة بمرض كالجدرى فسماه =

وضج من ليل الهوى الأليلِ فصاح يا ليل ألا فانجلي
وراح في ضلته يمزعُ إذا دعت أهواؤهُ يتبعُ

* * * * *

وشأن "هومير"(١) بإلياذته(٢) شأن إله الحرب في غارته
جرى مع الشعب على عادته كالعبد لا يعصى هوى سادته
وشاعر الأمة إذ يخضعُ كالخادم الخائن إذ يخدعُ

* * * * *

=الرواة بـ "ذى القروح" له ديوان مطبوع .

(١) "هوميروس" [القرن التاسع قبل الميلاد] ولد فى "آسيا الصغرى . شاعر ملحمى يونانى . قيل : إنه كان أعمى . نسب إليه اليونان أشعار : الإلياذة والأوديسه .. والأغانى الهوميرية التى أثرت على مستقبل الشعر اليونانى .

(٢) "الإلياذة" ملحمة يونانية عن حرب طروادة . من روائع الشعر العالمى . وهى من أعمال هوميروس .

(١٦١)

الملك المظلوم (*)

مكـــانك الأفق ، فـما أنـــزلك ... بَـــدلـت عـنه الأرض أم بـــدَّلك
يـــا ملك الله ، أيـــرضـــى الملك ... ملك الثرى من بعـد ملك الفلك
كلا ، فلن تـــألف هـــذا الأنـــام ... خُلقت من نـــور وهـم مـن ظلام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أين جنـاحـاك ؟ متـى فـارقـاك؟ ... قـد سقطا في الأرض أم في السماك
لـــو صـــدقـــاك الـــود مـــازايلاك ... بل صعـدا للأفق واستصحبـاك
أنَّك للأولى بـــــذاك المقـــــام ... مثلك لا يهنـأ فـوق الـرّغـام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

من عنـدنـا يفهم هـذا الجمال؟ ... أي امـرئ يهـوى صفـات الكمال
أنت خيـال الحبّ نعم الخيـال ، ... حـذار ، لا تـدخل قلـوب الرجـال
تلك قلـوي دهـرهـا في اضطـرام ... كـــأنهـــا مـــوقـــدة بـــالآثـــام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

إن تـــؤت خيرًا بينهم يحســـدوك ... وإن تجـد بـالفضل لا يحمـدوك
دانـيـتهـم لكـنهـم أبعـــدوك ... لـــو صرت رب القـــوم لم يعبـدوك

(*) من شعره فى الغزل .

نشرت بمجلة الزهور [السنة الثالثة - الجزء الثامن - ديسمبر ١٩١٢م - ص٤٦٧] .

أفٍ لخلقٍ ليس فيهِ كرام ... هل كرم يسكن هذي العظام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تبقى لياليك ، وتفني المنى ... بين الهموم الكثر ، بين الضنى
ويلي ، فكم تحمل هذا العنا ... كم تشتكي أنت ، وأبكي أنا
قد نفد السدمع ، فهل للغمام ... كمدمعي إنْ زاد فيه الهيام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تفتن لكن لست تدري الفتنْ ... كذاك يؤذي كلُّ شيء حسن
بهذه الروح وهذا البدن ... تلقي من الناس سهام الضّغْن
لله ما أظلم تلك السهام ... ألم تصب غير فؤاد الغرام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تغفر جُرم الناس إن أجرموا ... وتحمل الظلم ولا تظلمُ
قد غنموا منك ، ولا تغنمُ ... منهم ، ولو تعلم ما أعلمَ
خاصمتهم عدلاً ، وإنّ الخصام ... أعدل ما يحبو الكرام اللئام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أبكيك أم أرثيك ؟ هل نافعُ ... دمع " ونوح " والقضا واقعُ
هذا شقاءٌ ما له دافعٌ ... اسمع فإن الله لي سامعُ
قل : أيُّها الأرضُ عليك السلام ... تحية بالدمع لا بالكلام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٦٢)

القلوب البائسة

قصيدة لم تطبع في ديوانه(*).

سلا قلبي وقد تسلو قلوبٌ ملؤها الآسُ
فلا خدٌّ ولا قدُّ ولا وردٌ ولا آس
تظنّ هواك يخدعني وبعض الظن وسواسُ
سأصرف عنك أنفاسي فتصرف عنك أنفاسُ
وأبكي فيك آمالي فيبكي الطاس والكاسُ

* * * * *

(*) نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الثانية - الجزء التاسع - يناير ١٩١٢م - ص٤٧٩ - ٤٨٠].

(١٦٣)

وقال في زيارة المغفور له
السلطان حسين معهد طنطا (*)

تم اكتشاف هذه الأبيات في قصيدة "في زيارة المغفور له السلطان حسين معهد طنطا فرأينا روايتها هنا كاملة" والرواية الناقصة ص١٣٣ قصيدة رقم (٦١).

أكذاك تبكر في علاك وتمطر ... يا غيث ملكك كل ملكك مزهرُ
تسعى وجودك مثل ظلك تابع ... لك والمواهب إثر خطوك تقطرُ
لم يبق في أم العواصم معهد ... إلا وفيه من عهادك أنهرُ
فاليوم عطشاها بسيبك رية ... واليوم مجدبها بريك مغمرُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

هش المقام الأحمدي لزائر ... سبقت عوارفه إليه تبشرُ
جار على سنن الجدود كما بنوا ... يبني وعما أقصروا لا يقصرُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لو يستطيعُ مزوره من شوفه ... لأطلّ يرتجل الثناء ويشكرُ
أوعى من دهش هناك خطيبه ... لأقام يخطب في الحضور المنبرُ
يستقبل المحراب منك مملكًا ... هو مثله للملك ، بل هو أكبرُ
آثار اسماعيل في ريعانها ... ملء العيون في العصور تفخرُ

(*) من شعر التهنئة والمديح .

فكـــأنما هـي ألـسـن لفعـــاله أبـدا تبـاهـى في العصـور وتفخـرُ
حـيـتـك آثـــار الـنـبـي محـمـــد وغـــدت تهلل بـــاسـمه ، وتكـبرُ
فـترو مـن بـــركـــاتهـــا ورضـــائه فلأنـت أولى بـــالـرضـاء وأجـدرُ
اليـوم يصطنع الثنـا لك مخلصًـا وغـــدا تـظلُ به تـــرن الأعـصرُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لله طـنـطـــا مـــا أشـــد سرورهـــا لله أعـين أهلهـــا مـن تـبـصرُ
يطـأ الحسين تـرابهـا فيضـوّعُ من خـطـــواته في جـــانبهـــا العنبرُ
سيبيت معهـدهـا يسـامي أفقهـا ويبيـت ملـتفتًـا إلـيه الأزهـــرُ
حـسـب الـشبيبـة أنهـا في روضـة قـد نـورت وكـذاك سـوف تنـورُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

مولاي فضلك هاج منطق صامت والفضل يقتدح اللسان فيذكرُ
علـمتني صـوغ الثنـا فعلـمته ونهـضت أنـظم في ثنـاك وأنثـرُ
أنـا صـادق في مـا أقـول وضـامن أن الـــزمـــان إذا أقـــول يكـــررُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

obeikan.com

المـراجـع

(أ) الكتب

١ ـ جرجى زيدان : تـاريخ آداب اللغة العربيـة ـ تحقيق محـمد مندور ـ دار الهلال ـ القاهرة .

٢ ـ د.شوقى ضـيف : دراسات فى الشعـر العربى المعاصـر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٩٠م .

* الأدب العربى المعاصر فى مصر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦١م .

* الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٥م.

٣ ـ عباس محمود العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ـ١٩٦٥م.

٤ ـ د.عبـد القـادر الـقـط : الاتجاه الوجـدانى فى الشـعر العـربى المعاصر ـ القاهرة ـ ١٩٩٧م .

٥ ـ عمـر الدسـوقى : فى الأدب الحديـث ـ جزءان : القـاهرة : ١٩٤٨م ـ ١٩٥٠م .

٦ ـ فؤاد البستانى : ولى الدين يكن ، سلسلة الروائع ـ بيروت .

٧ ـ د.ماهر حسن فتـحى : تطور الشعر العربى الحديث فـى مصر ـ القاهرة ١٩٥٨م .

٨ ـ د.محـمد حـسين : الاتجاهات الـوطنية فـى الأدب المعاصـر ـ جزءان ـ القاهرة ١٩٥٤م ـ ١٩٥٦م .

٩ ـ د.محمد مندور : الشعر المصرى بعد شوقى ـ الحلقة الأولى ١٩٥٥م .

* محاضرات عن ولى الدين يكن ـ جـامعة الدول العربية ـ معهد الدراسات العربية العالمية ـ ١٩٥٥م .

١٠ ـ محمـود رزق سليم : الأدب العربى الحـديث من عهد الفاطـميين إلى اليوم ط١ ، مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية ـ ١٩٣٨م .

١١ ـ د. مصطفى مصطفى زيد : أدب مصر الحديث ـ القاهرة ١٩٤٩م .

(ب) الدراسات

١ـ المجمـوعة الكاملة : مـجلة الزهور [١٩١٠م ـ ١٩١٤م] الـهيئة المـصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٧م .

٢ ـ ولى الدين يكن بقـلم : درويش محمد درويش ـ مجلة «الـكتاب» السنة الرابعة ، الجزء الأول ص ٧٠٩ .

٣ ـ مع الشاعر الحر ولى الدين يكن ـ بقلـم كامل محمد عجلان ـ الأهرام : ١٩٣٧/٩/٥م .

obeikan.com

• المحقق في سطور •

محمد إبراهيم البسيوني « سمير بسيوني »

* من كتاب الستينيات في القصة والنقد الأدبي.
* عضو اتحاد كتاب مصر ومن مؤسسي فرع اتحاد كتاب الدقهلية ودمياط.
* عضو أتيليه المنصورة .

* كتب في :

أ ـ المجلات: المنصورة ـ سنابل ـ الرسالة ـ الثقافة ـ القصة ـ ضاد ـ الأدب ـ صوت الشرقية ـ عيون ـ إبداع ـ القلم العراقية .
ب ـ الصحف : المساء ـ السياسي ـ اليوم السعودية ـ الساعة ـ دنيا التعليم ـ الشرق الأوسط .

* صدر له :

* الأدب :

١ ـ قصص من المنصورة (بالاشتراك).
٢ ـ عشر قصص من المنصورة (الثقافة الأسبوعية).
٣ ـ الجليد لا يذوب في ديسمبر .
٤ ـ عنترة يبحث عن هوية .
٥ ـ إشكالية الفلاح في الرواية المصرية.

* الإعلام :

٦ ـ النشاط الإعلامي في المؤسسة التعليمية.

* اللغة :

٧ ـ معجم الأدوات النحوية ج١ ج٢ .
٨ ـ الشامل في تبسيط النحو.

* التحقيق (لغة وتفسير) :

٩ ـ محاضرات الأوائل ومسامرات الأواخر ـ لعلي بن ددة .
١٠ ـ مُلحة الإعراب للحريري .
١١ ـ قواعد اللغة العربية لحفني ناصف وآخرين (النحو).
١٢ ـ قواعد اللغة العربية لحفني ناصف وآخرين (البلاغة).
١٣ ـ المنهاج (محمد الأنطاكي) .
١٤ ـ إعراب ٣٠ سورة من القرآن لابن خالويه .
١٥ ـ شذور الذهب لابن هشام .

* التحقيق (نثر وشعر) :

١٦ ـ الأعمال الكاملة للمنفلوطي (جزءان) .

١٧ ـ ألف ليلة وليلة (أربعة أجزاء) .

١٨ ـ أشعار ألف ليلة وليلة .

١٩ ـ ديوان البارودي (أعمال كاملة) .

٢٠ ـ ديوان إبراهيم ناجي (أعمال كاملة) .

٢١ ـ ديوان علي محمود طه (أعمال كاملة) .

٢٢ ـ الإلياذة الإسلامية لأحمد محرم .

٢٣ ـ الأعمال الكاملة لجبران (العربية) .

٢٤ ـ الأعمال الكاملة لجبران (المعربة) .

٢٥ ـ ديوان مظفر النواب (الأعمال الكاملة) .

٢٦ ـ ديوان السياب (الأعمال الكاملة) .

* تقديم ومراجعة وإعداد فهارس :

٢٧ ـ القاموس المحيط .

٢٨ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور .

* تحت الطبع :

* أولاً : التحقيق :

أ ـ أوضح المسالك لألفية ابن مالك (أربعة أجزاء) .

ب ـ لسان العرب لابن منظور .

ج ـ كتاب الصناعتين للعسكرى .

د ـ معجم الأدوات النحوية ج٣، ج٤ ، ج٥ .

هـ ـ مغنى اللبيب لابن هشام .

و ـ ديوان محمد إقبال .

* ثانيًا : فى الأدب :

أ ـ دراسات فى الرواية والقصة .

ب ـ تداعيات (مجموعة قصصية) .

* العنوان :

المنصورة ـ مصر ـ تقسيم سامى الجمل
٢٦ شارع أبو عبيدة بن الجراح
تليفون : ٢٢٥٤٦١٥ ٠٥٠
محمول : ٠١٠٠٩٠٤٥١٤٩
تطلب من : مكتبة الإيمان ـ جزيرة الورد

obeikan.com

الفهرس

القصيدة	الصفحة
المقدمة : الحالة السياسية في مصر	٧
حياته	١١
شخصيته	١٩
آثاره الأدبية	٢٦
آراؤه في السياسة والاجتماع	٣٠
كلمة لجامع الديوان	٣٥
ولي الدين بك يكن	٣٧
الديوان	٥١
قافية الهمزة	٥٣
حتام تبكي العين	٥٣
فما للمعارف عنك سلوٌ	٥٥
ارحمي يا قلوب هذه الضحايا	٥٧
عزاء شاعر حزين لشاعر حزين	٥٩
كيف ؟	٦٠
إيّاك	٦٠
كلام المريض	٦١
قافية الباء	٦٢
وقال مودعًا جريدته (الاستقامة)	٦٢
شكوى إلى صديق	٦٤
وداع القائد الكبير الجنرال مكسويل	٦٥
حكم السوط	٦٦
لقد صبرنا كثيرا	٦٧

obeikan.com

القصيدة	الصفحة
يا مهد آبائي الألى ذهبوا	٦٨
خليج البسفور	٧٠
كأنما يراعه سوطه	٧١
ومن قوله أثناء مرضه	٧٢
جدال	٧٣
حين النفي في (سيواس)	٧٣
فـؤادي	٧٤
العمال في البلاد العثمانية	٧٤
لا تعجبوا للحب أن غلب النهى	٧٥
النـوى	٧٦
عذبتني بهواك يا قلبي	٧٦
المـرأة	٧٧
الكهول والشباب	٧٨
قافية التاء	٨٠
يا قلب مالك لا تطاوعني	٨٠
قافية الحاء	٨١
شاعر الفجر	٨١
قافية الدال	٨٢
وقد وضح الحق في نوره	٨٢
أنت والدهر	٨٣
موقف الحائر	٨٤
شكاية شاك	٨٤
الفتاة العمياء	٨٥
تلاقي في الصباح	٨٦
إنجاز الوعد	٨٨
ليل المهموم	٨٩

obeikan.com

القصيدة	الصفحة
وكتب من الأستانة إلى صديقه الشاعر الكبير أحمد أفندي محرم	
ردًا على قصيدة له وذلك سنة ١٨٩٩م	٩٠
الخلافة	٩٤
ما أكثر خطوبك يا فروق	٩٥
رثاء على حيدر يكن	٩٦
قصر جراغان	٩٧
رثاء شقيقه محمود سعيد يكن	٩٨
جاهدت في إعلاء مصرك جاهدًا	٩٩
من المريض الحي إلى الطبيب الميت	١٠٣
كيف أفنى	١٠٤
تمرُّ لأحرارٍ . وتحلو لأعبُد	١٠٥
ومما قاله في صباه	١٠٧
سلام على تلك الطلول التي عفت	١٠٨
فهذا فؤادي يا فداك فؤادي	١١٠
إلى توميء اتكنس	١١١
ذكرى الصبا	١١٤
معارضة	١١٥
قافية الراء	١١٩
نظرة	١١٩
زمان العبر	١٢٠
إن أسرفت في هجري لشاكر	١٢١
مرحبًا بنواب الأمة	١٢٢
رثاء حسن حسني باشا الطوبراني	١٢٥
وصل وهجر	١٢٦
نفسٌ مُكَرَّمة ونفس تزدَرى	١٢٧
شاعرة تهاجر شاعرًا	١٢٩
رثاء المرحوم عمر بك لطفي	١٣١

القصيدة	الصفحة
وقال في زيارة المغفور له السلطان حسين معهد طنطا	١٣٣
نرجسة	١٣٤
شكوى المنفى	١٣٥
زفرة من زفراتي	١٣٨
(جراغان) في أثناء اللهيب سنة ١٩١٠م	١٤٠
عصر الشورى والحرية	١٤٣
التعصّب يخرج الحرية من ديارها	١٤٦
أملٌ مجهول	١٤٩
(أ) عبرة الدهر	١٥٠
(ب) عبرة الدهر	١٥٧
أنت في قلبي	١٦١
إنا خلقنا للهوى	١٦١
كليوباترا تحاسب نفسها في الساعة الأخيرة	١٦٢
قافية السين	١٦٧
كأنها من شعاع النفس قد خلقت	١٦٧
قافية الضاد	١٦٨
حين اشتداد المرض	١٦٨
بعض ما أريد	١٦٩
قافية العين	١٧٠
يا وطني حييت	١٧٠
وداع فروق	١٧١
إذا ذهب الربيع	١٧٢
يا شرق	١٧٣
رثاء جرجي زيدان	١٧٧
من يطيق يودّع	١٧٩
أأهجوك ؟	١٨٠
لا تستذلوا عزيزا	١٨١

Openkan.com

القصيدة	الصفحة
كلبي (جوجو)	١٨٢
الساجع والسامع	١٨٢
كم تحت هذه السماء من أعين باكية	١٨٣
نظرات	١٨٤
قافية الفاء	١٨٥
لو يفيد اللهف رثاء زوجة حبيب لطف الله	١٨٥
حال المرض	١٨٧
أحب خفيف الدلّ	١٨٨
ما كُلُّ ذى شجن مثلي بوقّاف	١٨٨
قافية القاف	١٨٩
رياض فَروق	١٨٩
وداع فروق	١٩٠
ليلة القدر	١٩٢
قافية الكاف	١٩٣
انظر	١٩٣
حلو الدلال	١٩٣
تحية القادم ووداع الراحل	١٩٤
ولي الدين يأمر نفسه	١٩٧
تعالى الله باريك	١٩٧
الحنين الى مصر	١٩٨
قافية اللام	٢٠٠
رثاء المرحوم أحمد خيري بك	٢٠٠
لن يستطيل الدهر نومته	٢٠١
عجبا كيف لا تكونين مثلي	٢٠٢
الاستكانة	٢٠٣
لا تكوني بخيلة	٢٠٣

Openkan.com

القصيدة	الصفحة
بين الوحشين الأب والزوج	٢٠٤
رثاء المرحوم ملحم بك شكور	٢٠٥
وداع الملك الجليل سنة ١٩١٠م	٢٠٦
تهنئة لحسين كامل بالسلطنة	٢٠٩
تهنئة للسلطان حسين بالعيد	٢١١
عيوب العائب	٢١٣
رثاء السلطان حسين كامل	٢١٤
رثاء محمد جان يكن	٢١٦
بغال تسودُ الأُسد	٢١٧
الشاعر والليل والطيف	٢١٨
أكذا يحكم العبيد الموالى	٢٢٠
لؤلؤ الدمع	٢٢١
التقبيل بالوهم	٢٢١
قافية الميم	٢٢٢
ذنوب الغرام	٢٢٢
للاتحاديين	٢٢٢
حرب طرابلس الغرب	٢٢٣
مناجاة	٢٢٥
وادي النيل سلامًا	٢٢٦
المتيم والليل	٢٢٧
ذكرى	٢٢٨
بين أنقاض الوطن	٢٣٠
عتاب	٢٣٥
موقف الضجر	٢٣٥
رثاء القائد العظيم أدهم باشا	٢٣٦
حرية المطبوعات	٢٣٨

obeikan.com

القصيدة	الصفحة
المظلومان	٢٤٠
عودة سمو عباس حلمي الثاني من أوربا	٢٤١
الحرب العظمى سنة ١٩١٤م	٢٤٤
قافية النون	٢٤٧
إلى القمر عند ارتفاعه	٢٤٧
عجائب ما يصنع العاشقان	٢٤٧
في حين ضجرة	٢٤٨
كتابي وسري	٢٤٨
ماكان	٢٤٩
الاسترقاق في أيام الحرية	٢٥٠
ويل للناس من الناس	٢٥٢
فيا رب هب لي مواجع ميّ	٢٥٤
الحكم	٢٥٥
أيُّها الوطن	٢٥٦
نشتاق حرية فيؤيسنا	٢٥٧
الشاعر الكبير خليل بك مطران	٢٥٩
استغراق لحظة	٢٦١
الغد	٢٦٣
لأنت أحسن شيء	٢٦٤
حين اشتداد المرض	٢٦٤
أنا والغواني	٢٦٥
نعم الفجر	٢٦٥
قافية الهاء	٢٦٦
أيا ليل	٢٦٦
ذوب نفس يجري على الخد دمعًا	٢٦٧

Open Kan.com

القصيدة	الصفحة
قافية الياء	٢٦٩
حتام هذا الظلم	٢٦٩
لا تشتكي من شاعر هفواته	٢٧٠
زفرة أرسلت إلى صديق	٢٧١
قصائد مختلفة القوافي	٢٧٢
عصرنا الجديد	٢٧٢
وقال في مقتل القائد التركي الشهير ناظم باشا ولم يكملها	٢٧٣
فبوركت (يا أسيوط) للعلم من حمىً	٢٧٥
إلى شكسبير	٢٧٧
الملك المظلوم	٢٧٩
القلوب البائسة	٢٨١
وقال في زيارة المغفور له السلطان حسين معهد طنطا " الرواية الكاملة " .	٢٨٢
المراجع	٢٨٥
المحقق في سطور	٢٨٧
الفهرس	٢٨٩

تم الصف والإخراج الفني
بمركز الصفا للكمبيوتر
مصر - منية سمنود - دقهلية
هاتف : ٠١٢٢٧٥١١٠٠٣ - ٠١٠٦٦٩٨٤٠٥٥

obeikan.com